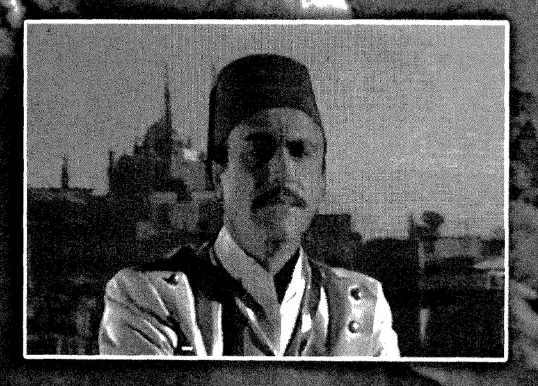


النهضة العربية الحديثة

مصر - الجزيرة العربية - الشام - السودان



تأليف

د. عبد العزيز سليمان نوار

أعد الوثائق و نظمها

راندا عبد العزيز نوار   عزت عبد العزيز نوار

النهضة العربية الحديثة

مصر - الجزيرة العربية - الشام - السودان

تأليف

د. عبد العزيز سليمان نوار

أعد الوثائق ونظمها

رندا عبد العزيز نوار	عزت عبد العزيز نوار

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

المستشارون

د. أحمد إبراهيم الهوارى

د. شوقى عبد القوى حبيب

د. قاسم عبده قاسم

المدير التنفيذى :

شريف قاسم

مدير النشر :

محمد عبد الرحمن عقيلى

تصميم الغلاف : عمرو قاسم

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية – الهرم – ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

5, Maryoutia St., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693

E-mail : dar_Ein@hotmail.com

ثبت بالوثائق التى يحتويها الكتاب ، وتاريخ كل وثيقة :

م	عنوان الوثيقة	التـــاريخ
١	معاهدة جلاء الحملة الإنجليزية عن مصر	١٤ سبتمبر ١٨٠٧
٢	المعاهدة العثمانية الإنجليزية	٥ يناير ١٨٠٩
٣	الإمبراطور نابوليون فى نظر الموارنة	١٨٠٩
٤	رسالة من سعود إلى يوسف باشا	١٨٠٩
٥	طلب محمد على ولاية الشام	٩ أغسطس ١٨١٣
٦	رسالة الإمام عبد الله بن سعود إلى السلطان العثمانى	١٨١٤
٧	قولنامه حسن بن رحمه القاسمى للإنجليز	أكتوبر ١٨١٤
٨	رسالة الماركيز هستنجز حاكم عام الهند إلى إبراهيم باشا	٢ يناير ١٨١٩
٩	رسالة حاكم بومبى إلى حاكم عام الهند	١٥ ديسمبر ١٨١٩
١٠	معاهدة بين حسن رحمة وكير	٨ يناير ١٨٢٠
١١	معاهدة شيخ دبى وكير	٩ يناير ١٨٢٠
١٢	معاهدات بين بريطانيا ومشايخ ساحل عمان	فبراير / مارس ١٨٢٠
١٣	الغزو الفارسى للعراق وموقف مصر	١٢٣٧ هـ / ١٨٢٠
١٤	رسالة من محمد نجيب إلى محمد على باشا بشأن محمد بن مشارى آل سعود	٢ يناير ١٨٢١
١٥	تقرير رسمى من الدولة العثمانية إلى السفير البريطانى	٢٠ يوليو ١٨٢١
١٦	رسالة من عبد الله باشا إلى أهالى غزة	٩ أبريل ١٨٢٢
١٧	رؤية فى مستقبل السياسة الخارجية لمحمد على باشا	٨ يونيو ١٨٢٢
١٨	تحذير سلطان دارفور لمحمد على باشا من متابعته فتح السودان	١٨٢٢
١٩	معاهدة أرضروم الأولى	١٨ يوليو ١٨٢٣
٢٠	رسالة محمد على باشا إلى بشير الشهابى الثانى	٢٢ أغسطس ١٨٢٣

م	عنوان الوثيقة	التـــــاريخ
٢١	اتفاقية بين رحمة بن جابر وعبد الله بن أحمد شيخ البحرين	٧ فبراير ١٨٢٤
٢٢	رسالة أمين بن الأمير بشير الشهابى الثانى إلى محمد على باشا	١٨٢٤
٢٣	رسالة محمد على باشا إلى الصدر الأعظم رافضًا تقديم مدربين للجيش العثمانى الجديد	١٧ أغسطس ١٨٢٦
٢٤	رسالة محمد على باشا لابنه إبراهيم باشا فى أعقاب تدمير الأسطول موقعة ناوارين	١٨٢٧
٢٥	تعليم المصريين للسودانيين الحرف	أول يونيو ١٨٢٧
٢٦	قبرص بين السلطان ومحمد على باشا	٢٢ ديسمبر ١٨٢٩
٢٧	المعاهدة العثمانية الأمريكية للتجارة والملاحة	٧ مايو ١٨٣٠

(١)

معاهدة جلاء الحملة الإنجليزية عن مصر

١٤ سبتمبر ١٨٠٧م / ١١ رجب ١٢٢٢هـ

المقدمة :

تولى محمد على باشا ولاية مصر ولكن دون رضى من السلطان العثمانى وبابه العالى لأن الزعامة الشعبية المصرية هى التى وقفت وراءه لبلوغ هذا المنصب وفرضته عليهم ، وكذلك أيضًا دون رضى الإنجليز الذين كانوا قد وقفوا إلى جانب المماليك منذ خروج الحملة الفرنسية من مصر ، إذ أنقذوا كثرة منهم من محاولة عثمانية لإبادتهم ، واصطحبوا معهم وهم منسحبون من مصر عام ١٨٠٣م محمد بك الألفى حتى يعود إلى مصر مطالبًا بالولاية دائرًا فى فلك الإنجليز ، بينما كانت الدوائر الفرنسية تدعم استمرارية محمد على فى الحكم . ولكن رغم مجهودات الإنجليز ومجهودات الباب العالى ، وقدوم الأسطول العثمانى إلى مصر مرتين وعزل محمد على عام ١٨٠٦م فقد استمر فى الولاية .

ثم شرع الإنجليز فى إسقاط محمد على باشا بالقوة ، بعودة مرشحهم للولاية محمد بك الألفى من لندن إلى مصر ، إلاَّ أن التفكك بين المماليك ، وصمود أهالى دمنهور ضد حصاره لها [١] أفقده اتزانه حتى مات كمدًا فى ٢٨ يناير ١٨٠٧ / ١٩ ذى القعدة ١٢٢١ . فكان أن اختفى ثانى اثنين[١] كانا من أخطر القيادات على مستقبل محمد على خاصة إذا أخذنا فى اعتبارنا أن حملة إنجليزية ضد مصر بقيادة الجنرال فريزر نزلت إلى العجمى بعد أربعين يومًا من موت الألفى بك .

وترجع تلك الحملة الإنجليزية إلى الأسباب الرئيسية التالية :

١ - تحول السلطان إلى التحالف مع الإمبراطور نابوليون بعد الانتصار المدوى له فى استرلتز ١٨٠٦ .

---

(١) الآخر هو البرديسى الذى توفى فى ٨ رمضان ١٢٢١ / ١٩ نوفمبر ١٨٠٦ .

٢ - مخاوف الإنجليز من الحملة الفرنسية - بالاتفاق مع الباب العالى - إلى مصر كجزء من مخطط عام عثمانى - فرنسى ضد الإمبراطورية الإنجليزية .

٣ - أن تكون جزءًا من حرب شاملة ضد الدولة العثمانية حيث كانت هناك حملة بقيادة داكويرث Duckworth إلى الدردنيل .

٤ - التعاون مع أعوانهم من المماليك لوضع محمد بك الألفى حاكمًا على مصر على حساب محمد على والدولة العثمانية فى وقت كان فيه محمد على يقاتل المماليك فى صعيد مصر ، بينما كان الإنجليز يعتقدون أن محمد بك الألفى وقواته لاتزال تعمل فى البحيرة غرب الدلتا .

حقيقة كانت القوة الضاربة الإنجليزية بقيادة الجنرال فريزر كانت صغيرة (ستة آلاف مقاتل) ، ولكنها كانت تعتمد على انضمام المماليك إليه . ولكن فريزر لم يكن قد تنبه إلى أن المصريين - وقد شاهدوا ضعف القوى المتنافسة على حكم مصر (العثمانية والمملوكية) عن الدفاع عن البلاد فضلاً عن غياب محمد على بقواته فى الصعيد مقاتلاً المماليك هنا - أصبحوا أكثر استعدادًا عن ذى قبل لامتشاق الحسام دفاعًا عن الوطن . فأسهمت كل تلك التطورات فى إنزال الهزيمة بقوات فريزر على يد القوات الشعبية المصرية فى وقت كانت فيه حكومة لندن قد أعادت النظر فى تكتيكاتها العسكرية حتى تواجه مخططات نابليون الأول - الذى توصل إلى صفقة سياسية كبرى فى تلسيت - مع الإسكندر الثانى قيصر روسيا - نحو توجيه ضربة قاصمة إلى إنجلترا فى عقر دارها .

وكانت هذه الصفقة تتضمن إغماض نابليون الأول الطرف عن توسعات روسيا على حساب حليفتى نابليون الإسلاميتين : فارس والدولة العثمانية .

فكان أن التقت الأطراف العثمانية والإنجليزية ومحمد على على التوصل إلى اتفاقية بانسحاب الحملة الإنجليزية من مصر عقدها محمد على باشا مع شربروك[1] فى ١٤ سبتمبر ١٨٠٧م / ١١ رجب ١٢٢٢هـ .

وتقضى هذه الاتفاقية بما يلى :

١ - أن تجلو القوات الإنجليزية عن الإسكندرية خلال عشرة أيام .

---

1 - Scherbrook

٢ – لكى يضمن الإنجليز وقف إطلاق النار وتمكينهم من الرحيل اتفقوا مع محمد على باشا على أن يضع عدداً من خلصائه المقربين رهائن لدى الأسطول البريطانى أمام الإسكندرية حتى يتم الجلاء والمغادرة

٣ – أن يصدر محمد على باشا عفواً عن أهل الإسكندرية لأنهم سلموا مدينتهم دون ما مقاومة وفى ملابسات خيانة وطنية .

وتعتبر حملة فريزر المحاولة الثانية لفرض كلمتها على مقدرات مصر بعد دورها فى طرد الحملة الفرنسية عن طريق حملات عسكرية انطلقت من البحر المتوسط والبحر الأحمر . وقد ضخم المشتغلون بتاريخ مصر من أهداف هذه الحملة خلال الفترة الناصرية التى أججت المشاعر الوطنية ضد الاستعمار الإنجليزى . ومع أننا نرى أنها حملة محدودة القوة ، ومحددة الأهداف ، وكانت تسعى إلى فرض نظام حكم مماليكى تحت التوجيه البريطانى ، إلا أننا لا نستبعد فى نفس الوقت أن الإنجليز كانوا يتمنون أن يتحول ذلك العمل المشترك الإنجليزى – المماليكى إلى يد عليا – إن لم تكن مطلقة – فى توجيه أمور مصر المؤدية إلى الهند البريطانية.

نص الوثيقة

معاهدة جلاء الإنجليز عن الإسكندرية المبرمة بين محمد على باشا من جانب ، والجنرال شربروك والكبتن فليوز من جانب آخر

(وهى المعاهدة التى انتهى بها الاحتلال الإنجليزى الثانى)

" بما أن الجنرال فريزر Fraser قائد القوات البرية لصاحب الجلالة البريطانية والكبتن هلويل Hollowel قائد الأسطول الإنجليزى المرابط تجاه السواحل المصرية قد خولا الجنرال شربروك Scherbrook والكبتن فيلوز Fellowes من ضباط البحرية الإنجليزية سلطة إبرام الاتفاق الخاص بالجلاء عن الإسكندرية فقد اتفق كل من صاحب العظمة محمد على باشا والى مصر ، والجنرال شربروك والكبتن فيلوز المذكورين على الشروط الآتية " :

المادة ١

توقف فوراً الأعمال العدائية من الجانبين ، وتجلو القوات البريطانية عن الإسكندرية في مدى عشرة أيام من التوقيع على هذه المعاهدة وتنسحب من جميع القلاع والاستحكامات والمنشآت ، وتتركها بالحالة التى هى عليها الآن ، ويسلم صاحب العظمة محمد على باشا للقواد البريطانيين صهره مصطفى بك وعمه أسحق بك ومهر داره (حامل الختم) سليمان أفندى رهائن يبقون على ظهر إحدى السفن الحربية الإنجليزية إلى أن يتم تنفيذ هذه المعاهدة.

المادة ٢

جميع أسرى الحرب الإنجليز وكذلك الأفراد الذين التحقوا بخدمتهم من الأرقاء يطلق سراحهم ويرسلون بطريق النيل إلى بوغاز رشيد حيث يبحرون على سفينة إنجليزية .

المادة ٣

يصدر عفو عام عن سكان الإسكندرية أو غيرهم من الأهلين لما وقع منهم فى الماضى ويؤمنون على أرواحهم وأملاكهم لكونهم اضطروا بحكم الظروف إلى اتخاذ الطريق الذى سلكوه .

المادة ٤

بما أن أمين بك الألفى قد بارح الإسكندرية أثناء الاحتلال الإنجليزى فإن صاحب العظمة محمد على باشا يعد بأنه فى حالة عودة أمين بك المذكور إلى الميناء ألا يناله سوء ويعطى أماناً له ولحاشيته بشرط أن لا يتجاوز عددهم اثنى عشر شخصاً .

المادة ٥

نظرًا لتفرق الأفراد الأرقاء الملحقين بخدمة الجيش البريطانى ووجود بعضهم على مسافات بعيدة فيبقى مندوب إنجليزى فى الإسكندرية بعد الجلاء عنها ليتسلمهم كلما ظهروا ، ولهذا المندوب أن يحصل من صاحب العظمة على كل حماية ومساعدة لأداء مهمته فى إحضار هؤلاء الأفراد ، ويسمح له بأن يرسل كل من يوجد منهم إلى أية سفينة إنجليزية تكون راسية فى الميناء أو يرسلهم إلى صقلية أو مالطة بأية طريقة أخرى تتيسر له .

« حررت هذه المعاهدة فى معسكر صاحب العظمة محمد على باشا والى مصر بالقرب من دمنهور يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ الموافق ١١ رجب سنة ١٢٢٢ » .

« إمضاءات : محمد على باشا – شربروك ، فيلوز » .

(٢)

المعاهدة العثمانية الإنجليزية

٥ يناير ١٨٠٩م[١]

المقدمة :

يرى بعض المؤرخين – مثل هروتيز[٢] أن السبب الرئيسى لعقد هذه المعاهدة بين الدولة العثمانية وبريطانيا العظمى هو « المؤامرات الفرنسية فى بلاد السلطان والباب العالى » حتى نجحت هذه المؤامرات فى جر الدولة العثمانية إلى حرب ضد روسيا (١٨٠٦ – ١٨١٢) وإلى حرب ضد بريطانيا (١٨٠٧ – ١٨٠٩) .

حقيقة أن هناك مؤامرات وقعت عبر العصور وأدت إلى صراعات مريرة بين الدول ، ومن أبرز هذه المؤامرات تلك التى عقدت فى سيفر سنة ١٩٥٦م وأثمرت هذه المؤامرة عدوانًا ثلاثيًا من جانب كل من إسرائيل وفرنسا وإنجلترا ضد مصر التى كانت تعمل على استرداد حقوقها من العدوان الغربى الاستعمارى عليها وعلى بقية البلاد التى رزحت تحت نير الاستعمار الاقتصادى والعنصرى الذى كان سائدًا حتى ذلك الوقت .

وما كانت تحيكه فرنسا من (مؤامرات) كانت لا تقل بريطانيا عنها فى هذا المجال .

والحقيقة هى أن تحالف الدولة العثمانية مع إنجلترا فى ١٧٩٩ كان بهدف طرد المستعمرين الفرنسيين من مصر ، وكان تحالف الدولة العثمانية مع فرنسا ضد روسيا وإنجلترا فى ١٨٠٧ كان لأن الأتراك العثمانيين ينتهزون فرصة الذروة التى بلغها الإمبراطور الفرنسى نابليون الأول لاسترداد ما يمكن أن تسترده الدولة العثمانية من أراضى إسلامية سبق أن استولت عليها روسيا العدو التقليدى للدولة العثمانية .

---

(١) أبرمها الباب العالى فى ٢٧ يوليو ١٨٠٩ . وقد ترجمت وزارة الخارجية الإنجليزية المواد السرية لهذه المعاهدة من اللغة الفرنسية إلى الإنجليزية .

2 - J.W.Herwitz : Diplomacy in the Near and Middle East. N.Y. 1958. Vol. I, pp.

ثم أدركت الدولة العثمانية أن نابليون الأول لا يتورع عن إطلاق روسيا ضدها ، على نحو ما حدث فى صلح / صفقة تلسيت ١٨٠٦ التى سرب تاليران - وزير خارجية نابليون الأول - تفاصيلها إلى خصومه ، ولذلك سعت إلى تسوية الجلاء الإنجليزى عن مصر فى ١٨٠٧ وما ترتب عن تلك الأزمة من تداعيات ، كما سعت الدولة العثمانية إلى التنسيق مع إنجلترا لمواجهة خطر عدوان فرنسى على الدولة العثمانية وللإفادة من المساعى الحميدة التى عرضتها بريطانيا لعقد صلح بين الدولة العثمانية وروسيا .

وهذا هو فعلاً جوهر مواد هذه المعاهدة التى تضمنت مواداً (علنية) وأخرى (سرية) . وكانت (السرية) منها قاصرة على العمل المشترك الإنجليزى العثمانى ضد عدوان فرنسى على الأخيرة وحماية البوسنة والساحل الدلماشى على طول ساحل البحر الإدرياتى . فلا شك أن بريطانيا تدرك القيمة الاستراتيجية العالمية للبوسنة من حيث أن من يستولى عليها من الدولة الأوروبية يستطيع أن ينطلق فى عدة اتجاهات ومقدرات تمكنه - خاصة إذا ما وضع الساحل الدلماشى تحت يده - من التحكم فى مقدرات أوروبا ، وهو أمر أدركته الولايات المتحدة الأمريكية كذلك خلال تسعينيات القرن العشرين فنزلت فيها بثقلها دون أن تعطى إلا فرصاً محدودة للآخرين سواء أكانوا حلفاء أو خصوم .

وتعتبر هذه المعاهدة هى الأولى التى وافقت على منع السفن الحربية - أياً كانت - من اجتياز مضايق البوسفور والدردنيل ، ومن ثم إغلاق هذين المنفذين للبحر الأسود إلى البحر المتوسط والعكس . والهدف من وراء ذلك هو منع خروج الأسطول الروسى إلي البحر المتوسط حتى لا تصبح روسيا قادرة على القيام بدور سياسى أو عسكرى فى حوض البحر المتوسط ، حتى تكون للأسطول البريطانى اليد العليا فى حوض البحر المتوسط الذى يمكن القوة التى تتحكم فيه من الحركة فى اتجاه الشرق الأقصى وفى اتجاه أوروبا الشمالية والمحيط الأطلنطى الأمر الذى يعقد مسيرة " التوازن الدولى " من وجهة النظر الإنجليزية الاستعمارية .

نص الوثيقة

المادة الأولى :

عند توقيع هذه المعاهدة الحالية تتوقف كافة الأعمال العدائية بين بريطانيا والدولة العثمانية. وبمقتضى هذا الصلح الباعث على الغبطة ، يتبادل كل من الطرفين الأسرى دون ما تفرقة ، خلال واحد وثلاثين يومًا من توقيع هذه المعاهدة ، أو ما هو أقرب إن أمكن .

المادة الثانية :

أية قلعة تابعة للباب العالى – تكون فى حوزة بريطانيا العظمى – تعاد إليه وتسلم له بكل ما فيها مدافع وعدة ومخازن حربية وأية متعلقات أخرى وبنفس الحالة التى كانت عليها عندما استولت عليها بريطانيا العظمى . وستجرى عملية الاسترداد هذه خلال واحد وثلاثين يومًا من توقيع هذه المعاهدة .

المادة الثالثة :

إذا كانت هناك أية متعلقات أو ممتلكات لتجار إنجليز محتجزة فما هو فى دائرة اختصاص الباب العالى ، تعاد كلها وتسلم إلى أصحابها . وبالمثل ، وأية متعلقات أو ممتلكات أو سفن لتجار من رعية الباب العالى تكون محتجزة لدى مالطة أو فى أية بقعة يمتلكها جلالة الملك البريطانى ، تعاد وتسلم إلى أصحابها .

المادة الرابعة :

يجب مراعاة استمرارية العمل بمقتضى معاهدة منتصف جمادى الآخر ١٠٨٦م[(١)] ، وكذلك بمقتضى فرمان التجارة فى البحر الأسود ، وبالامتيازات التى تقررت بالفرمانات المتتالية طالما لم تتعرض لأية تعديلات .

المادة الخامسة :

فى مقابل التسهيلات والمعاملة الطيبة من جانب الباب العالى للتجار الإنجليز فيما يتعلق ببضائعهم ومتعلقاتهم ، وكذلك بكل من شأنه يسهل متاجراتهم ، فبالمثل ، فإن بريطانيا

---

(١) أى معاهدة ١٦٧٥م .

العظمى ستقدم كل احترام للراية العثمانية وكل تسهيلات لرعية وتجار الباب العالى الذين سيترددون على ممتلكات صاحب الجلالة البريطانية من أجل المتاجرة .

المادة السادسة :

يستمر العمل – على نحو ما هو جارى حاليًا – بالتعرفة الجمركية الصادرة عن الآستانة بمعدل ٣٪ على نحو ما هو عليه الحال من قبل ، وبالبند المتعلق بالتجارة الداخلية على وجه الخصوص ، وذلك على نحو ما هو معمول به حاليًا ، وهو ما وعدت إنجلترا بالتجاوب معه .

المادة السابعة :

يتمتع سفراء جلالة ملك بريطانيا العظمى بكافة التشريفات الممنوحة – من جانب الباب العالى – لكافة سفراء الدول الأخرى ، وبالمثل يتمتع سفراء الباب العالى لدى البلاط الملكى بلندن بكافة ما يتمتع به السفراء لدينا من تشريفات .

المادة الثامنة :

للباب العالى أن يعين فى مالطة أو فى غيرها من ممالك جلالة ملك بريطانيا العظمى قناصل وشاهبنادر[١] تبعًا للحاجة إلى ذلك لإدارة وللإشراف على شئون ومصالح تجار الباب العالى ، ونفس الامتيازات والإعفاءات التى منحت للقناصل الإنجليز المقيمين فى ممتلكات الدولة العثمانية فإن قناصل (شاهبنادر) الباب العالى يتمتعون بها .

المادة التاسعة :

حسب ما كان متعارفًا عليه . فإنه يكون لسفراء بريطانيا العظمى أن يستخدموا تراجمة حينما وجدوا حاجة إليهم .

ولكن ، طبقًا لما سبق أن اتفق عليه الطرفان ، فإن الباب العالى لن يمنح براءة[٢] الترجمانية لأى شخص لا يمارسها فى البلد الذى يتوجهون إليه . وبناء على هذا المبدأ ، فلن تصدر[٣] فى المستقبل لأى شخص من فئة التجار أو المشتغلين بالأمور البنكية ، ولا لأى

---

(١) الشاهبندر كلمة فارسية تعنى رئيس التجار فى المدينة ويبدو أنها أصبحت تعبر عن (القنصل) .

(٢) أي موافقة رسمية .

(٣) أى البراءة .

صاحب محل أو تاجر أقمشة فى السوق العامة ، ولا لأى شخص يعمل فى أى من تلك المجالات التى تندرج تحت ذلك الوصف . كما أن لن يُعين قناصل إنجليز من بين رعية الدولة العثمانية .

المادة العاشرة :

لن تصدر تصاريح إنجليزية إلى رعية أو تجار من رعية الباب العالى ، ولن يحصل مثل هؤلاء على أى جواز سفر من السفراء أو القناصل[1] دون تصريح مسبق من الباب العالى .

المادة الحادية عشرة :

فيما يتعلق بالسفن الحربية المسموح دخولها برزخ الآستانة – أى مضايق الدردنيل والبحر الأسود[2] – وحيث أن كل دولة ستراعى ما اتخذته الدولة العثمانية – فيما سبق – من إجراءات خلال فترة السلم ، فإن بريطانيا العظمى تعد من جانبها أن تتجاوب مع هذا المبدأ .

---

(١) الإنجليز .

(٢) البسفور .

(٣)

الإمبراطور نابوليون الأول فى نظر الموارنة

١٨٠٩م

المقدمة :

كانت الثورة الفرنسية ذات أصداء واسعة فهى وإن كانت قد دعت إلى الحرية والمساواة وإلى إقامة نظم دستورى انتخابى برلمانى وإلى حرية التعبير بالكلمة وتشكيل أحزاب وجمعيات إلا أنها اتخذت سبيلاً فى علاجها للمسائل الدينية أثار شرائح واسعة من المسيحيين فى أوروبا وفى خارج أوروبا ، فقد كان فرض حلف الولاء للدستور على رجال الدين فى فرنسا من العوامل التى أثارت أزمة كبيرة بين فرنسا الثورة والبابوية والكاثوليك المتمسكين بالتقاليد البابوية . وأبرز نابوليون بونابرت موقف التحدى من البابوية عندما هبط منتصراً على الإمبراطورية الرومانية المقدسة « الكاثوليكية » وفرض نفسه على إيطاليا وعلى البابوية وصار يفتخر بما أنزله بالبابوية على نحو ما عبَّر عنه فى منشور بعث به إلى المصريين قال فيه " إن الفرنساوية هم أيضاً مسلمين خالصين وإثبات لذلك قد نزلوا رومية[1] الكبرى وخربوا فيها كرسى البابا الذى كان دايماً يحث النصارى على محاربة الإسلام " .

ولاشك أن هذا الموقف من الثورة الفرنسية ونابليون بونابرت إزاء البابوية والكاثوليكية هو الذى أدى إلى الموقف السلبى من جانب الموارنة (الكاثوليك على الطريقة الشرقية ذوى الارتباطات المتينة بالبابوية) من الحملة الفرنسية على مصر والشام ومن فرنسا بصفة عامة على نحو ما تبينه هذه الوثيقة التى كتبها فى ١٨٠٩ أحد الموارنة معبراً عن ألمه عما كان ينزله الإمبراطور نابوليون بونابرت بالبابوية والكرادلة والمطارنة والرهبان والـ (بادرية)[2] والأديرة والكنائس .

---

(١) روما .

(٢) القساوسة .

نص الوثيقة

نخبركم أنها لا تعرف كيف تكون نهايتنا لاننا حاصلين تحت رق العبودية بوجل جسيم من القوم المتمردين حزب الظلام القايمين ضد الديانة المسيحية كالدياب الكواسر ومجدين على سلب المال وقد بدوا كل النظامات وانقطع معاش الاكثرين وضبطوا جميع مداخيل الأديرة ونفوا جميع المطارين والكردينالية وروسا العام حتى والحبر الاعظم ويعض امرا واعيان المدينة ومزمعين أن ينفوا الرهبان ويضبطوا الأديرة وهم ماشين علي حكم الشرايع الحديثة التى انشاها نابليون الأول ويدعون أرباب الوظايف إلى الحلفان بحفظ هذه الشرايع . ولا يمكن لكل من هو معتصم بوحدة الإيمان أن يفعل هذا ليلا يسقط تحت لايمة الحرم الذى أطلقه الحبر الاعظم . وجعلوا عقد الزيجة أولاً أن يكون قدام القاضى وبعده الإكليل فى الكنيسة ومن جرى هذه الأمور حاصل خوف ووجل عظيم وفقر عمومى وياخذون الناس إلى الحرب غصبا . وبالنتيجة والاختصار نقول ان ابواب الجحيم انفتحت وخرج أركون الظلام . واما الحبر الاعظم بعدما استمر فى سرايته سنة وخمس أشهر وخمسة ايام ففى ستة من شهر تموز سنة ١٨٠٩ بعد نصف الليل اجتمع القوم وربطوا الطرقات حتى لا أحداً يخرج من منزله ثم وضعوا السلالم وصعدوا إلى عنده وعرضوا عليه صكًا لكى يسجله بختمه وقيل أن مضمونه خمس [شروط] الأول أن البابا يكون مقره فى باريز مع مجمعه حتى كلما بت أمرًا يكون بعلم نابليون المذكور الشرط الثانى أن جميع المرسلين بأمر البابا إلى البلاد البعيدة يكونون بادرية فرنساوية ونفقتهم تعطى لهم من سلطان فرنسا الشرط الثالث أنه متى قضى على البابا لا يقوم بابا بعده إلا من فرنسا الشرط الرابع يتضمن تلاشى الرهبنات بوجه العموم الشرط الخامس هو أن يسمح للرجل الجندى فى غيابه عن حرمته أن يتخذ امراة ثانية وكذلك كل امراة لا تلد أو تنغص عيش رجلها فله أن يتخذ معها أخرى فاما البابا فلم يرتض بذلك بل زجرهم وحينيذ قبضوا عليه وانزلوه فى كروسا تحت القفل ومعه وزيره وسافروا به وقد كان الحبر الأعظم كل اقامته مسجونًا في سرايته دايمًا كان مضاداً أراوهم ومطلقًا الحرم الكبير على اصطحاب هذه الأفاعيل والمشيرين والمجيرين والمساعدين لهم فهذا ما هو تامم الآن والذى يجد نخبركم به .

(٤)

رسالة من الإمام سعود بن عبد العزيز

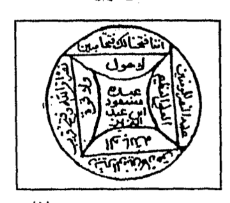
إلى يوسف كنج باشا والى الشام

١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩م

المقدمة :

هذه رسالة تعتبر نموذجًا من رسائل الأئمة الحكام من آل سعود إلى حكام وولاة يدعون فيها هؤلاء إلى الأخذ بالدعوة الإصلاحية على الطريقة السلفية فى وقت قد بلغت فيه الدولة السعودية ذروة مكانتها وهو نفس الوقت الذى بلغت فيه مخاوف صناع القرار فى فارس والدولة العثمانية ومصر والهند البريطانية ذروتها من هذه الدولة الأيديولوجية ونحن ننشر هنا هذه الرسالة على النحو الذى ظهرت به محققة فى كتاب حيدر الشهابى لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين ، تحقيق الدكتور أسد رستم وفؤاد إفرام البستانى ، ص ٥٤٥ ، ٥٤٨ .

نص الوثيقة



بسم الله الرحمن الرحيم من الموهب لله إلى يوسف باشا [١] السلام التام والتحية والإكرام [يهدا] إلى سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . وبعده ننهى إلى الجناب المكرم والمحب المحترم يوسف باشا بلّغه الله من الخيرات ما شاء . فقد وصل إلينا كتابكم وفهمنا ما حواه خطابكم صحبة الركب القادمين إلى بيت الله الحرام . إذ وصلوا فى السلام وحصل لهم ما أرادوا من مشاهدة تلك الأماكن العظام . وقضوا المناسك وبلغوا المرام ووقع لهم منا ما شاؤا من حسن الرعاية والاحترام وعاملناهم بما استحقوه من الإكرام وتاملوا ما نحن عليه من إقامة الشرايع الدينية وإحياء السنن النبوية والحمد لله الذى بنعمته تتمم الصالحات وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكنا قبل منّت الله علينا فى هذا الدين فى غاية الجهل والضلال المبين . فهدانا الله لدين الإسلام . فانقذنا به من الضلالة . وبصرنا بعد العماية وجمعنا به بعد الفرقة . فازال الله به الشرك والفساد . ومكن دينه واظهره فى العباد والبلاد . وأعاننا على إقامته فى جميع رعايانا الحاضر منهم والباد . وازال الظلم فيما بينهم . ومن الله علينا فى إقامة العدل فى الرعية حتى صاروا الحمد لله على الحق فى السوية . فتطمنت البلاد وامنت السبل من الظلم والفساد . فالحمد لله على ما أولانا . والشكر له على ما أعطانا وقد بلغكم ما نحن عليه وما نأمر به وندعو الناس إليه . ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة النقصان فنذكر الآن لكم حقيقة الأمر على وجهه لتكونوا من معرفة دعوتنا على يقين . وعسى أن تكونوا لنا من المسعفين . على إقامة هذا الدين . فيقيننا الدين نحن عليه وندعو الناس إليه . هو الإخلاص لعبادة الله وحده ولا شريكٌ له وترك عبادة ما سواه . فلا

---

(١) كان قد كتب : « يوسف باشا حاكم طرابلوس الغرب » ، ثم ضرب على « حاكم طرابلوس الغرب » . وفى تاريخ جودت : وقايع دولت عليه ٩ : ٣٦٢ هكذا : « يوسف باشا حاكم الشام وطرابلس » .

ندعو إلاَّ لله وحده ولا نذبح القربان إلاَّ له ولا نرجو إلاَّ هو ولا نخاف إلاَّ منه ولا نتوكل إلاَّ عليه. وإننا نتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ونوجب طاعته على جميع المكلفين . ونستسن بسنته . ونهتدى بهداية الله فلا نعبد إلاَّ الله وحده ولا نقترب إلاَّ إليه بما شرع على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما دلّت عليه النصوص [القرآنية] . والسنن النبوية . وهادان الأصلان هما حقيقة شهادة لا إله إلا الله . وشهادة أن محمد رسول الله . ولا إله معبود إلا الله . فمن حرّف شئً من العبادة لغير الله فقد اتخذ إله مع الله . والله سبحانه قد أرسل رسله وأنزل كتبه ليعبدوه وحده ولا يشركوه به . وأخبر أنه أرسل رسله بالدعوة إلى التوحيد وقال الله تعالى لقد القينا فى كلام الرسل أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغيون . وقال تعالى وما أرسلنا من قبلكا من رسول إلا يوحى إليه أن لا إله إلا الله فاعبدوه [١]. وقال تعالى فادعو الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرين [٢] . وقال تعالى فاعبدوا الله مخلصين له الدين ألا لله الدين الخالص[٣] [فالدعوة] إلى (٨٥٧) التوحيد هو دين الرسل فلا يدعا إلا لله وحده . كما قال تعالى : وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً [٤] . وفى الحديث عن الصادق والمصدوق رحمة الله عليه وسلامه . إن الدعا منح العباده . ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم : [و] قال ربكم ادعونى فاستجيب[٥] لكم . إن الذين يستكبرون عن [عبادتى] سيدخلون جهنم داخرين . فمن دعا غير الله أو استغاث بغيره فى كشف الشدايد وجلب الفوايد فقد اشرك بالله والله لا يغفر للشرك . كما قال تعالى : إن الله لا يغفرُ أن يُشركَ بِهِ ويَغفر ما دون ذلك إلى من يشاء[٦]. وقال حكى عن المسيح عليه السلام من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة. وقال تعالى والدين تدعوه من دونه لا يستجيبون لهم بشي إلا كباسط كفيه إلى الماء .

---

(١) « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » (القرآن ٢١ [الأنبياء] آية : ٢٥) .

(٢) « فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون » (القرآن ٤٠ [غافر] آية : ١٤) .

(٣) « فاعبد الله مخلصاً له الدين * ألا لله الدين الخالص » (القرآن ٣٩ [الزمر] من الآيتين ٢ ،٣).

(٤) القرآن ٧٢ [الجن] آية : ١٨ .

(٥) « استجب » (القرآن ٤٠ [غافر] من آية ٦٠) .

(٦) « لمن يشاء » . (القرآن ٤ [النساء] من آية : ٤٨) .

ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعا الكافرون إلا بضلال [١]. وقال تعالى : ومن [يدع] مع الله إلهًا آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون [٢]. فمن دعا مع الله إلهًا غيره أو سال مايتًا واستغاث به فى قضا الحاجات وتفريج المكربات قد اتخذوا إلهًا مع رب الأرض والسماوات . وكذلك من ذبح القربان لغير الله أو سجد له أو خافه خوف السراء أو اتكل عليه أو عبده لأن هذه الأمور لا تصلح إلا لله وحده . وقال تعالى فالان صلواتى ونسكى وحياتى ومماتى لله رب العالمين ولا شريك له [٣]. وصلى لربك وانحر [٤]. وقال تعالى فلا تخافوهم وخافونى إن كنتم مومنين [٥]. وقال [ولم يخش] إلا الله[٦] فاعبدوه وتوكلوا عليه إن كنتم مومنين [٧]. فالتوحيد هو اصل دين المرسلين فاول ما تدعو الناس إليه . فمن استجاب لله وحده واخلص له فى العبادة وعمل ما فرض الله عليه فهو اخونا المسلم له ما لنا وعليه ما علينا ومن لم يستجيب لذلك بل أقام على شركه كفرناه وقاتلناه كما أمرنا الله بذلك قال تعالى : وقَاتِلوهُمْ حَتّى لا تَكونَ فِتنَةٌ ويَكونَ الدينُ كلُّهُ لله [٨]. ونامر باقامت الصلوات فى أوقاتها باركانها واحيانها [ونلزم] جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك . ونامرهم باتيان الزكات وصرفها فى مصارفها الشرعية المذكورة فى صورة براءة وفى صيام رمضان وحج بيت الله الحرام [ونامرهم] لله الفضل والمنة علينا بالمعروف وننهى عن المنكر من الزنا

---

(١) « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » (القرآن ١٣ [الرعد] من الآية : ١٤) .

(٢) القرآن ٢٣ [المؤمنون] آية : ١١٧ .

(٣) « قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين * لا شريك له » (القرآن ٦ [الأنعام] الآية ١٦٢ ، ومن الآية ١٦٣) .

(٤) « فصل لربك وانحر » (القرآن ١٠٨ [الكوثر] الآية : ٢) .

(٥) « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين » (القرآن ٣ [آل عمران] آية ١٧٥) .

(٦) القرآن ٩ [التوبة] ١٨ .

(٧) « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » (القرآن ٥ [المائدة] من آية ٢٣) . أما كلمة « فاعبدوه » فلم ترد مع ما تقدم ، بل أخذت وحدها من آية أخرى .

(٨) القرآن ٨ [الأنفال] آية : ٣٩ .

والسرقة وشرب الخمر والحشيشة وما شاكلهم وأكل أموال الناس بالباطل ونأخذ الحق من القوى للضعيف وننصف المظلوم من الظالم وننهى عن ساير المنكرات ونزيل البدع السيات المحدثات ونحن فى الاعتقاد على عقيدة السلف والصواب السلف الصالح من الصحابت وتابعيهم بإحسان ونوصف الله تعالى ونقدسه بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فنثبت لله تعالى ما اثبت لنفسه من الصفات وننفى عنه مشابهت المخلوقات ولا نكفر أحدًا من أهل الإسلام بذنب ولا تخرجوا منهم بعمل ولا [نكفر] إلا من كفر بالله ورسوله كما اشركا بالله وسال من غير الله قضا الحاجات وتفريج المكربات واغاثت [اللهفات] . ولا نقاتل إلا من آمر الله بقتاله من المشركين ومن ترك شرايع الدين . قال قاتلوا المشركين حيث وجدتوهم خذوهم واحصروهم واقصدوا لهم كل مرصداً فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكات فخلوا سبيلهم [1] . وقال فى الآية الشريفة : فإن تابوا واقاموا الصلاة فاخوانكم فى الدين[2] وثبت فى الصحيحين عن النبى . قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ويقيموا الصلوات ويأتوا الزكاوات فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمايهم وأموالهم وحسابهم على الله تعالى فعلّق رسول الله العصمة على الشهادتين التى هما أصل دين الإسلام وعلى إقامت الفرايض من الصلاة والزكات . فمن لا يفعل ذلك لم يعصم دمهم ومالهم ومن فعل ذلك فهو المسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين . فهذا الذى دكرناه (٨٥٩)[3] فهو حقيقة ما نحن عليه وندعوا إليه الذى هدانا[4] إلى هذا الدين ومن علينا [باقتفاء] اثر سيد المرسلين وانت فى [حفظ] الله وامنه [آمين] .

---

(١) « فإذا انسلخ الأشهُر الحُرُمُ فاقتلوا المُشركين حَيثُ وَجَدتُّموهم وخُذُوهُم واحصُرُوهُم واقعدوا لهم كُلَّ مرصَدٍ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلُوا سبيلهم » (القرآن ٩ [التوبة] من آية : ٥) .

(٢) القرآن ٩ [التوبة] من آية : ١١ .

(٣) كذا ، ولا وجود للرقم ٨٥٨ .

(٤) وفى تاريخ جودت : « ومحمد الذى هدانا » .

(٥)

طلب محمد على باشا من الباب العالى عزل سليمان باشا عن ولاية دمشق (الشام) وإسنادها إلى يوسف كنج حتى يقوم بمهمته ضد حركة الموحدين (آل سعود)

٢١ شعبان ١٢٢٨هـ / ٩ أغسطس ١٨١٣م

المقدمة :

كان محمد على باشا على علاقة وثيقة مع يوسف كنج والى دمشق (الشام) ، وكان يرى فيه ظهيرًا قويًا للقوات المصرية التى كانت تعد للزحف إلى الحجاز ضد الموحدين (آل سعود). وإذا به هو ويوسف كنج يفاجآن بهجوم خاطف قام به سليمان باشا والى صيدا / عكا والأمير بشير الشهابى الثانى حاكم جبل (لبنان) على دمشق وفرار يوسف كنج منها وإسناد الباب العالى ولاية دمشق إلى سليمان باشا الذى كان على خصومة مع محمد على باشا خاصة من حيث ما ثبت من مؤامراته مع المماليك فى مصر وخارجها ضد محمد على باشا . ولمَّا يئس من إعادة يوسف كنج إلى ولايته طالب محمد على باشا الباب العالى بأن تضاف إليه ولاية دمشق (الشام) حتى يتمكن من القيام بمهمته ضد آل سعود . ولا شك لدينا أن محمد على باشا كان دقيقًا من ناحية الأهمية الاستراتيجية الجوهرية للشام من أجل تحقيق حملته على الحجاز ، وأن محمد على باشا كان مدركًا منذ هذا الوقت المبكر من سنى حكمه إلى الأهمية القصوى للتكامل بين مصر والشام ليس فقط على المستوى الإقليمى وإنما كذلك على المستوى العالمى .

ومع أن الضربة التى وجهها محمد على باشا للمماليك فى مذبحة القلعة ١٨١١ كانت حاسمة إلا أن ما بلغه من تحركات مملوكية إلى السعودية (عن طريق الحبشة) ، وإلى فرنسا (عن طريق تونس) وإلى عكا / صيدا سليمان باشا (عن طريق الجبل أى الصحراء

الشرقية وسلسلة جبال البحر الأحمر إلى العريش فالشام) أثار أشد المخاوف لدى محمد على باشا . وذهب محمد على فى ذلك إلى حد تهديده بإرسال قواته إلى العريش وغزة لقطع الطريق على المماليك إذا ما قاموا بالتسلل إلى (فلسطين) وعكا / صيدا .

وقدمت رسالة محمد على باشا إلى الباب العالى المؤرخة ٩ أغسطس ١٨١٣ الجهود التى كان يبذلها محمد على باشا لبناء أسطول لنقل الحملة سواء ببناء قطع جديدة أو بجمع ما يمكن جمعه من السفن من طراز (الضو Dowhe) العاملة فى البحر الأحمر من أقصى جنوبه عند اليمن حتى أقصى شماله .

وفى الرسالة المؤرخة ٩ أغسطس ١٨١٣ يذكّر محمد على باشا الباب العالى بجدوى خطة يوسف كنج الداعية إلى توجيه ثلاث حملات من العراق ومن الشام ومن مصر فى آن واحد ضد آل سعود ، وكيف أن المسئولية أصبحت قاصرة على مصر وحدها محذرًا فى نفس الوقت من أن وعورة الجزيرة العربية وشدة المقاومة والمناخ القاسى قد يؤدى إلى عودة جماعية للجند من الجزيرة العربية إلى مصر خاصة إذا ما حدث تغيير فى حكم مصر وتولاها من يرحب بهم.

نص الوثيقة

تحرير متعلق بإرسال مقدار سبعة آلاف جندى

من العساكر المشاة مع ست سفن من السويس

لحد اليمن لجلب سفن الضاو وبشأن عزل سليمان باشا

تم من جملة ما أنا ساع فى إتمام إنشائه من سفنى بمرفأ السويس لأجل مصلحة الحجاز إنشاء ست سفن حربية منها ثلاث سفن كبيرة وثلاث سفن أخرى من صنف الفرقاطة ووضعت فى تلك السفن الست الأشرعة والقلوس والمدافع وسائر الأدوات فتجهزت وأنزلت فى بحر السويس ولم يبق من نواقصها سوى أدوات الصوارى والأعمدة وأوحى كتخدائنا بالباب العالى عبدكم صاحب العزة نجيب أفندى بأن يرسل تلك النواقص وقد عزم على تسيير تلك السفن المستحضرة فى البحر بإركاب عساكر لهم خبرة بالأمور البحرية وإرسالها أولاً لحد اليمن .

إن ورود تلك اللوازم لأخذ ما يصادفونه فى وجه البحر وسواحل جدة وينبع واليمن من السفن والمراكب المعبر عنها بالضاو وجلبه إلى مرفأ السويس فإلى أن تصل إلى المحال المذكورة تلك السفن الست المستحضرة فى البحر التى سترسل إليها عقب ورود ما سلف ذكره من لوازم الصوارى التى يرسلها الأفندى المومى إليه وإلى أن تعود تلك السفن إلى المرفأ المذكور مستصحبة لمراكب الضاو التى تصادفها فى تلك الجهات يتم إنشاء بقية سفنى فتكون جاهزة فى المرفأ المذكور من غير نقصان وعند انتهاء مسألة السفن فى زمن قريب بمنّه تعالى بهذه الصورة توضع فيها الذخائر والغلال الوافية وسائر مهماتنا اللازمة المخزونة المعدة فى المرافى وتشحن تلك السفن فى الحال ويركب عليها ولدى عبدكم طوسون أحمد باشا مع عساكرى المشاة المرتب إرسالهم بحراً البالغ عددهم سبعة آلاف جندى تامى العدد ، وبعد هذا الإرسال لا محالة يتوجه هذا الشاكر لنعمكم المثنى عليكم إلى جهة مأموريتى بالحركة من مصر إن شاء الله ؛ ثم إن شاء الله استحصاباً لعساكرى من الفرسان الكلية المتوافرة المرتبين براً فربنا سبحانه أكرم بالتوفيق والسلامة آمين .

ومن الجلى الظاهر أن من أساس نظام المصلحة حصر عقلى وفكرى فى تدابير الأشغال الكثيرة الماثلة أمامى بأن لا تبقى ولا تترك غائلة توجب وسوسة فى الصدر وإخلال فى الفكر بالنظر إلى كونى مأموراً بالاستقلال ومتعمداً بهذه المصلحة الخيرية الجسيمة مع أن حضرة سليمان باشا المتفضل عليه بإيالة الشام كما هو مبتغاه مستاء غاية الاستياء بناء على مكاتبته ومصادقته المعلومتين مع أشقياء المماليك من إعمالنا السيوف إلى هذه الدرجة فى الأشقياء

المذكورين حتى لو أمكن أن يحول دون تمكينى من إبقاء هذه المأمورية الحجازية بفداء جميع ما يملكه فى هذه السبيل لعدّ ذلك منه كبرى على نفسه بكل فخر ولبذل وأعطى جميع ما يملكه فى آن واحد بغية أخذ الانتقام من طرفنا ولاسيما أن عدة مئات من الأشقياء بقية السيوف مقيمون الآن بولاية السودان فارين من مصر وهم على اختلاف فيما بينهم فى محل استقرارهم حيث ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، ففريق منهم يريد الاندفاع والارتماء نحو تونس والسفر إلى ولاية فرانسه بالركوب من هناك فى السفن . وفريق آخر منهم يختار الانسلال إلى ولاية الوهابية بالدور واللف من إقليم الحبشة وفرقة منهم ينتخبون القصد توًا إلي جهة الوزير المشار إليه بالانسلال من داخل الجبل على اتجاه القدس بتدارك كل منهم مجيئًا بإعطاء كافة موجوداتهم ومنقوداتهم فعدل الفريقان الأولان عن رأييهما رأى الذهاب إلى فرانسه ورأى الانتقال إلى بلاد الوهابية واستحسنوا جميعًا الرأى الأخير أو ستصوبوه واستقر قرارهم على الذهاب إلى الوزير المشار إليه فإذا تحققت وتأكدت من مضيهم على هذا الاتفاق لا محالة أسلط على جهة العريش وغزة وأرسل إلى تلك الجهات مقدارًا من عساكر العربان ليقطعوا السبيل عليهم فحينما يبلغ هذا التصميم من هذا العاجز إلى سمع الوزير المشار إليه لا شك أن يبادر إلى تحرير الشكاوى وتسييرها إلي الدولة العلية فى حق هذا الخادم المطيع فظاهر أنه على كل حال لا يبقى هادئًا مشتغلاً بخاصة أمر نفسه بعد سفرى من مصر بل يتصدى للمفاسد تدعو وتبعث لحدوث اضطراب باطنى لهذا الخادم إيقاعًا لى فى الغلط فى تدابيرى فيكون بقاء الوزير المشار إليه هناك سببًا مستقلاً لبطء جريان المصلحة الخيرية ولتأخر إنجازها .

ومن أجل ذلك سبق تحرير عريضة من عبدكم وتقديمها إلى الباب العالى من عبدكم الأفندى المومى إليه كتخدائنا بالباب العالى على رجاء التفضل بالمساعدة لإبقاء مأموريتى بدفع الوزير المشار إليه من إيالة الشام وعندما أحاط على ولى النعم الذى هو زينة العالم بصورة إهانة المشار إليه ومضرته فى أمر مأموريتى من عريضتنا ومن تقرير الأفندى المومى إليه وإفادته أرجو بدفع المشار إليه من الإيالة المذكورة بحمل إفادتنا على مقتضى المصلحة دون إجراء غرض نفسانى له وفى شأن التفضل بإجراء المساعدة والمعاونة الكلية لرؤية هذه المصلحة الخيرية بهذا الوجه .

فى ٥ شوال ١٢٢٥ هـ / ٣ نوفمبر ١٨١٠م (١).

---

(١) هذه الترجمة طبق أصلها التركى لمحمد زهدى .

نص الوثيقة

صورة القائمة المحررة إلى الباب العالى

جوابًا عن المرسوم العالى (الفرمان) الذى أتى به الأفندى كتخدا الباب

قد اقترن بفهم ذهن هذا المخلص المستديم مضمون مراحم الخط الهاميونى المبارك المقرون بالعناية السلطانية التفضل بإرساله عبدكم النجيب كتخدانا بالباب (العالى) لدى وصوله إلى مصر مع العطية البهية القيمة الملوكية فى اليوم الخامس عشر من شهر شعبان الشريف الجارى عند الفتح والقراءة بعد الاستقبال مشيًا على الوجه والمقابلة بالتقبيل والتشيم بكمال الآداب والتعظيم .

وظاهر أنى عاجز عن أداء شكر العنايات السلطانية القيمة للغاية التى برزت على التعاقب بهذا الوجه فى حق هذا العاجز غير المستحق . وبديهى باهر أنى لو تكرر لى عمرى الطبيعى فيما بعد عدة مرات واستكملت تلك الأعمار والمدد ووفقت وصرفت وجودى الظاهر الضعف ليل نهار لخدمات الدولة العلية مع تطبيق جميع أقوالى وأفعالى للمزاج الخسروى الذى له بالعدالة امتزاج لا يمكن تأدية شكر واحد من ألف مما لا يعد من عنايات ملجأ الخلافة التى تلتها وشهدتها لحد الآن . فربنا الحى الودود أدام مولانا ولى نعم العالم وسبب أمن بنى آدم صاحب الشوكة والقدرة والعظمة ، السلطان ملاذًا للعالم ملك الملوك البصير القلب على سرير سلطنته الحارسة للعالم إلى آخر الأدوار ، وأظل بظلال مراحمه الملوكية مفارق عبيده ولا سيما مفرق عبده هذا الذى عبوديته لا تقبل العتق وبدوام واستمرار أمين بالنبى الأمين .

فعبدكم هذا العبد الأدنى الذى عبوديته لا تقبل العتق من عبيد مولانا روح العالم قد ترك النوم والاستراحة وشمر ساق الغيرة وجمع ذيل الحمية مرتبطًا له بوسطه منذ أربع سنين وخمس سنين على مقتضى مأموريتى حتى وفقت لتنظيف البلدتين المباركتين وتطهيرهما من لوث وجود الخوارج بمحض آثار التوجيهات السامية الآيات الملوكية ولكن من الحالات التى تظهر للجميع بأدنى ملاحظة أن الدرعية مقر نحوسة هؤلاء الطائفة الخائفة طائفة الخوارج ما لم تشاهد ولم تلق صدمة قاهرة من العساكر السلطانية الذين لهم مآثر الظفر وما لم تلق صدمة يصبح أكثر هؤلاء الخوارج طعمة سيوف الغزاة ولم تدخل البقية الباقية من هؤلاء الخوارج داخل سلك الإيمان بأن يتوبوا ويستغفروا قلبًا وروحًا من أن ينظروا فيما بعد الآن لطرف البقعتين المباركتين نظرًا معوجًا ومزر لا يمكن أن يقال نجزت المصلحة وأديت خدمة

مأموريتى لدينى ودولتى . ومع ذلك قد سبق العرض مراراً للباب مستقر العدالة من طرف حضرة صاحب الشريف وغيره من المطلعين على أحوال تلك الحوالى أن حسن ختام هذه المصلحة الخيرية لا يحصل على وفق المرام بالهجوم من طرف واحد بل يحتاج ذلك على كل حال إلى الهجوم بكل جهد وغيرة من الجهات الثلاث بما يتراوح عدده بين عشرين ألف وثلاثين ألف من العساكر السلطانية فى كل جهة من تلك الجهات الثلاث ولكن من غير أن يكون فى معرض التشكى والامتنان حاشا ثم حاشا . لم يحسن ولم ير أحد بذل الجهد لهذه المادة وصرف القدرة لإجراء الإرادة الخسروية المفيدة للكرامة ولإنفاذها على قدر الإمكان سوى هذا المخلص فانحصر حصول المصلحة فى الجهة الواحدة كما هو ظاهر .

وما سبق وأرسل من طرف هذا العاجز على التعاقب وما يجرى إرساله لحد الآن من العساكر السلطانية أن كان الخمسة والعشرون منهم استشهدوا حين المحاربة فالخمسة العشرون منهم يموتون من وخامة الهواء وشدة الحر - آنا فآنا . وبحيث تبعث هذه الكيفية إلى الدهشة فى الصفوف العسكرية أصبح من المتعسر سوق العساكر وإرسالهم إلى الدرعية التى هى بمسافة عشرين مرحلة وثلاثين مرحلة من مكة المكرمة والمدينة المنورة . حتى أن من الواضح البديهى نظراً إلى مزاج الوقت أنه غير بعيد أن يترك هؤلاء العساكر البلدتين الطيبتين وأن ينسحبوا منهما متدفقين إلى مصر لو أحسوا أن بمصر تكون سلامة أحوالهم (ويرحب بهم) .

وهذا المخلص لم يضن بشىء غير الروح على من يصلح للخدمات العسكرية من العساكر وقد عاملت كلاً منهم معاملتى مع أولادى مغدقًا عليهم أنواع النعم السلطانية منذ خمسة عشرة سنة تحت سعد ورعاية حضرة السلطان ، وإنما وفقت لاكتساب رضا حضرة ظل الله الذى اليمن من مقتضاه بهذا القدر فقط باستخدام هؤلاء العساكر الذين نشأتهم تحت تربيتى بهذه الصورة فى تلك الخدمة وإلا فمعلوم عند الجميع مبلغ صعوبة إقامة العساكر عدة سنوات فى تلك المحلات الصعبة المسالك لو كانوا محشودين من هنا وهناك كيفما اتفق . ولم يبق مما أرسلته سابقًا ولاحقًا من عدة آلاف خيل وخيال سوى مقدار ثلثمائة أو خمسمائة حصان ما بين صالح للعمل وغير صالح . ويكون معلومًا لدولتكم من مفاد معروضات الوزير المكرم حضرة صاحب السعادة طوسون أحمد باشا المتواردة على التعاقب منذ عدة أيام المرفوعة إلى الأستانة العلية بعينها فى هذه المرة أن السعود المردود كيف أتى بالنفس بعساكر كلية إلى

جوار المدينة المنورة وماذا أحدث من الثلمة والخسار هناك حيث لم يحس بحركة ما من طرف آخر وليس الغرض من تفصيل الكيفية بهذا الوجه – ورب البيت – إبدء الشكوى ولا هو من نوع الامتنان بل القصد من ذلك أولاً : إفادة حقيقة الحال . وثانيًا : إفادة أنه لم يكن المراد من طلب الشام أولاً وأخراً جد المنفعة ولا توسيع المنصب . والله يعلم ذلك – بل مجد إبراز حسن الخدمة للدين والدولة العلية وإظهار الصدق والاستقامة فمهما كان الشام الشريف على سبع عشرة مرحلة . من المحل الذى يقال له الدرعية مع كون أكثر منازل هذا الطريق ومراحله معمورة ذات مياه وأعشاب فالسهولة ظاهرة فى سوق العساكر الكلية والذخائر وسائر المهمات بهذا الطريق كما يسهل بذلك أيضًا حصول الغالبية بتنصيف قوة العدو على نصفين بإخراج الجيوش الكلية السلطانية من الطرفين . وبناء على أن إقليم مصر أزيد من قدر عبدكم واستحقاقه بمائة درجة وأنه ليس له رغبة ولا مد نظر إلى محل سواه تحت رعاية حضرة السلطان لو أجبرت وأبرمت بعد إكمال الخدمة وإنجازها بقطع الماء واستئصاله من ينبوعه من مدة قليلة بعون الله ونصرته . وقيل لى ليبق الشام تحت إدارتك البتة لكان يضطر عبدكم إلى إضجاركم باستقالتى مع رجاء تفويضه وإعطائه لوزير آخر . ومبلغ حاصلات الشام الشريف ومصروفاته التى تحدث فى هذه السنين وكلفه ظاهر عند أربابه باهر بالوجوه عند هذا المخلص فيكون سعى الشخصى مع العلم بذلك فى تحصيل ما يحمل عليه المصارف الزائدة ويكلفه المصروفات الباهظة مغايراً لطور العقلاء بالاتفاق .

ومن ثمة أحسب وأتخيل أن هذا المخلص لكم قد أظهر صداقته وعبوديته من هذه الجهة أيضًا لمولانا وولى نعمتنا المنعم بغير منّ بما أنعم ولكن حيث لم يجرب صدقى وكذبى بعد على مقتضى طالعى لم يسمح بإسعاف مسئولى فمهما كان الملك والعبد لمولانا صاحب الشوكة روح العالم يتصرف فيهما كيف يشاء وثرثرة هذا المخلص إلى هذا الحد وإن كانت تتنافى مع مراسم العبودية لكن الله يعلم أن الغرض من طلب المنصب المذكور مجرد الخدمة والصداقة وأن لذلك لم يكن مبنيًا على خيال آخر فلو لم أكن قادراً على إعاشة نفسى بإقليم مصر وطلبت منصبًا لتوسيع المعاش لكنت خارجًا عن حدود الأدب جداً لأنى إذا عجزت عن إدارة نفسى لمنصبى الجليل الذى هو من المناصب التى إليها يتحسر الوزراء يلزم أن أبقى عاجزاً عن إدارة نفسى لو ضمّ أيضًا إلى ذلك المنصب بلاد الأناضول بأكملها . فلو لوحظت ملتمسات هذا المخلص الذى يتلقى أنها بادرة ملاحظة تامة بالوجوه لحق أن يكون معلومًا لدولتكم بالتجريب

أنها غير بادرة إلى هذا الحد بل هى تنجر إلى الخدمة والصداقة باعتبار النتيجة . وحيث أن سفر مخلصكم بعد العيد إلى الحجاز التى لها المغفرة طراز محقق ومصمم منه تعالى لأداء فريضة الحج وتنظيم العساكر وتجهيزهم وتاليف العربان تحت ظلال المراسم الخسروية – سأرسل عند وصولى إلى جدة بعون الله تعالى فى الحال على طبق الإرادة السلطانية التى تفيد الكرامة لاستقبال حضرة الوزير المكرم أخينا صاحب السعادة سليمان باشا خاصة من المدينة المنورة عدة مئات من الفرسان ومقدار ألف أو ألفين من العربان وبعض النخائر على أن يأتوا بمعية الباشا المشار إليه وفى خدمته فى أى محل لا قوة مع التنبيه . والتاكيد لهم أن يذهبوا إلى حد « معان » إذا أدركوا من غير مكث عند ورودهم قرب المدينة المنورة ولا انتظار هناك مع الاهتمام وصرف جل المكنة لذهاب حجاج الشام الشريف وإيابهم سالمين غانمين . ولاستجلاب الدعوات الخيرية من غير إهمال تعقب الدرعية فأصرف غاية وسعى ولياقتى حتى أكون موفقًا لفتح الدرعية وتسخيرها أيضًا بعون الله جل وعلا وعنايته وبإمداد روحانية سيدنا مفخر الموجودات ﷺ وببركات حسن توجه مولانا صاحب الشوكة والقدرة ولى نعم العالم وبهمته والله سبحانه جعل ظلال مولانا صاحب الشوكة دائمة الإظلال على عبيده عامة وعلى عبده هذا الذى لا تقبل عبوديته العتق خاصة مدى الأزمان آمين .

فى ٢١ شعبان سنة ١٢٢٨ هـ / ٩ أغسطس ١٨١٣م[١] .

---

(١) المترجم :محمد زهدى الكوثرى .

(٦)
رسالتا الإمام عبد الله بن سعود
إلى
السلطان العثمانى محمود الثانى
وإلى
محمد على باشا والى مصر
أول شعبان ١٢٣٠ هـ / ٩ يوليو ١٨١٤ م
ورد محمد على باشا على الإمام عبد الله بن سعود

المقدمة :

بعد أن يئس محمد على باشا - والى مصر - من طرد سليمان باشا من ولايته الشام حتى يضمها إلى مصر حماية لظهر الحملة التى تعد فيها ضد آل سعود ، دبر محمد على مذبحة للمماليك ١٨١١ حتى لا ينقضوا على حكم مصر فى غياب قواته فى الجزيرة العربية ، ثم بعث بالحملة بالبر والبحر بقيادة ابنه طوسون باشا الذى استطاع أن يستولى على الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، إلاّ أن الإمام سعود الكبير أحرز انتصارًا كبيرًا عند (تربه) حتى لقد غادر محمد على مصر إلى الحجاز لإنقاذ الموقف (١٨١٣) ، واستطاع فعلاً أن يعيد تنظيم الجيش إلا أنه اضطر - لدى سماعه بأنباء مغادرة الإمبراطور نابوليون الأول منفاه فى جزيرة (إلبا) عائدًا إلى فرنسا ليستعيد ملكه - إلى الرجوع خشية من أن تصبح مصر مرة أخرى مجالاً للصراع خاصة بين الدول الثلاث : الدولة العثمانية والإمبراطورية الإنجليزية ونابوليون فقد كانت سابقة حملة فريزر سنة ١٨٠٧ على مصر لا تزال غير بعيدة .

وفى أبريل ١٨١٤ توفى الإمام سعود الكبير وخلفه ابنه الإمام عبد الله ، ودارت رحى معارك دموية دون حسم الأمر الذى هيأ الطرفين لعقد هدنة لعلها تمهد إلى صلح .

وكان الإمام عبد الله قد أدرك أن من الأسباب الجوهرية التى أدت إلى الصراع الدموى بين آل سعود والدولة العثمانية يرجع أساسًا إلى الصورة المشوهة التى تكونت لدى الرأى العام الإسلامى العثمانى بسبب مؤامرات وتزويرات قام بها الشريف غالب لدى كل من الباب العالى فى الأستانة / استنبول ولدى والى مصر محمد على باشا . فبعث برسالتيه إليهما شارحًا مبادئ الحركة الإصلاحية على الطريقة السلفية متهمًا الشريف غالب بتزوير خطابات على لسان والده الإمام سعود داعيًا الأطراف إلى حقن الدماء . إلا أن الأمور لدى السلطان العثمانى ولدى محمد على كانت لا تحتمل الوصول إلى تسوية الأمر الذى أدى إلى عودة الطرفين عبد الله ومحمد على إلى الاحتكام إلى السيف .

وفيما يلى نص رسائل ثلاث واحدة من الإمام عبد الله بن سعود إلى السلطان العثمانى مؤرخة فى أول شعبان ١٢٣٠ / ٩ يوليو ١٨١٤ ، والثانية من الإمام إلى محمد على بنفس المعنى أما الثالثة فهى رد محمد على باشا على الإمام عبد الله بلهجة تتسم بالشدة والتصلب .

نصوص الوثائق الثلاث

الحمد لله الذى ما شهته الاعدا والصلح الاسنى بعضال الداء[١] المانع للوقوع فى مهالك الردى . باتضاح سبيل الهدى . نحمده على نعمه الواثره . و [الآية] المتكاثرة . ونصلى ونسلم على خاتم انبيايه المبلغ لا حسن [انبايه] محمد اشرف الخلق اجمعين . وعلى آله واصحابه والطايعين .

ثم نهدى إلى قطب دايرة الوجود وروح جسد هذا العالم الموجود . منتجع الحاضر والبادى، ومحط رحل الرايحة والغادى . علم وانسان عبرة أعيان الأنام . من قام فى ظل عدله كل خايف . ولجوا إلى حماه كل عاقل خايف . ذو الأخلاق [التى] هى أرق من نسيم الصبا . مع الهية التى تحل من [اجلها] الحيا سلطان البرين وخاقان البحرين الذى برز بطلعته طالع السعود . السلطان بن السلطان المغازى محمود . اشرف تحية تليق بذلك الجناب وشرف [بالطواف] حول ذلك الباب المهاب .

ثم لا يخفى على جنابكم المعظم . ومقامكم المفخم . صورة ما نحن عليه . ونرشد من تحت امرنا إليه . فنشهد أن لا إله إلا الله . وأن محمد عبده ورسوله ونقيم الصلاة ونوتى الزكاه ونصوم رمضان . ونحج إلي بيت الله الحرام . ونكف ايدى الناس عن ظلم بعضهم إلي بعض، ونحثهم على المحافظة على [اداء] الواجب من حقوق الله والفرض . فحين امسكنا على يد الظالم المخيف واخذنا بيد المظلوم الضعيف . ومنعنا الانفس عن هواها . والى الشرع الشريف قدمناها . لعلمنا أن الحضرة السلطانية . تآمر بذلك وتحت الرعية إلى حسن المسالك. فرمانا الناس عن قوس العداوة . وتظاهر علينا أهل الخسارة والبداوة . وجمع الشريف علينا عساكره ولم يرجع بعون الله إلا بصفقة خاسرة لأنه ظالم لنا ومفسد فى حربنا . ولم نقاتله إلا دفعًا عن انفسنا . وكنا نحج كما الناس ولم [نحدث] فى الحرمين شيئًا من الباس إلا أن برم الشريف مكايده لرد الحجاج التى من جهتكم وارده . وزعم أن الحاج السلطانى لا يأتى إلا للفساد . ولا يعفُ فى الحرم إلا بالظلم والإلحاد . مع ذلك لم يحضر من أول وهلة على ورده ولم يعمل بما يأتى الشريعة من عنده ، إلى أن كتب أبى لكم عدة كتب يخبركم فيها بصورة الحال وبما جرى بينه وبين الشريف من المقال . فكان الشريف [ينقض] ما ابرمناه .

---

(١) كذا وردت هذه الفقرة فى الأصل . ولعل فيها شيئًا من النقص والتحريف .

ويغير ما فى الكتب لكم وسمناه . فغير خط ابى ومهره ولم يتم الله له فينا مكره حتى تمرد سو فعله ، ولا [يحيق] المكر السى إلا بأهله . ولم يعتبر الشريف على فيما تحت يده من البنادر والبلدان . ولم يرى من السعى بالفساد فى رعايا السلطان . وتعبنا مع الشريف يرد الحاج برايه ويجعله من فعلنا وذلك من سو سعيه . وكيف يجترى مع العلم لصولتكم على ذلك . واتى بسلوك هذا السبيل الدعرة المسالك مع أن اقتضى العجم يمرون من طرفنا ولا نعترض لهم بحال . وحجاج المسلمين يسلكون الطريق الرحب المجال . ومن المعلوم أن الحاج السلطانى رحمته على العباد والبلاد عامة . وروافض العجم طاقة واى طاقة وجميع ما استند إلينا من الخروج ويخرج بنينا إلى جو الطغيان كل العروج . إنما هو من كيد الشريف وغوايله . ونحن غافلون عن خفى مخاتله وهو يحرض على حربنا من حيث لا نشعر ولا نطوى من محاسنا ما كنا له ننشر إلى أن افضى الأمر إلى [تجنيد] الجنود واستحصال ما اغنوا بسبب فى الأغوار والنجود . فتجهيز حضرة محمد على باشا إلى قتال ما يتراكم الحرمين الشريفين والأقطار الحجازية من العرب . ووجه نجله السعيد إلى القصيم باوردية الذى ازالة المغازين .

ثم القطب اناخ بقراه وخيم واتخذها [لخيله] و [رجله] مخيم معتقدًا اننى من عصى إليه وعرضنا صحيح اعتقادنا على أبيه الوزير والمشار إليه وطلبنا الأمان على أهلنا وديارنا طاعة ما . وصيانة لارواحنا ومن كان فى جوارنا وأعلنا للدولة العلية السماع [وتبرانا] من الاجتماع على تفريق الجماعة . وسعينا فى غرض الصلح المعروف دعيًا لما يلزمنا من حق الرعية المالوف وهذا عرضى لكم اسير من المثل الساير ومن أعظم الشواهد على طاعتنا دعوانا لكم الجميع والاعيان على المحافل والمنابر . والمامول من الشيم والهمم التى تفلق الصم التجاوز عن زلاتنا اجمع وأن يكون لنا فى قضا العفو مرتفع من ساوى حلمكم لا تزعزعها العواصف . وظل عفوكم الظليل أمان لكل خايف . ولكم علينا أن لا ننقل من طاعة قدم . ونكون لدولتكم من القايمين بواجب الخدم لازلتم لابسين من العدل افخر لباس متحلين بحلية . والكاظمين الغيظ والعافيين عن الناس[١] وصلى الله وسلم وبارك على خاتم انبيايه واكرم اصفيايه محمد سيد الخلق اجمعين وعلى آله واصحابه والتابعين .

عبد الله ابن سعود

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (٣ [آل عمران] من الآية ١٣٣ والآية ١٣٤).

صورة معروض من امير جيوش الوهابين [المشار] إليه لسعادة افندينا ولى النعم

بسم الله الرحمن الرحيم نحمدك اللهم على قنية من الصلاح بالصلح الحاقن دما المسلمين عن السفك ورمى السلاح . وحمية به حمى الدولة الإسلمية عن الوقوع فى اشراك البلية . واكففت اكف [الأمم] المحمدية عن بلوغ العدو فيها غاية الامنية ونصلى ونسلم على اشرف [الرسل] الهادى لاحسن السبيل محمد اكرم انبيايه وافضل اصفيايه وعلى آله الكرام واصحابه هداة الانام .

ثم [ننهى] لحضرة الجناب العالى الدايم . فى طلب المعالى عزيز مصر وبدر دهره بلغه الله من المعالى ماشا محمد على باشا ذو الهمة العلية والاخلاق المرضية حرسه الله من طواريق البلاد . ويلغه ما اراده من رتب العلا . ويعده غير خافى على جنابكم حقيقة ما نحن عليه . وما ندعو الناس إليه . اننا جاهدنا الاعراب حتى اقاموا الصلاة . وادوا الزكاه . والزمناهم صيام رمضان . وحج البيت الحرام . ومنعناهم عن ظلم العباد . والسعى بالأرض بالفساد . وعن قطع سبيل المسلمين . والتعرض لحجاج بيت الله من الوافدين . فعند ذلك اشكوا إلى والى مكه غالب وارمونا بالكذب والبهتان وخرجونا . [ويدعونا] وقالوا فينا ما نحن منه ابرا . فسير علينا باجناده وعدد وعدة . فاعجزه الله وله الحمد والمنة . فقاتلناه رفعًا عن شره ومقابلة لفعله القبيح ومكره فرده الله مغيظ لم ينل خيرًا . واستولينا على الحرمين الشريفين وجده و [ينبع] . فلما تملكنا من اوطانه فعلنا معه كل جميل . واقريناه على ما كان تحت يده من البلدان ووجهنا مدخول البلاد اليه . واكرمناه غاية الاكرام . توقيرًا للنسب الشريف . وتعظيمًا للبلد الحرم . ثم بعد ذلك قام وقعد واكثر التقلب واجتهد وبالغ عند ابى رحمه الله فى رد الحج [القادم] من جهتكم وزعم ان قدموا مكة شرفها [الله] سفكوا فيها الدما واستحلوا حرمتنا واكثر القول فيهم انهم حتى قال فيهم انهم اهل غدر وخيانة . و [ظن] ابى ان ذلك نصيحه منه فمنع الحاج خوف [٩٢٣] الفساد والفتن و [كتبنا] للدولة كتبًا مضمونها ان لم نمنع الحاج القادمين إلى تلك الجهات إلا لاجل ذلك . فان جانا من الدولة خبر نعتمده ان الحاج [القادمين] يحجون إلى بيت الحرام . ويزورون المسجد النبوى على صاحبه افضل الصلاة والسلام . من غير ان يحدثوا حدثًا [تستباح] به حرمة الحرمين الشريفين فنحن نحميهم عن جميع ما تحت يدنا من حاضر وبادى حتى يحجوا او يرجعوا الى اوطانهم ثم ان الشريف طلب من ابى رحمه الله ان يتولا ارسال تلك الكتب الذى هذا مضمونها الى الدولة فاجابه لكونه اعرف منا بتلك الجهة . ثم اننا تحققنا ان ذلك مكرٌ منه بنا لانه اظهر

للدولة غير ذلك وصار يكتب لهم عن لسان ابى رحمه الله تعالى ما يورث العداوة بيننا وبين الدولة من الكذب والبهتان . ويمهر تلك الكتب التى زورها بمهر قد نقشه باسم سعود ويحبس ما كتبه الى عنده وقصده بذلك اثارة الفتن واضطرام نار الحرب ونحن لا نشعر بشى من فكره حتى ثار الحرب بيننا وبينكم . واحاط به سو فعله ولا يخيف من المكر الشى إلا باهله(١) فعلمنا ان مطلوب الدولة العلية [صيانة] الممالك الاسلامية . سيما الاقطار الحجازية ومن مناقبها صيانة الحرمين الشريفين والرد عن حماها الاحمى بلا ريب ولا مين والقيام للدولة العلية على قدم السمع والطاعة والاظهار على المشعر بها حسب الاستطاعة و [منا] الدعا [لحضرة] سلطان السلاطين نصره الله تعالى عن المنابر وكف يد الاذى عن الوارد إلى الممالك المحروسة والصادر . فاطفانا من الشدة [حريقًا] . وفتحنا على الصلح طريقًا . ولم نزل نجتهد فى ابرامه حتى انعقد بين الفريقين . وبدلنا الوسع فى [حقن] الدما من الجانبين . وصورة ما وقع عليه العقاد والصلح من الشرط محرر فى الوثيقة تنضبط فبوصولها اليكم تشرفون على اجمالها و [تفصيلها] ونرجوكم بانكم تستحسنوا مواقع تاسيسها وتاصيلها وتشرفون على كتابنا المعروض على حضرة السلطان ولكم الامر بعد هذا الشان . وصلى الله على سيدنا واصحابه وسلم .

عبد الله ابن سعود

صورة المرسوم الصادر من حضرة ولى النعم عزيز مصر المفخم جوابات عرض حال عبد الله سعود قايد جيوش الوهابين

فخر الاماثل ونخبة العشاير والقبايل العزيز المكرم الأمير عبد الله السعود زيد فخره . بعد التحيات الوافره . والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم وافتقاد الخاطر بكل خير . ننهى اليك بانه قد ورد لطرفنا رجالك وعن يدهما معروضاتك . وما ذكرتم من ايرادات [مراسم] [تادية] الاطاعة والامان . والذى لك ولمن معك ويجوارك صار معلومنا . وكذلك ما اعرضت لسانًا بتقرير اوادمك المذكورين فهمناه حرفًا بحرفٍ . فان كان ما ذكرتم تحريرًا وانهيا المذكورين تقريرًا من بسط مقدمات الاطاعة عنك فهو حقًا . وان مسايرتك على ارآ واجباتها

(١) كذا فى الأصل . وهو تصحيف ما ورد فى القرآن (٣٥ [فاطر] من آية ٤٣ : « ولا يحيق المكر السيئ إلاَّ بأهله ... ») .

صحيحًا وصدقًا . فلا باس من انعطافنا لنحوك بعين الرضى ومقابلتنا رجالك بالعفو عنما مضى . مع الامان لك ولمن يلوذ فيك اتباعًا لقوله تعالى [فإن جنحوا للسلم فاجنح لها »[1] وأن كان مرامك بذلك السيئة بارسال الخداع مدافعة إلى الأوقات فلا يحمد بك نفعًا سوى العاقبة والدمار . واهلاك الحرث والنسل واندراس الديار . لأن اهتمامنا بمصلحة الحرمين الشريفين والاقطار الحجازية سفرًا وإقامة هو أمر معلوم وخاتم جازم غير موهوم . وإن كان أبوك حاول قبلك بمثل هذه المحاولات وظهر له عاقبة ذلك وما آل إليه الأمر من اسطلا لظى حربنا الذى ارغم شم الأنوف من أعوانه . وتطاول شره حتى كاد عما قليل يستئصل [ما] اعشوشب من نبات اهله وخلانه وكذلك اخوك ما ارتد عن غيه الا بعناء من ولاه من احزابه واقوام حبه فلاحظ محاورات هذه الامور . ولا تكن قايدًا نفسك ومن معك لوهدة الغرور . وما كانت حروبكم السابقة مع عربان الحجاز بتلك الاطراف لاجل اقامة شعاير الاسلام . فما كان الافترا وخروج محضر حيث القيام على الناس بإقامة واجبات هذا الدين المبين هو امر منوط باوليا الامر ذلك قومه من جملة الاعراب المذكورين بل وفيهم السلالة الطاهره من آل البيت درية الصحابة من المهاجرين والانصار حفظ القران واهل الصلاة منها لا تخفى عن ذى دراية اصلا . فباى حجة [نقبل] الاعتذار منكم عن مجاويته اناس مسلمين ولكن هذا امر مضى بحثه . فمقتضى الان ملاحظة المستقبل بمقتضى الحال كما اوعبنا الان اوادمك المذكورين من [فصل] الخطاب واسهاب المقال فان وافق رايك وعملت به فلك الامان والراى من طرفنا ثم من طرف الدولة العلية المفوضين من لدنها والرخصة التامة ايد الله انتصارها وفوض بالتاييد اقتدارها . وان ابيت رسمنا والذى انعم علينا بفتح محلات بعيدة عن الوطن و [الأهل] لنا رجا بكرمه وعونه سبحانه ان يوفق لنا فتح الدرعية على الوجه السهل و [حالك] تكون قلع [الشافة] والخراب العام فاتقى وسايل استحصال هذا البوار رحمة لما فى قومك وعشيرتك من الضعفا ومن الجانبين انت اعلم [من سواك] بما تلقى وهذا كفايه والسلام .

---

(١) القرآن ٨ [الأنفال] ٦١ : { وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ .... } .

(٧)

قولنامه أو اتفاقية بين حسن بن رحمة القاسمى (رأس الخيمة) والحكومة البريطانية

أكتوبر ١٨١٤م / ١٢٣٠ هـ

المقدمة :

استمر القواسم فى عملياتهم (الجهادية) ضد السفن العاملة فى الخليج سواء إسلامية أو أجنبية ، وقد آثر الإنجليز التوصل إلى اتفاقية مبدئية لوقف المواجهات وتهدف إلى إعطاء فسحة من الوقت لوضع اتفاقية شاملة .

ولكن تصاعد الأزمات سواء فى الخليج ، وزحف القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا وسقوط الدرعية فى يده أدى إلى الإسراع من الحركة الإنجليزية نحو المنطقة فأرسلت الهند البريطانية حملة كبيرة بقيادة (كير Keir) تدعمها مسقط فى ١٨١٩ وأدت إلى فرض اتفاقية ١٨٢٠ على رأس الخيمة ومشايخ الساحل بين الإحساء ومسقط / عمان .

دعا مدخل هذه الاتفاقية إلى دفن الماضى بما كان فيه من أزمات ومواجهات لتحل محلها صداقة وطيدة بين الشيخ حسن بن رحمة - شيخ قواسم رأس الخيمة والحكومة البريطانية تقوم على المبادئ التالية الواردة فى مواد تلك الاتفاقية على النحو التالى :

فوضت الحكومة البريطانية المستر و . م بروس - المقيم البريطانى فى بوشير للتوصل إلى اتفاقية مع حسن بن محمد بن غيث - وكيل حسن بن رحمة شيخ القواسم - وقعت فى أكتوبر ١٨١٤ / ٢٠ شوال ١٢٢٩ ، وتضمنت ما يلى :

المادة الأولى :

سيقدم القواسم احترامهم للعلم البريطانى ، ولن يعتدوا أو يعترضوا على أى سفينة من أى نوع[١] ترفع العلم البريطانى، بل ستقدم لها المساعدات والمعونات خلال قيامها برحلاتها البحرية.

---

(١) سواء من نوع (الضو Dhow) أو قوارب .

المادة الثانية :

ميناء رأس الخيمة ، وكافة غيره من الموانى الواقعة تحت حكومة القواسم مفتوحة أمام رعايا بريطانيا للدخول إليها ونقل متاجرهم على نحو ما هو معمول به فى موانى القواسم الأخرى ، وبنفس الشروط التى على العرب .

المادة الثالثة :

إذا ما تعرضت سفينة لمخاطر عند إحدى جزر الخليج أو فى دائرة نفوذ القواسم ، فإنهم سيقدمون لها ولطاقمها المساعدات اللازمة ، وسيتخذون كافة الإجراءات للحفاظ على سلامة ما عليها من متعلقات وممتلكات .

المادة الرابعة :

وحتى لا تختلط الأمور على الإنجليز ، فقد اتفق على أن يرفع القواسم على سفنهم علمًا مميزًا لهم عن بقية العرب يكون باللون الأحمر وقد كتب فى وسطه « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

المادة الخامسة :

إذا ما وقعت سفينة لقبيلة معادية للقواسم فى قبضتهم ، وكان على متنها متعلقات وممتلكات لرعية تحت الحماية البريطانية فإنها ترد إليه فورًا .

المادة السادسة :

قدم حسان بن غيث – وكيل حسن بن رحمة الذى تعقد معه هذه الاتفاقية – وعدًا صادقًا بإعادة فورية ، عقب عودته إلى رأس الخيمة ، للسفينة هـ . س . مارس[١] بما كان عليها من متعلقات – لأحمد شاه – كان قد نقلها قارب للقواسم من جزيرة قن[٢] . وأن ترسل تلك المتعلقات إلى خوجة غالب[٣] سمسار شركة الهند البريطانية فى مسقط.

المادة السابعة :

إذا ما فرضت الضرورة على أى من الطرفين إلغاء العمل بهذه الاتفاقية ، فعليه أن يخطر الطرف الآخر بذلك مسبقًا .

---

(١) H.C.Mares .

(٢) أو خن : Khen

(٣) Golab

المادة الثامنة :

وسيجرى العمل بموجب هذه المواد المبدئية بهذه الاتفاقية ، وسترسل لإصدار قرار من مجلس حاكم بمباى عليها وذلك لحسين توصل وكيل حسن بن رحمة - بما خول به من صلاحيات كاملة - مع الحكومة البريطانية إلى عقد اتفاقية أوسع نطاقًا وأكثر تحديداً .

وقد تم إعداد وتوقيع هذه الاتفاقية فى بوشهر فى ٢١ شوال ١٢٢٩ هـ / أكتوبر ١٨١٤م .

نص الوثيقة

Cølaamah or Agreement between W. M. Bruce, Esq., Resident [illegible], on the part of the British Government, and Hassan Ben Mahomed [illegible] on the part of Ameer Hassan iben Rehma, the Chief of the Joassemees at Rasel Khima, entered into this day at Bushire.

That strict friendship from henceforth shall exist between the British Government and the Joassemees of Rasel Khima and all transactions that have heretofore passed be buried in oblivion on the following conditions:—

Article 1st. That the Joassemees shall respect the British flag and offer no molestation or interruption to vessels of whatever description they may be either ships, dows, boats, etc., navigating under British pass and colours, but on the contrary aid and assist them in the prosecution of the voyage.

Article 2nd. That the Port of Rasel Khima and all others under the Government of the Joassemees shall be open to British subjects who shall have free permission to visit them and carry their mercantile transactions the same as in other ports of the Gulph; and that in like manner the British ports in India shall be open to the Joassemees on the same terms as to the other Arabs.

Article 3rd. That in case of shipwreck or vessels meeting with other accidents on the shores or Islands in the Gulph under the government or influence of the Joassemees, every aid and assistance shall be afforded to such vessel and crew and every precaution taken to prevent the property, etc., from being destroyed or embezzled.

Article 4th. That the Joassemee vessels from henceforth, to prevent their being mistaken for other Arab States, agree to hoist, as a distinguishing mark from other Arabs, a red flag with an Arabic inscription of "There is but one God and Mohumed is His Prophet" in the middle, and this is to be considered as the colours of the subjects of Hassan iben Rehma and the Joassemees Rasel Khima in future.

Article 5th. That all property which may be on board of any boat or vessels of whatever description belonging to tribes at enmity with the Joassemees of Rasel Khima and can be proved to be the property of subjects under the British protection shall be immediately restored on application should such vessel be captured by the Joassemees.

Article 6th. Hassan iben Gaise the Vakeel of Hassan iben Rehma with whom this agreement is entered into does hereby solemnly promise that immediately on his return to Rasel Khima to restore such of the H.C. Mares * and property as is reported to have been carried over by a Joassemee boat from the Island of Khen and belonging to the Ahmed Shah and to forward such property to Cojia Golab the Hon'ble Company's Broker at Muscat.

* the

Article 7th. It is further agreed that if it should be found necessary to annul this engagement, previous notice is to be given by the party who finds it necessary to annul it. "He that breaketh his vow, breaketh with the Lord"—Arabic verse.

Article 8th. That as Hassan iben Rehma intends deputing to Bombay at an early period a vakeel fully authorized by him to discuss and enter into more full and firm engagements with the British Government these Preliminary Articles are entered into for the time being, subject, however, to the approval of the Right Honourable the Governor in Council of Bombay to whom they are to be forwarded by the earliest opportunity for consideration.

Executed in Bushire this day of October 1814 or 21st of Shdal 1229 Hijree. Witness our hands and seals.

WILLIAM BRUCE,

Resident.

(٨)

رسالة الماركيز هستنجز(*) حاكم عام الهند

إلى إبراهيم باشا

٢ يناير ١٨١٩

المقدمة :

بينما كانت قوات إبراهيم باشا تسيطر على الدرعية وتزحف صوب الإحساء ، كانت حكومة الهند البريطانية تناقش تغير الخريطة السياسية والاستراتيجية لحوض الخليج العربى على ضوء تلك التطورات . كما كانت حكومة الهند البريطانية تدبر أمر حملة جديدة إلى الخليج للقضاء على قدرات المشيخات العربية البحرية - وخاصة القواسم - التى كانت تنقض على السفن التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية وتستولى على محتوياتها . وكانت مثل هذه العمليات قد تزايدت بشكل كبير خلال العقدين الأولين من القرن التاسع عشر .

وطرأت على ذهن حاكم عام الهند (هستنجز) فكرة تعاون عسكرى بين حكومة الهند البريطانية ومصر محمد على باشا ضد القواسم بالذات على اعتبار أنهم يمثلون عدوًا مشتركًا للطرفين .

ولكن كُلاً من الحكومتين كان لها سياستها الخاصة بها والمختلفة اختلافًا جوهريًا عن الأخرى .

- كانت عين حكومة الهند البريطانية على الخليج بينما كانت عين محمد على على البحر الأحمر .

- كان كل منهما أقل اهتمامًا بقلب الجزيرة العربية حينذاك .

ولكن كانت حكومة الهند البريطانية ترى أن تعاون حكومة إسلامية مثل (مصر محمد على) معها لتوجيه ضربة قاضية للقواسم هو الأكثر صوابًا حيث أن ذلك يحول مصر فى شرق الجزيرة إلى حليف لبريطانيا ، ونظرًا لأن قدرات مصر حينذاك كانت برية وليست بحرية هناك فإن محصلة هذا التعاون لصالح بريطانيا فى منطقة الخليج .

(*) نقلاً عن : Sadlier, Captain G.F. Diary of a journey across Arabia in 1819

وفعلاً دبجت حكومة الهند البريطانية خطاباً من هستنجز إلى محمد على باشا يغريه بالتعاون العسكرى المشترك ضد القواسم ، ولكن حامل هذه الرسالة وصل إلى شرق الجزيرة العربية فى الوقت الذى كان فيه إبراهيم باشا قد غادر الأحساء وعبر بمعظم قواته قلب الجزيرة العربية إلى الحجاز . ومنها غادر إبراهيم باشا الحجاز دون أن يعطى جواباً لدعوة حكومة الهند لمشاركتها فى حملتها ضد القواسم . فكان أن تحركت الحملة الإنجليزية إلى الخليج – شاركت فيها سلطنة عمان – لتوجيه ضربة قاضية للقدرات البحرية لمشيخات الساحل بين الأحساء وسلطنة عمان / مسقط ١٨١٩م.

أما محمد على باشا فقد وجد نفسه محط آمال السلطان / الخليفة العثمانى لتوجيه الضربات العسكرية ضد المتمردين على الحكم العثمانى فى كريت وفى اليونان (المورة) وفى البلقان بل وكانت مصر محمد على أمل السلطان فى أن يبعث محمد على باشا بقواته لإنقاذ بغداد من الحصار الذى ضربه الفرس عليها . ونلاحظ فى رسالة لمحمد على باشا إلى ابنه إبراهيم باشا – الذى كان يقود جيشاً لفتح السودان – أن محمد على ذكر لابنه تكليفات السلطان لمحمد على بالقيام بتلك المهام الإنقاذية للدولة العثمانية دون أن يذكر من بينها مسئولية الدولة أو مسئوليته فى إنقاذ الخليج ومشيخاته من التسلط البريطانى فى الخليج ، حتى أنه يمكن القول إن الخليج كان يمثل حينذاك أحد الأطراف الأقل أهمية عن بقاع الدولة الأخرى الأمر الذى أعطى الفرص الواسعة للسيطرة البريطانية على تلك المنطقة .

من الماركيز هستنجز[1] إلى إبراهيم باشا

٢ يناير ١٨١٩

لقد اغتبطت للأنباء التى نقلت إلىّ عن الانتصار الرائع للقوات العثمانية التى تحت قيادتكم المباشرة ، وأننى لأهتبل فرصة وصول أنباء سقوط الدرعية إلىّ لأهنئكم على شجاعتكم الفذة وحكمتكم المتميزة وقيادتكم التى بمقتضاها زحف جيشكم فى وقت مبكر وبكل مقومات الشرف. فكانت الهزيمة الكاملة ، وسقوط قوة وصلت بسرعة إلى مكانة عالية بشكل غير عادى هى النتيجة التى يتباهى بها .

ولقد كتبت لسموكم فى النهاية أن تخضعوهم .

إن المنطلق لتقديم تهانئى ولأن ألتمس إخلاصى لكم ليوجد من حسن حظى فى ملابسات الاتصالات الودية مع والدكم المبجل محمد على باشا والى مصر ؛ وأن مشاعر الاحترام

---

(١) Hastings .

والاعتبار التى أكنها لسموه ، وأن صداقته التى لا تتغير ونياته الطيبة نحو الحكومة البريطانية وكلها تؤخذ على أنها تقوى وتدعم ليقودنى[١] بالضرورة لأن أتمتع بنعمة ما نتحصل عليه رعايته .

ولكننى أؤكد لكم أن امتنانى قد تدفق لأن تهانئى بمناسبة كان فيها مجد ابنه وخليفته فى القيادة أمراً شديد الارتباط .

ولقد أبلغت أن سعادتكم يتجهون الآن إلى استخدام قواتهم المظفرة لإرغام شيوخ آخرين متصلبين لطاعتكم ، وخاصة (القواسم) .

ومن المحتمل أنه بلغ مسامعكم أن عمليات القرصنة الجريئة والنهب التى ارتكبت بواسطة القبيلة المذكورة فى الخليج الفارسى ، والأعمال العدوانية القاسية التى اقترفت بواسطة طواقمها ، قد وضعتهم فى حالة عداء مع الحكومة البريطانية .

ومن ثم ، كنا نفكر فى اتخاذ إجراءات لتأديبهم فى وقت مبكر . وقد طرحت احتمالية لهدف سعادتكم أن نتلاحم بواسطة عمل مشترك من جانب الحكومتين[٢] .

إن قيام تعاون مشترك بين الجيش الذى تتولون قيادته والجيش والقوة البحرية التى تقدمها الحكومة البريطانية ليبدو لى هو الطريق المعبد والمقبول .

وإذا ما تفضلتم سعادتكم وصدقتكم على هذا الإجراء فإننى أحيل سعادتكم على السير إيفان نيبيان حاكم بمباى[٣] ، الذى هو على بينة من مشاعرى إزاء هذه النقطة . والذى ستكون معه الاتصالات بشأن شكل هذا التعاون وبشأن الفترة التى تكون مناسبة للتنفيذ . وإننى لألتمس فيكم أن تنظر بعين الاعتبار لذلك على نحو ما أنظر أنا إليه .

وإذا ما حظيت الخطة التى اقترحتها على سعادتكم بتبنيكم لها ، فبكل وبشكل مناسب وملائم للتعاون بين سعادتكم - أو ضباطكم المفوضين بصلاحيات كافية - والسادة من قبل الحكومة البريطانية مزودين بالسلطات الشاملة والتعليمات من صاحب السعادة حاكم بمباى .

وكمبادرة شخصية لتقديركم واعتباركم فإننى أرجو التفضل بقبول سيف سيبعث إليكم من كلكتا مع هذا الخطاب مقدماً لكم من حاكم بمباى .

---

(١) كل هذا .

(٢) المصرية والبريطانية .

(٣) Evan Nepean

نص الوثيقة

To Ibrahim Pacha.

Written 2nd January 1819.

I have been gratified by the information recently transmitted to me of the brilliant success of the arms of the Ottoman Empire, under the personal direction of your Excellency. The particulars of the capture of Deriah having been communicated to me, I eagerly seize the occasion of congratulating you on the ardent bravery and distinguished judgment and conduct by which the march of your army has been so early and so honorably signalized, and of which the proud result has been the entire defeat and downfall of a power, which, after an extraordinary and rapid rise to very considerable eminence, it was happily reserved for your Excellency finally to humble. The ground of offering my congratulations and the pledge of their sincerity, are to be found in the circumstance of my having had the good fortune to be engaged in much friendly correspondence with your respected father, Mohammed Ali Pacha, the Viceroy of Egypt; the sentiments of respect and regard which I entertain for His Highness, and which his unvarying friendship and good will towards the British Government are so well calculated to foster and strengthen, must ever lead me to rejoice in the prosperous issue of exertions made under his auspices. But my gratification is, I assure you, much augmented by having congratulations to make on an occasion on which the glory of his son and the successes of his arms have become inseparably connected.

It has been reported to me that your Excellency now purposes to employ your victorious troops in reducing to obedience the other refractory chiefs, and principally the Joassimees. It has probably come to your knowledge that the daring piracies and outrages committed by the last mentioned tribe in the Persian Gulf, and the cruelties which have been exercised by their crews, have also placed them in the condition of enemies to the British Government. We have thence been led to contemplate

measures for their early chastisement, and I have reflected on the probability of the object of your Excellency's policy, and of our intended proceedings being expediently attained by a combination of the efforts of the two Governments. A joint cöoperation between the army which your Excellency commands, and a military and naval force to be furnished by the British Government, appears to me to be a most advantageous and desirable course. Should your Excellency's judgment be inclined to approve this measure, I beg to refer you to the Right Honorable Sir Evan Nepean, the Governor of Bombay, to whom my sentiments on this point are entirely known, and whose communications respecting the mode of cöoperation, and the period at which it can conveniently be carried into effect, I solicit you to regard in the same manner as if they came directly from myself. Should the design which I have had the honour to suggest to your Excellency's considerations be adopted, the details of the arrangement will be most expeditiously and suitably concerted beween your Excellency or your officers acting under sufficient powers, and gentlemen on the part of the British Government furnished with ample authority and instructions from the Right Honorable the Governor of Bombay.

As a slight token of personal esteem and consideration I entreat your acceptance of a sword, which will be transmitted from Calcutta, with this letter, and will be forwarded to you by the Governor of Bombay.

Believe, &c.

(A true copy)

(Signed) J. Adam,
Chief Secretary to Government.

(True copy)

(*) رسالة حاكم الهند " الماركيز هيستنجز " Marquis of Hastings إلى إبراهيم باشا بتاريخ ٢ يناير ١٨١٩ .

(٩)

رسالة حاكم بومباى « الفنستون » إلى حاكم الهند الماركيز هستنجز[١] تتضمن سياسة حكومة بمباى نحو مستقبل الوجود البريطانى فى الخليج

١٥ ديسمبر ١٨١٩

المقدمة :

بعد تحطيم حملة كير Keir للسفن والقوارب التابعة لرأس الخيمة ومشيخات الخليج حولها وضعت حكومة بمباى الإنجليزية الاستعمارية رؤيتها لمستقبل الوجود البريطانى فى الخليج على نحو ما تظهره هذه الوثيقة المرسلة من حكومة بمباى إلى الماركيز هستنجز المسئول الأول عن سياسة حكومة الهند البريطانية فى فورت وليام[٢] بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٨١٩م .

وقد تضمنت هذه الوثيقة المبادئ الرئيسية للسياسة البريطانية نحو الخليج ابتداء من ذلك التاريخ :

١ – رفع يد كافة المشيخات المطلة على الخليج فيما بين الإحساء وعمان عن القيام بأية أعمال عسكرية على صفحات الخليج ، ووضع مقيم إنجليزى فى رأس الخيمة لمراقبة ذلك ، وكذلك الاحتفاظ بقوة بحرية مناسبة لمراقبة خروج أو دخول أى قارب مسلح .

٢ – القضاء على أية وحدة بحرية أو أى تنظيم يتورط فى أعمال القرصنة .

٣ – الشاطئ الشرقى (الفارسى) لفارس .

٤ – رفع قدرات عمان البحرية لتكون دعمًا للعمليات الإنجليزية فى الخليج .

٥ – ضم عمان لصور .

٦ – رفع يد فارس وعمان عن البحرين .

---

(١) Monstuart Elphinstone to Marquis of Hastings .

(٢) Fort William .

وتعتبر هذه السياسة بداية الانفراد العسكرى والسياسى الإنجليزى بمقدرات الخليج حتى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

وعلى ضوء هذه السياسة عقدت المعاهدات فى ١٨٢٠ بين الإنجليز وشيوخ الساحل الذى عرف باسم (الساحل المهادن أو الساحل المتصالح) " Trucial Coast " .

نص الوثيقة

206. The Bombay Government now presided over by Sir Mountstuart Elphinstone addressed the following important despatch to the Government of Marquis of Hastings at Fort William, dated 15th December 1819, indicating the line of policy which they proposed should be followed in Persian Gulf matters :—

We have postponed a reply to Your Lordship's despatch of the 28th of August last, on the subject of the intended expedition to the Gulf of Persia under an expectation that the information subsequently transmitted to Your Lordship would have led to our being furnished with specific instructions in respect to the line of policy which it might be deemed expedient to pursue for the suppression of piracy in that quarter, a review however of the documents which have been furnished to Your Lordship affording us reason to conclude that it may be considered to be our duty to submit a specific plan in respect to the extent of our interposition for the attainment of that object, we proceed under that impression to offer what appears to us to be an arrangement the best adapted to the attainment of our views, without pledging, in any serious responsibility, the guarantee of the British Government to its observance.

2. Referring in the first instance to the propositions contained in the despatch from the late Government of the 21st of July we are of opinion *that we should abstain from all interference in the pretensions which are advanced to the occupation of Bahrein, under a* distinct explanation to the Sheikh of that island, that so long as he restrains his tribe from the prosecution of acts of aggression on the high seas, and carries on those commercial pursuits in which they would appear to have been formerly engaged, the ports of India shall be open to his vessels, and that he may rely in experiencing from the British Government every degree of encouragement and of friendly intercourse, but that, on the contrary, if any indications of a piratical spirit should manifest themselves, we shall be compelled to adopt those measures of coercion which we are prosecuting against the Joasmees. An engagement similar to that negotiated by Mr. Bruce in the year 1816 would probably tend to convince the Uttoobi Arabs of the integrity of our intentions.

3. *The transference then of the island of Bahrein to the Imam of Muscat being abandoned, the proposition with which it was coupled, of His Highness's subsidizing a British force, should be relinquished, as under any circumstances impolitic and objectionable.*

4. With respect to the Joasmees, the reduction of the *Port of Rasul-Khyma and those contiguous to it from* [illegible], and the annihilation of that influence under which it would appear to have engaged, in so extensive a degree in piratical pursuits, will operate no doubt as an immediate check upon the habits of the tribe. Its subsequent disposal, however, is an important object of consideration.

See 10th paragraph of the instructions to Sir William Grant Keir.

5. Your Lordship will observe from our Chief Secretary's letter, dated the 4th of this month, that we have modified that part of the instructions to Major-General Sir William

Grant Keir, which imposed a positive prohibition against the restoration of Sultan-bin-Suggar to his hereditary possessions; leaving it optional with his tribe either to reinvest him in authority, or to elect another Chief as their ruler—our conquest of that port will enable us to demand conditions from the Chief under whose control it may be placed, which may restrain and reform the habits of the tribe.

6. Every vessel of a warlike character will no doubt be destroyed by the armament, and only those to be employed in commerce should in future be allowed to navigate from that port, and the port be dismantled. For the purpose of enforcing those conditions we should insist on a Native Agent residing at Rasul-khima to guard against any boats quitting the port offensively armed—our cruizers should be allowed free ingress into the port, and by stationing one or more armed Pattawars at its entrance, or in a secure harbour in its vicinity, with liberty to visit Rasul-khima, whenever we might deem it expedient, a salutary check would probably be imposed upon their future conduct. The ports of India should also be open to the Joasmees, our intercourse with which would not fail of civilizing the habits, and gradually reviving in them a spirit for commercial pursuits.

7. Should our anticipation in these respects not be realized, the project of placing the principality of Seer under the control and Government of the Imam of Muscat might be resorted to. The maritime resources which His Highness commands, if well directed, might, supported by our co-operation, effectually control every port in the province of Oman.

8. In regard to the *Imam of Muscat*, we should hope that little difficulty would be experienced in convincing him of the policy of consolidating and strengthening the possessions and resources which he commands, instead of weakening them by an extension of his territories. We might derive very material aid from the co-operation of His Highness's vessels and boats, in the future protection of the Gulph, and if for the purpose of rendering them more efficient, His Highness should still be desirous of the assistance of some European gunners, or even of a Marine officer, to exercise a general control in improving the efficiency of his marine, it would tend, in our opinion, to render the Imam's vessels fully competent to aid us in securing the future tranquillity of the navigation of the Gulph, acting in conjunction with our own cruizers.

See correspondence with the Supreme Government dated the 17th of July 1819.

9. The interest of Persia would as it appears to us be materially promoted, by our interposition in restoring the Gulph its former state of security. The *petty States on the Persian side* which were tributary to her, prior to the ascendancy of the Wahabees, might be restored to her allegiance, inclusive of such islands, the Chiefs of which may be disposed to acknowledge the supremacy of the Persian Government, either through our aid or through the influence of her own power, which would not be difficult of accomplishment, probably, if a Persian force were detached for that purpose whilst any part of our armament continued in the Gulph.

10. The suggestion of forming an *establishment in the Persian Gulf in a more central situation*, which would enable us to exercise a more immediate and commanding control over its navigation, than we can possibly do, either from Bushire, or Bussora, will engage our attention on the receipt of the reply to our Chief Secretary's letter of the 21st of October to Major-General Sir William Grant Keir; anticipate, however, some opposition on the part of the Persian Government to that measure, since it would be difficult we apprehend to satisfy that power that our views were limited to the professed object of our policy, the more especially as the Persian Government has manifested some degree of alarm at our contemplating the occupation of the Island of Bahrein.

Sent to Bengal on the 31st of October.

11. With the view of allaying these alarms and of enabling the British Envoy at Tehran to afford to the Persian Government an explicit and candid exposition of the objects to which the expedition is exclusively directed, and of the ultimate plan which we contemplate for the permanent suppression of piracy, our President has addressed a letter to Mr. Willock of which the enclosed is a copy, which we trust will produce the effect of conciliating the Government of Persia to the arrangements which we have submitted to your consideration or to any other which Your Lordship may be pleased to prescribe, and in particular to our permanent occupation of Kishm. It would be premature in us to offer any opinion on the prospect of our being capable of maintaining an establishment on that island, without exposing the public to any additional expense, beyond what is at present incurred in the Gulf; whatever expense, however, may be incurred on the occasion will, we should hope, be more than compensated by the security which the valuable trade to that quarter will derive from the measure, and which will admit of reduction, as our influence becomes consolidated, and the piratical tribes abandon their predatory pursuits.

12. It is our intention to station as large a *marine force* in the Gulph as we can spare, with some armed boats for the purpose of visiting the different ports, and guarding against any vessels being equipped of a warlike character. The presence of this force, combined with the salutary effects, which cannot fail to be produced by the reduction of [illegible], and the rigid observance of a prohibition, which should in our opinion be imposed on the export of timber, adapted to shipbuilding, to the Gulf of Persia and Arabia, from any of the ports of India, are the measures which appear the best calculated for the gradual suppression of

13. We have directed Major-General Sir William Grant Keir to reduce the force under his command and to return it to the Presidency at as early a period as practicable retaining, until further orders, a battalion of Native Infantry at Kishm, or at any other eligible island under a strict injunction not to admit of the troops occupying any position on the main.

14. The presence of this force will in our opinion produce a very salutary impression in overawing any disposition in the Joassmes or any other tribe, after the reduction of their port, to prosecute piracy, by manifesting to the different petty States that our views are not limited to the mere reduction of Rassul-khima and the destruction of the piratical boats; but extend to the prosecution of arrangements of a more permanent nature.

We have the honour to be, etc.,

M. ELPHINSTONE,

CHARLES COLVILLE,

ALEXANDER BELL,

G. L. PRENDERGAST.

BOMBAY CASTLE;
The 15th December 1819.

(١٠)

معاهدة بين حسن بن رحمة (شيخ دبى) وكير(*)

٨ يناير ١٨٢٠ / ٢٢ ربيع الأول ١٢٣٥

المقدمة :

كانت رأس الخيمة هى المشيخة البحرية العقائدية الأكثر نشاطًا ضد السفن العاملة فى الخليج ، ولعل هذا هو السبب فى أنها تفردت فى عقد المعاهدة التمهيدية لتسوية بعض الموضوعات ثم وقعت الاتفاقية العامة على نحو ما فعل شيخ البحرين والشارقة وغيرهما .

وقد تضمنت هذه المعاهدة التمهيدية ، استمرارية احتلال القوات الإنجليزية للأبراج العسكرية عند رأس الخيمة ومهره ، فضلاً عن المدينة نفسها ، وأن يسلم حسن بن رحمه - شيخ رأس الخيمة - كافة المراكب التابعة لرأس الخيمة وتوابعها إلى الجنرال جرانت كير ، وسواء أكانت هذه المراكب فى الشارقة أو أم القوين أو عمان أو أى جهة تذهب إليها قوات حملة كير ، وأن يطلق الشيخ حسن بن رحمه أى أسرى هنود لديه أو لدى أتباعه .

كما نصت هذه المعاهدة التمهيدية على استثناء المراكب العاملة فى صيد اللؤلؤ من هذا الشرط .

(*) Grant Heir .

نص الوثيقة

Traslation of Preliminary Treaty with Hassun Bin Rahmah

In the name of God, the merciful, the Compassionate

Know all men that Hassun Bin Rahmah has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations.

Article I.

The towns of Ras alKhyma and Maharra and the Towers which are in the date groves near the town. shall remain in the hands of the British Government.

Article II.

If any of the vesseles of Hassun B, Rahmaha are in Sharjah, or Umin- Ul-Govyn or Aman. or any other of the places to which the General shall go with the force, they shall be surrendered to the General, and the General will leave those which are for the pearl fishery and fishing boats.

Article III.

Hassun B. Rahmaha shall give up all the Indian Prisoners if any are in his possession.

Article IV.

After the excution of these engagements. Hassun. B. Rahmaha shall be admitted to the terms of the general treaty with the friendly (literally the pacified) Arabs.

End of Articles

Issued at Ras al Khyma in the forenoon of Saturday, the twenty-second of the month of Rube-Ul-awal, in the year of the Hegire. one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the eights of January 1820.

Signed/W. Grant Keir

Major General

The signature of Hassun Bin Rahmaha

Copy of the Articles between the general & Hassun Bin Rahmaha. Witness my hand and seal.

Signed/W. Grant Keir

Major General

(١١)

معاهدة بين شيخ دبى والجنرال و . جرانت كير
٢٣ ربيع الأول ١٢٣٥ – ٩ يناير ١٨٢٠م

المقدمة :

نصت هذه المعاهدة التمهيدية بين الحكومة البريطانية وشيخ دبى علي تسليمه للإنجليز المدفعية التى كانت فى الأبراج وكافة السفن وما عليها من مدافع ، وأن يطلقوا سراح الهنود الأسرى لدى الشيخ أو أتباعه .

ومنعت السفن التابعة للشيخ وأتباعه من الملاحة فى البحر ، واستثنيت من ذلك السفن العاملة فى صيد اللؤلؤ .

وتلبية لمداخلة من جانب سلطان مسقط / عمان السيد سعيد فقد تقرر عدم سماح الجنرال كير لقواته باستباحة المدينة ، وإنه لن يدمر لا الأبراج ولا الميناء .

وبالمقارنة بين هذه المعاهدة المؤقتة ومثيلتها المعقودة مع شيخ رأس الخيمة نلاحظ أن الشروط التى فرضت على رأس الخيمة كانت أشد قسوة من تلك التى فرضت على دبى .

وكانت هذه المعاهدة ممهدة لتوقيع شيخ دبى المعاهدة على نحو ما فعل شيوخ الشارقة والبحرين وغيرهما .

نص الوثيقة

Translation of a treaty of sheik of Dubey

In the name of God, The Merciful, The Compassionate.

Know all men that Mahmed bin Haza bin Zaal, a minor, Accompenied by Ahmed bin Futiess, Has been in the Presence of William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations.

Article I.

The people of Dubey shall surrender to the general the vessels which are in Dubey and its dependencies and guns which are in the Towers. The general will leave the boats which are in the pearl fishery and the fishing boats.

Article II.

The people of Dubey shall give up all the Indian Prisoners if any such are in their Possessions.

Article III.

The general will not let the Troops to enter the town to lay it waste, as a mark of consideration towards his highness the Imam Saeed bin Sultan on the part of the general, he will not demolish the port and the Towers.

Article IV.

After the excution of these engagements, Mohmed bin Haza bin Zaal and his followers shall be admitted to the same terms of peace of the remainder of the friendly (literally the pacified) Arabs.

On these conditions there is a cessation of hostilities between the British and Mohmed bin Haza bin Zaal and his followers with the exception that their boats are not allowed, to go to sea.

Done at Ras al Khyma on 23rd. of the month of Rube-Ul-Awal in the year 1235. Corresponding to 9th of January 1820.

Signed/W, Grant Keir

Seal Ahmed Futeiss

Witnessed by the signature of sheik Hamza bin Mohmed bin Zubu al Moyzzine, sheik of Kism, with his own hand.

Copy of the article between the general and Mohmed bin Haza. Witness my own hand and seal.

Signed/W. Grant Keir

Major General

نص الوثيقة

Translation of the Preliminary treaty with Sultan Bin Suggur.

In the name of God, the merciful, the compassionate know all men that sultan Bin Suggur has been in the Presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations:-

ARTICLE 1

Sultan Bin Suggur shall surrender to the general towers guns, and vessels which are in shargah, Imam, Umm-001- Keiweyn, and their dependencies.

The General will leave the boats which are for the pearl fishery and fishing boats, and the remainder of the vessels shall be at the disposal of the General.

ARTICLE 2

Sultan Bin Suggur shall give up all the Indian Prisoners if any such are in his possession.

ARTICLE 3

The General will not allow the Troops to enter the twons to lay them waste.

ARTICLE 4

After the execution of these engagements, Sultan Bin Suggur shall be admitted to the same terms of peace as the remainder of the Frfendly ("or pacificated") Arabs.

On these conditions there is a cessation of hostilities between the genral and Sultan Bin Suggur and his followers, with the exception that their boats are not to go to sea.

Done at Ras-ol-Kheimah on the twentieth of Rabee-Ul-Awul , in the year 1235, corresponding to the Sixth of January one thousand eight handered and twenty.

L.S (SD.) W. Grant Keir,
Major General

L.S (SD.) Sultan Bin Suggur
with his own hand

Copy of the Aricles entered into with Sultan Bin Suggur wit-ness my hand and seal.

L.S (SD.) W. Grant Keir,
Major General

نقلا عن : Aitchison, A collections of Treaties, Vol. VII, pp. 54 - 55.

(١٢)

معاهدات بين بريطانيا ومشايخ على ساحل عمان
١٢ ربيع ثانى إلى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٣٥
فبراير - مارس ١٨٢٠م

المقدمة :

مع أن الدين الإسلامى يتفوق من حيث حرية العقيدة والعبادة إلا أن الصراعات الدينية والمذهبية كان يحرك مفهوم (الجهاد) ليس فقط ضد أصحاب الأديان والمعتقدات الأخرى وإنما كذلك ضد المذاهب بعضها مع بعض .

ولذلك اختلطت - على سبيل المثال - الصراعات الصليبية خلال القرنين الثانى عشر والثالث عشر بالصراعات ليس فقط بين المسلمين والمسيحيين وإنما بين المسلمين فيما بينهم ، وكذلك بين المسيحيين فيما بينهم .

ويمكننا القول أن فكرة الجهاد غالبًا ما تتزامن وتتوامم مع العائد الاقتصادى المصاحب لها أو الناتج عنها .

وإنه لأمر متواتر كل التواتر أن حركات الضغط والقتال ضد الآخر غالبًا ما تكون ذات دوافع جيوبوليتيكية . حتى أنه يمكننا القول إن الدوافع الدينية فى معظم الحالات تكون جزءًا من العوامل الجيوبوليتيكية .

حقيقة تميز العصر الحديث عن العصور الوسطى بأن العوامل الصليبية أصبحت تالية للعوامل الجيوبوليتيكية لشن حرب أو لعقد صلح ، وأن المفاهيم القومية أصبحت لها أولوية فى ذلك ، إلا أن ذلك كان ينسحب على أوروبا أكثر بكثير جدًا عما كان عليه الحال فى الشرق الإسلامى الذى كانت الرؤية الدينية للجهاد ثابتة على نحو ما استقرت عليه نظريًا وعمليًا خلال العصور الوسطى الإسلامية .

ولذلك بدأت المفاهيم تختلف اختلافًا جوهريًا لدي الغرب الأوروبى عنه لدى الشرق الإسلامى من حيث القواعد المنظمة لإعلان حرب أو عقد صلح إذ اتفقت الدول القومية الأوروبية على تبادل إخطار إعلان الحرب بين دولتين أو أكثر قررت ذلك . أما لدى المسلمين ، فلم يكن هناك لديهم ما يبرر إخطار غير المسلم بشن حرب عليه . وكان هذا واضحًا فى سلوكيات الحرب والسلام بين التركيبات القبلية البحرية فى الخليج العربى من جهة ، وشركة الهند الشرقية البريطانية التى كانت قد سيطرت على مساحات شاسعة جداً من الهند خلال القرن الثامن عشر .

فقد كانت القطع البحرية بقيادة القواسم تهاجم السفن التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية وتستولى عليها وعلى ما فيها ، ثم امتدت هذه العمليات إلى السفن التابعة لسلطنة عمان . فى وقت كانت فيه الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية قد أصبحت شاسعة عابرة القارات ، وكانت سلطنة عمان قد أصبحت ذات ممتلكات واسعة فى شرق أفريقية (زنجبار) وذات تجارة بحرية نشطة جداً عبر المحيط الهندى وما هو وراءه . فكان أن أدت هجمات القواسم على شركة الهند الشرقية البريطانية وسلطنة عمان إلى أن تجعلهما - على اختلافهما- فى خندق واحد .

وبينما كان الحال هكذا انطلقت الدعوة إلى الإصلاح على الطريقة السلفية بقيادة آل سعود فأخذ بها القواسم فأصبحوا أكثر قوة وقدرة فى مهاجمة السفن التجارية فى الخليج التابعة ليس فقط لمن يخالفوهم فى الدين ولكن ضد من لا يأخذ بمبادئهم .

وقد أدى تصاعد هجمات القواسم على السفن الإنجليزية والعمانية إلى أن تقرر سلطاتهما إلى اتخاذ إجراءات حربية ضدهم ، وكانت أبرز بداية الحملة المشتركة الإنجليزية العمانية ضد القواسم فى ١٨٠٦م ولكنها لم تؤد إلى نتيجة حاسمة . بل لقد شن الإنجليز والعمانيون حملة مشتركة ثانية فى ١٨٠٩م باءت بالفشل .

وإننا نستطيع القول إن العقد الأول من القرن التاسع عشر شهد ذروة قوة العناصر التى اتخذت من الجهاد نظرية للعمل التطبيقى الأيديولوجى والعسكرى . ففى ذلك العقد تصاعدت بشدة العمليات البحرية العسكرية القواسمية ضد مختلف السفن الأجنبية والإسلامية فى الخليج ، وانقضت القوات السعودية على كربلاء (١٨٠١) واستولت على مكة المكرمة والمدينة المنورة (١٨٠٣) ، وانتشرت المبادئ السلفية حتى أخذ بها العديد من قيادات المنطقة مثل والى

بغداد سليمان الصغير ويوسف كنج والى دمشق ومال إليهم أكبر مؤرخ عرفته المنطقة حينذاك ونعنى بذلك عبد الرحمن الجبرتى . بل لقد وجه آل سعود إلى والى دمشق رسائل تدعوه إلى إعلان الولاء لهم وإلا تعرضت ولايته لاجتياح شامل .

ولكن ابتداء من نزول حملة محمد على باشا على الحجاز وشبه الجزيرة العربية ابتداء من ١٨١١م أخذت قدرات آل سعود تتدهور فى الخليج بسرعة ، إذ سحبوا قواتهم من الشرق ومن الوسط لمواجهة هذه الحملة التى لم يشهد لها مثيل من قبل حتى ولو قورنت بحملة على بك الكبير على الحجاز فى ستينيات القرن الثامن عشر .

وقد صمدت ، بل تفوقت ، القوات السعودية أمام حملة طوسون باشا ابن محمد على ، واضطر الطرفان إلى عقد هدنة ، ولكنها كانت هدنة مسلحة فى ١٨١٥م نظراً لأن الطرفين كانا فى حاجة إلى إعادة ترتيب أمورهما . على أننا نعتقد أن قدوم محمد على باشا إلى الحجاز وترتيب أوضاع قواته وإسناد القيادة العامة من بعده إلى إبنه إبراهيم باشا كان ذلك من العوامل الجوهرية التى قلبت الأوضاع العسكرية فى الحجاز لصالح القوات المصرية التى استمرت فى الزحف حتى استولت على الدرعية وزحفت صوب الأحساء .

وبينما كانت القوات المصرية فى طريقها إلى الأحساء ، انتهز داود باشا - والى بغداد - فرصة تدهور القوات السعودية فى الأحساء وعمل على وضعها تحت حكمه إلا أن القيادة المصرية حالت دون تحقيقه لأهدافه هناك .

ولكن محمد على باشا كان - حينذاك - لا يتطلع إلى استمرارية ما هو شرقى الحجاز تحت إدارته ، إذ اكتفى بتوجيه ضربة قاسمة لآل سعود ، وسحب قواته الرئيسية من شرق الجزيرة العربية ومن نجد مركزاً على الحجاز ليتفرغ لبناء دولة مصر الحديثة بصفة عامة وفتح السودان بصفة خاصة .

وفى نفس الوقت الذى فعل محمد على ذلك ، كان مجلس مديرى شركة الهند الشرقية قد قرر إرسال حملة بحرية كبيرة ضد المشيخات العربية البحرية المسئولة عن الهجمات على سفنها ، على اعتبار أن تلك الهجمات ليست سوى أعمال قرصنة لأنها تنفذ دون إعلان حرب حسب المفاهيم الغربية حينذاك .

ووجدت هذه الخطة ترحيبًا كبيرًا من السيد سعيد سلطان مسقط فاشترك مع الحملة فى توجيه ضربات قاصمة لرأس الخيمة ولغيرها أدت إلى تدمير الموانى والسفن على جميع أنواعها صغيرها وكبيرها .

ولكن الأخطر من ذلك هو أن قائد الحملة (كير) فرض على مشيخات الخليج بين قطر وعمان معاهدة هى في حقيقة الأمر سيطرة تسلطية إنجليزية على تلك المشيخات استمرت من ١٨١٩م / ١٨٢٠م حتى خرجت بتلك المشيخات من تحت عباءة الاستعمار البريطانى بعد ماية وخمسين عامًا عندما أعلن استقلال دولة الإمارات العربية المتحدة فى ١٩٧٠م.

وهناك عدة عوامل أدت إلى تلك الهزيمة الشاملة لتلك المشيخات :

١ – إن التركيبات القبلية مهما كانت لديها من حماس دينى قتالى لا يمكن أن تصمد لفترة طويلة أمام شعب إنجليزى استعمارى صاحب الكلمة العليا على المستوى العالمى بعد سقوط نابوليون فى يدهم فى ١٨١٥م . فضلاً عن أنها كانت صاحبة أسطول لا يضاهيه أى أسطول آخر على المستوى العالمى .

٢ – كانت الدولتان الإسلاميتان الكبيرتان المطلتان على الخليج (الدولة العثمانية ممثلة فى مماليك العراق والدولة الفارسية) منشغلتان فى الكيد كل واحدة منهما للأخرى ولم تلبث أن غزت القوات الفارسية العراق العثمانى فى ١٨٢٠م سنة توقيع المعاهدة بين شركة الهند الشرقية وشيوخ الخليج .

٣ – لاشك أن فشل أى من القوى الإسلامية المطلة على الخليج ، وخاصة الدولة العثمانية ، والسعودية والدولة الفارسية والسلطنة العمانية فى أن تسيطر سيطرة فعالة على مقدرات الخليج هو الذى هيأ الفرصة للحركات العسكرية البحرية من جانب شيوخ الخليج وهيأ الفرصة لانتهاز شركة الهند الشرقية البريطانية لأن تقضى على القوة البحرية الضارية لهم وأن تصبح هى – بعد ذلك – صاحبة اليد العليا فى مقدرات الخليج .

٤ – لقد كانت معظم حكومات المنطقة تفتقر فقرًا شديدًا إلى أى نوع من أنواع الثقة المتبادلة ، وتلك كانت الحالة فى العلاقات بين : الإدارة العليا العثمانية ومماليك العراق، وبين مماليك العراق ومحمد على باشا فى مصر ، وبين محمد على باشا وسليمان باشا والى دمشق، وبين آل سعود والبوسعيد وهكذا .

إن هذه الأوضاع المحلية والإقليمية والعالمية هى التى أسهمت إسهامًا رئيسًا فى أن تفرض شركة الهند الشرقية البريطانية على مشايخ الخليج معاهدة فبراير – مارس ١٨٢٠ / ١٢ ربيع ثانى – ٢٩ جمادى الأول ١٢٣٥م .

وقد تضمنت هذه المعاهدة الالتزامات المفروضة على مشايخ (دبى ، الشارقة ، البحرين ، رأس الخيمة ، وأم القوين وفجيرة وعجمان) . دون أن تكون هناك أية التزامات إنجليزية فهى معاهدة مفروضة لا دور للمشايخ سوى التوقيع عليها وتنفيذ موادها بالتفسير الذى يتراءى للجانب الإنجليزى دون العربى .

اعتبرت شركة الهند الشرقية البريطانية مشايخ رأس الخيمة ودبى والشارقة والبحرين وأم القوين وعجمان والفجيرة حكامًا مستقلين ، ومن الناحية النظرية العثمانية كانت كل البلاد الإسلامية تحت سيادة الخليفة العثمانية ، بينما كانت فارس تطالب ببعض تلك المشيخات وخاصة البحرين .. إلا أن بريطانيا رفضت أى مناقشة حول استقلالية هؤلاء المشايخ حتى تظل المعاهدة المفروضة عليهم فى ١٨٢٠م سارية المفعول .

وقد نصت المعاهدة على المبادئ الرئيسية التالية :

- اعتبرت هذه المعاهدة أى عمل عسكرى بحرى من جانب أى من المشايخ الموقعين عليها خرقًا لها يتطلب تضافر الجميع ضده .
- حددت المعاهدة مفهوم (القرصنة) وهو قيام عدوان من جانب قوة تابعة لأى من هؤلاء المشايخ دون إعلان حرب على الطريقة الأوروبية .
- أن ترفع كل سفينة علمها الخاص بمشيختها ، وأن يحتفظ قبطان السفينة بأوراقها من حيث مواصفاتها وخط سيرها وحمولتها وأن تبرز هذه الأوراق عندما يطلبها قباطنة سفن بريطانية .
- أن تجرى المراسلات مع الإنجليز عن طريق (وكيل) بين الطرفين .

وتنشر فيما يلى النص الأصلى للمعاهدة سواء باللغة العربية أو الإنجليزية والأخيرة هى التى يؤخذ بها عند وقوع أى خلاف حول معنى لفظ أو عبارة . وكذلك ننشر النص بالحروف المعاصرة لنا حتى يسهل على القارئ مراجعته ، وهدفنا من وراء ذلك أن نضع بين يدى القراء شكل الحروف والكلمات والأسلوب الركيك فى كثير من العبارات على نحو ما كان عليه الحال حينذاك .

(٥)

معاهدات فيمابين دولت البهية البرطانية و مشايخ المتصالحين في عمان -

للملاحظة

اذا يعد هذا مثل الشكل في معنى يعنيه اي جزء من نص الشرايط المعاهدات الى انكليسيا او عربيا فالنص الانكليزي مرتبوط به للترجيح ذالك تماما

معاهدة العموميه مع الاقوام العرب فى خليج فارس فى سنه ١٨٢٠ ع

- بسم الله الرحمن الرحيم -

الحمدلله الذى جعل الصلح خيراً للانام وبعد قد صار الصلح لدائم بين دولة سركار الانكريز و بين الطوايف العربيه المشروطين على هذه الشروط -

الشرط الاول - ان يزال النهب و الغارات في البر و البحر من طرف العرب المشروطين فى كل الا زمان -

الشرط الثاني - ان تعرض احد من قوم العرب المشروطين على المترددين فى البر والبحر من كافة الناس بالنهب و الغارات لا بحرب معروف فهو عدو لكافة الناس فليس له الامان على حالة ولا مالة والحرب المعروف هو الذى منادا به مبين مامور به من دولة الى دولة وقتل الناس و اخذ المال بغير منادية و تبيين و امر دولة فهو النهب و الغارات -



الشرط الثالث - ان العرب المصالحين لهم فى البر والبحر علم احمر فيه حروف اوبلا حروف على مطلوبهم وهو فى كفة ابيض عرض الا بيض اللذي فى الكفة يعادل عرض الاحمر كما هو مصور فى الحاشية وان هذا هو علم العرب المصالحين فيستعملون به ولا يستعملون بغيره -

الشرط الرابع - ان الطوايف المصالحين كلهم على حالة الاول الا انهم صار الصلح بينهم و بين دولة سركار الانكريز و ان لا يحرب بعضهم بعضا و العلم هو الشاهد على ذالک فقط وليس هو شاهد على غيره -

(٦)

الشرط الخامس ـ ان مركب العرب المصالحين كلهم بايديهم قرطاس مر شوم بخط اميرهم فيه اسم المركب وطوله و عرضه و كم يحمل من كاره و بايديهم ايضاً مكتوب آخر مرشوم بخط اميرهم فيه اسم صاحب المركب و اسم الناخدا و عدد الرجال و عدد السلاح و من اين سار وفى اي وقت و الى اي بلدر يتوجه فان تعرض لهم مركب من الانگريز او غيرهم يعرضون عليه القرطاس و المكتوب ـ

الشرط السادس ـ ان العرب المصالحين ان كان مرادهم يرسلون رسولا الى سركار الانگريز في بحر الفارس و معه الذي يحتاج اليه فيجلس مع السركار حتى يقضى غرضهم منه و سركار الانگريز ان كان مراده يرسل رسولا ايضاً الى عندهم كذالك و الرسول يلحق خطه الى خط اميرهم فى قرطاس مراكبهم المذكور الذي فيه طول المركب و عرضه و كم يحمل من كاره و يلبقى خط الرسول يجدد فى كل سنة و ايضاً كل من المرسولين خرجه على قومه ـ

الشرط السابع ـ ان كان طايفة او غيرهم لا يزالون من النهب و الغارات فالعرب المصالحين يقومون عليهم على قدر حالهم و يصير بين العرب المصالحين و بين الانگريز كلام فى ذالك فى وقت وقوع ذلك النهب والغارات ـ

الشرط الثامن ـ ان قتل الناس بعد تسليم السلاح فهو من الغارات ولا من الحرب المعروف و ان كان طائفة يقتل الناس مسلمين اوغيره بعد تسليم السلاح فهو قد اخلف الصلح فان العرب المصالحين مع الانگريز يقومون عليهم وان شاء الله تعالى فلا يزال عليهم الحرب الا بعد تسليم من فعل بذالك وحكم به ـ

(٧)

الشرط التاسع ـ ان نهب الرقيق الرجال و النساء و الاولاد في سواحل السودان او غيره وحملهم في المراكب نهو من النهب و الغارات فالعرب المصالحين لا يفعلون من ذلك شيئاً ـ

الشرط العاشر ـ ان مراكب العرب المصالحين الحاملة عَلَمَهُم المذكور يدخلون في كل بنادر دولة سركار الانكريز و في بنادر رايهم على الدرهم يطلعون و يبيعون فيها وان كان احد تعرض لهم فذلك على سركار الانكريز ـ

الشرط حادي عشر ـ ان هذه الشروط المذكورة تمشي على جميع الطوايف و الناس يقبلونها في المستقبل كما قبلوها في الحين ـ تم الشروط و ان تحرير القول في راس الخيمة بقلعة تسع في تاريخ عشر يوم السبت الثاني وعشرين من شهر ربيع الاول في سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين خمس و ثلاثين بعد الالف و رشموا المشر ولمن في الاماكن و التواريخ المكتوبة قبلا ترشموا في راس الخيمة في تاريخ تحرير القول ـ

خط السردار بيده و خاتمه

كتبه حسن بن رحمة بيده

الواثق بالله عبده حسن ابن رحمة

كتبه قضيب بن احمد بيده

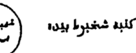
الواثق بالصمد عبده ابي القضيب احمد

Seal

(Sd.) W. Grant-Keir,
Major General.

ترشمة في راس الخيمة في تاريخ يوم الثلثاء خمسة عشرين من شهر ربيع الاول في سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين خمس وثلاثين بعد الالف ـ

كتبه شخبوط بيده



ترشمة في راس الخيمة في تاريخ عشر يوم السبت تسعة عشرين من شهر ربيع الاول في سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين خمس و ثلاثين بعد الالف ـ

كتبه حسن بن علي بيده



المهر مهر كبطان طامسين رئيس عند شيخ حسن مهر في وقت رشمة

(٨)

ترشيه من طرف محمد بن هزاع بن زعل شيخ ابي ,و هو مقيد السن في الشارقة في يوم الجمعة ثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ الهجرية مائتين خمس وثلاثين بعد الالف ــ

زايد بن سيف على محمد .

ترشيه في شارقة في تاريخ ظهر يوم الجمعة تسعة عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ الهجرية مائتين خمس وثلاثين بعد الالف ــ

كتبه سلطان بن صقر بيده

ترشيه في شارقة الوكيل من طرف الشيخين سليمان بن احمد و عبدالله بن احمد بحسب و كالة من الشيخين في تاريخ يوم السبت عشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ الهجرية مائتين خمس و ثلاثين بعد الالف ــ

بسم الله قد كتبه بيده السيد عبدالجليل بن السيد يسن الوكيل من الشيخ سليمان بن احمد و الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة شيخي البحرين

ترشيه عبدالله بن احمد آل خليفة في ٩ جماد الاول سنة ١٢٣٥ في البحرين و قبلوا ذلك في ظهرية الاربعا

ترشيه سليمان بن احمد آل خليفة في ٩ جماد الاول سنة ١٢٣٥ في البحرين و قبلو ذلك في ظهرية يوم الاربعا

ترشيه في القليعة في ظهر يوم الاربعا في تاريخ تسع و عشرين من شهر جماد الاول سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين وخمس و ثلاثين بعد الالف كتبه راشد بن حميد بيده

ترشيه في القليعة في ظهر يوم الاربعا في تاريخ تسع و عشرين من شهر جماد الاول سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين وخمس و ثلاثين بعد الالف كتبه عبدالله بن راشد بيده

Treaties and engagements in force on 1st January 1906 between the British Government and the Trucial Chiefs of the Arab Coast.

[NOTE.—In the event of doubt hereafter arising as to the precise interpretation of any portion of the English or Arabic text of one or other of the Treaty stipulations, the English text shall be considered decisive.]

General Treaty with the Arab Tribes of the Persian Gulf—1820.

In the name of God, the merciful, the compassionate.

Praise be to God, who hath ordained peace to be a blessing to his creatures. There is established a lasting peace between the British Government and the Arab tribes, who are parties, to this contract, on the following conditions :—

ARTICLE 1.

There shall be a cessation of plunder and piracy by land and sea on the part of the Arabs, who are parties to this contract, for ever.

ARTICLE 2.

If any individual of the people of the Arabs contracting shall attack any that pass by land or sea of any nation, whatsoever, in the way of plunder and piracy and not of acknowledged war, he shall be accounted an enemy of all mankind, and shall be held to have forfeited both life and goods. An acknowledged war is that which is proclaimed, avowed, and ordered by Government against Government; and the killing of men and taking of goods without proclamation, avowal, and the order of a Government is plunder and piracy.

ARTICLE 3.

White

Red

The friendly (literally the pacificated) Arabs shall carry by land and sea a red flag, with or without letters in it, at their option, and this shall be in a border of white, the breadth of the white in the border being equal to the breadth of the red, as represented in the margin (the whole forming the flag known in the British Navy by the title of white pierced red); this shall be the flag of the friendly Arabs, and they shall use it, and no other.

ARTICLE 4.

The pacificated tribes shall all of them continue in their former relations, with the exception that they shall be at peace with the British Government, and shall not fight with each other, and the flag shall be a symbol of this only, and of nothing further.

ARTICLE 5.

The vessels of the friendly Arabs shall all of them have in their possession a paper (Register) signed with the signature of their Chief, in which shall be the name of the vessel, its length, its breadth, and how many Karahs it holds. And they shall also have in their possession another writing (Port Clearance) signed with the signature of their Chief, in which shall be the name of the owner, the name of the Nacodah, the number of men, the number of arms, from whence sailed, at what time, and to what port bound. And if a British or other vessel meet them, they shall produce the Register and the Clearance.

ARTICLE 6.

The friendly Arabs, if they choose, shall send an Envoy to the British Residency in the Persian Gulf with the necessary accompaniments, and he shall remain there for the transaction of their business with the Residency; and the British Government, if it chooses, shall send an Envoy also to them in like manner; and the Envoy shall add his signature to the signature of the Chief in the paper (Register) of their vessels, which contains the length of the vessel, its breadth, and tonnage; the signature of the Envoy to be renewed every year. Also all such Envoys shall be at the expense of their own party.

ARTICLE 7.

If any tribe, or others, shall not desist from plunder and piracy, the friendly Arabs shall act against them according to their ability and circumstances, and an arrangement for this purpose shall take place between the friendly Arabs and the British at the time when such plunder and piracy shall occur.

ARTICLE 8.

The putting men to death after they have given up their arms is an act of piracy, and not of acknowledged war; and if any tribe shall put to death any persons, either Muhammadans or others, after they have given up their arms, such tribe shall be held to have broken the peace; and the friendly Arabs shall act against them in conjunction with the British, and, God willing, the war against them shall not cease until the surrender of those who performed the act and of those who ordered it.

ARTICLE 9.

The carrying off of slaves, men, women, or children, from the coasts of Africa or elsewhere, and the transporting them in vessels, is plunder and piracy, and the friendly Arabs shall do nothing of this nature.

ARTICLE 10.

The vessels of the friendly Arabs, bearing their flag above described, shall enter into all the British ports and into the ports of the allies of the British so far as they shall be able to effect it; and they shall buy and sell therein, and if any shall attack them, the British Government shall take notice of it.

ARTICLE 11.

These conditions aforesaid shall be common to all tribes and persons, who shall hereafter adhere thereto in the same manner as to those who adhere to them at the time present. End of the Articles.

Issued at Ras-ool-Kheimah, in triplicate, at midday, on Saturday, the twenty-second of the month of Rabe-ul-Awul, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the eighth of January one thousand eight hundred and twenty, and signed by the contracting parties at the places and times under written.

Signed at Ras-ool-Kheimah at the time of issue by

L. S. (Sd.) W. GRANT KEIR,
Major-General.

L. S. (Sd.) HASSUN BIN RAHMAH,
Sheikh of Hatt and Fahleia, formerly of Ras-ool-Kheimah.

L. S. (Sd.) KAZIB BIN AHMED,
Sheikh of Jourat al Kamra.

Signed at Ras-ool-Kheimah on Tuesday, the twenty-fifth of the month of Rabe-ul-Awul, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the eleventh of January 1820.

L. S. (Sd.) SHAKBOUT,
Sheikh of Aboo Dhebbee.

Signed at Ras-ool-Kheimah at midday, on Saturday, the twenty-ninth of the month of Rabe-ul-Awul, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the fifteenth of January 1820.

L. S. (Sd.) HASSUN BIN ALI,
Sheikh of Zyah.

The seal is Captain Thompson's, as Sheikh Hassun bin Ali had not a seal at the time of signature.

Signed for Muhammad bin Hazа bin Zaal, Sheikh of Debay, a minor, at Shargah, on Friday, the twelfth of the month of Rube-oos-Sanee, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the twenty-eighth of January 1820.

L. S. (Sd.) ZAID BIN SYF,
Uncle of Sheikh Muhammad.

Signed at Shargah at midday, on Friday, the nineteenth of the month of Rube-oos-Sanee, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the fourth of February 1820.

L. S. (Sd.) SULTAN BIN SUGGUR,
Chief of Shargah.

Signed at Shargah by the Vakeel on the part of the Sheikhs Suleman bin Ahmed and Abdoolla bin Ahmed, in his quality of Vakeel to the Sheikhs aforesaid, on Saturday, the twentieth of the month of Rube-oos-Sanee, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the 5th of February 1820.

L. S. (Sd.) SYUD ABDOOL JALIL BIN SYUD YAS,
Vakeel of Sheikh Suleman bin Ahmed and Sheikh Abdoolla bin Ahmed, of the family of Khalifa, Sheikhs of Bahrein.

Signed and accepted by Suleman bin Ahmed, of the house of Khalifa, at Bahrein, on the ninth of Jemade-ool-Awul, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the twenty-third of February 1820.

L. S.

Signed and accepted by Abdoolla bin Ahmed, of the house of Khalifa, at Bahrein, on the ninth of Jemade-ool-Awul, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the twenty-third of February 1820.

L. S.

Signed at Fahleia at noon, on Wednesday, the twenty-ninth of the month of Jemade-ool-Awul, in the year of the Hejira one thousand two hundred an thirty-five, corresponding to the fifteenth of March 1820.

L. S. (Sd.) RASHED BIN HAMID,
Chief of Ejman.

Signed of Fahleia at noon, on Wednesday, the twenty-ninth of the month of Jemade-ool-Awul, in the year of the Hejira one thousand two hundred and thirty-five, corresponding to the fifteenth of March 1820.

L. S. (Sd.) ABDOOLLA BIN RASHID,
Chief of Umm-ool-Keiweyn.

معاهدات[١] فيما بين دولت البهية البريطانية
ومشايخ المتصالحين فى عمان

للملاحظة

إذا بعد هذا حصل الاشتباه فى معنى بعينه أى جزء من نص الشرايط المعاهدات كان انكليسيا او عربيا فالنص الانكليسى موثوق به للتوضيح ذالك قطعيا

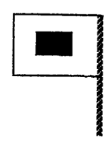
معاهدة العمومية مع الأقوام العرب فى
خليج فارس فى سنه ١٨٢٠ ع

– بسم الله الرحمن الرحيم –

الحمد لله الذى جعل الصلح خيراً للانام وبعد قد صار الصلح لدائيم بين دولة سركار الانكريز وبين الطوايف العربيه المشروطين على هذه الشروط –

الشرط الأول – أن يُزال النهب والغارات فى البر والبحر من طرف العرب المشروطين فى كل الازمان –

الشرط الثانى – ان تعرض احد من قوم العرب المشروطين على المترددين فى البر والبحر من كافة الناس بالنهب والغارات لا بـ حرب معروف فهو عدو لكافة الناس فليس له الامان على حاله ولا ماله والحربُ المعروف هو الذى مناداً به مبين مامور به من دولة الى دولة وقتل الناس وأخذ المال بغير منادية وتبيين وأمر دولة فهو النهب والغارات –



الشرط الثالث – أن العرب المصالحين لهم فى البر والبحر علم أحمر فيه حروف أو بلا حروف على مطلوبهم وهو كُفّة أبيض عرض الأبيض اللذى فى الكفة يعادل عرض الأحمر كما هو مصوّر فى الحاشية وإن هذا هو علم العرب المصالحين فيستعملون به ولا يستعملون بغيره –

---

(١) انظر دار الكتب : Secret Letters from Bombay , Vol 6. (22198)

الشرط الرابع – أن الطوايف المصالحين كلهم على حالة الأول إلا أنهم صار الصلح بينهم وبين دولة سركار الانكريز وإن لا يحرب بعضهم بعضاً والعلم هو الشاهد على ذالك فقط وليس هو شاهد على غيره .

الشرط الخامس – ان مركب العرب المصالحين كلهم بأيديهم قرطاس مرشوم بخط أميرهم فيه اسم المركب وطوله وعرضه وكم يحمل من كارة وبأيديهم أيضاً مكتوب آخر مرشوم بخط أميرهم فيه اسم صاحب المركب واسم الناخداة وعدد الرجال وعدد السلاح ومن أين سار وفى أى وقت والى أى بندر يتوجه فإن تعرض لهم مركب من الانكريز أو غيرهم يعرضون عليه القرطاس والمكتوب –

الشرط السادس – ان العرب المصالحين إن كان مرادهم يرسلون رسولاً إلى سركار الانكريز فى بحر الفارس ومعه الذى يحتاج إليه فيجلس مع السركار حتى يقضى غرضهم منه وسركار الانكريز إن كان مراده يرسل رسولاً أيضاً إلى عندهم كذالك والرسول يلحق خطه إلى خط أميرهم فى قرطاس مراكبهم المذكور الذى فيه طول المركب وعرضه وكم يحمل من كاره وينبغى خط الرسول يجدد فى كل سنة وأيضاً كل من المرسولين خرجه على قومه –

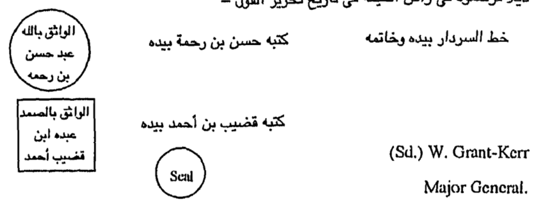
الشرط السابع – أن كل طايفة أو غيرهم لايزالون من النهب والغارات فالعرب المصالحين يقومون عليهم على قدر حالهم ويصير بين العرب المصالحين وبين الانكريز كلام فيذالك فى وقت وقوع ذلك النهب والغارات –

الشرط الثامن – أن قتل الناس بعد تسليم السلاح فهو من الغارات ولا من الحرب المعروف وإن كان طائفة يقتل الناس مسلمين أو غيره بعد تسليم السلاح فهو قد أخلف الصلح فإن العرب المصالحين مع الانكريز يقومون عليهم وإن شاء الله تعالى فلا يزال عليهم الحرب إلا بعد تسليم من فعل بذالك وحكم به .

الشرط التاسع – إن نهب الرقيق الرجال والنساء والأولاد فى سواحل السودان أو غيره وحملهم فى المراكب فهو من النهب والغارات فالعرب المصالحون لا يفعلون من ذالك شيئاً –

الشرط العاشر – إن مراكب العرب المصالحين الحاملة علمهم المذكور يدخلون فى كل بنادر دولة سركار الانكريز وفى بنادر رفيقهم على قدرهم يشترون ويبيعون فيها وإن كان أحد تعرض لهم فذلك على سركار انكريز .

الشـرط الحـادى عـشـر – إن هـذا الشـروط المذكـورة فـهى على جـمـيع الطوايف والناس يقبلونها فى المستقبل كما قبلوها فى الحين – تم الشروط وإن تحرير القول فى رأس الخيمة بثلاثة نسخ فى تاريخ ظهر يوم السبت اثنين وعشرين من شهر ربيع الأول فى سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين خمس وثلاثين بعد الألف ورشموه المشروطون فى الأماكن والتواريخ المكتوبة ذيلاً فرشموه فى رأس الخيمة فى تاريخ تحرير القول –



خط السردار بيده وخاتمه   كتبه حسن بن رحمة بيده

كتبه قضيب بن أحمد بيده

(Sd.) W. Grant-Kerr

Major General.

فرشمه فى رأس الخيمة فى تاريخ يوم الثلثاء خمسة وعشرين من شهر ربيع الأول فى سنة ١٢٣٥ الهجرية ماتين خمس وثلاثين بعد الألف .

كتبه شخبوط بيده   (شخبوط عبد بن سعيد)

فرشمه فى رأس الخيمة فى تاريخ ظهر يوم السبت تسعة عشرين من شعر ربيع الأول فى سنة ١٢٣٥ الهجرية ماتين خمس وثلاثين بعد الألف

كتبه حسن بن على بيده   المهر مهر قبطان طامسين وليس عند شيخ حسن مهر فى وقت رشمه

فرشمه من طرف محمد بن هزاع بن زعل شيخ دبى وهو صغير السن فى الشارقة فى يوم الجمعه ثانى عشر من شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٥ الهجرية ماتين خمس وثلاثين بعد الألف –

زايد بن سيف على محمد   (بن سيف عبد زايد)

فرشمه فى شارقة فى تاريخ ظهر يوم الجمعه تسعة عشر من شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٥ الهجرية ماتين خمس وثلاثين بعد الألف –

كتبه سلطان بن صقر بيده

بن صقر الواثق بالله سلطان

فرشمة فى شارقة الوكيل من طرف الشيخين سليمان بن أحمد وعبد الله بن أحمد بحسب وكالته عن الشيخين فى تاريخ يوم السبت عشرين من شهر ربيع الثانى سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين خمس وثلاثين بعد الألف –

ابن عبد الجليل السيد يسن

بسم الله قد كتبه بيده السيد عبد الجليل بن السيد يسن الوكيل عن الشيخ سليمان بن أحمد والشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة شيخى البحرين – فرشمه عبد الله بن أحمد آل خليفة فى ٩ جماد الأول سنة ١٢٣٥ فى البحرين وقبلوا ذالك فى ظهرية الأربعا

عبد الله بن أحمد آل خليفة

فرشمه سليمان بن أحمد آل خليفة فى ٩ جماد الأول سنة ١٢٣٥ فى البحرين وقبلو ذالك فى ظهرية يوم الأربعا

سليمان بن أحمد آل خليفة

فرشمه فى القلية فى ظهر يوم الاربعا فى تاريخ تسع وعشرين من شهر جماد الأول سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين وخمس وثلاثين بعد الالف كتبه راشد بن حميد بيده

بن سلطان عبده راشد بن حميد

فرشمه فى القلية فى ظهر يوم الاربعا فى تاريخ تسع وعشرين من شهر جماد الأول سنة ١٢٣٥ الهجرية مايتين وخمس وثلاثين بعد الالف كتبه عبد الله بن راشد بيده

بن راشد عبده عبد الله

(١) انظر دار الكتب : Secret Letters from Bombay , Vol 6. (22198)

(١٢)

الغزو الفارسى للعراق

وموقف مصر منه

١٢٣٧ هـ / ١٨٢٠م

المقدمة :

كان الحاكم فى فارس وفى تركيا على نزاع متواصل حول من يستحوذ على العراق ، على اعتبار أن العراق معبر فارس إلى البحر المتوسط واستكمالاً للتحكم فى الخليج العربى من قمته (عند مصبات شط العرب ونهر قارون) حتى المحيط الهندى عند عمان وبلوخستان .

ومثل هذه الانطلاقة الفارسية فى أعين حكام تركيا وتوابعها تعنى تكوين طوق فارسى على تركيا من شرق الأناضول مستمراً على طول جنوبى الأناضول حتى شواطئ البحر المتوسط .

حقيقة كانت الغالبية فى العراق للعرب سواء أكانوا ضمن تشكيلات قبلية أو سكان ريف وسكان مدن خاصة فى وسط وجنوب العراق إلا أن كردستان كانت تتضمن أغلبية ساحقة من الأكراد فى مثلث قاعدته شمال غرب فارس وجنوب شرق الأناضول ويمتد نحو الجنوب على طول شرق العراق ، وأنهم مسلمون سنة فى الغالب الأعم ، ولكن توجد بينهم تركيبات شيعية قوية إلى جانب أتباع معتقدات إسلامية ذات رؤى دينية خاصة (اليزيدية - الكاكاتية - الشيك - على الهى) .

كذلك يتوزع عرب العراق إلى سنة وشيعة ، والأغلبية من عشائر وسط العراق من الشيعة الاثنى عشرية وهو المذهب الشيعى السائد فى فارس / إيران .

وفى المدن ، وخاصة خلال العهد العثمانى ، كانت الأغلبية الساحقة من الموظفين والمسئولين من أتباع المذهب السنى (مذهب الدولة العثمانية الرسمى) ، ولذا كان التفوق الحضارى لدى سنة العراق ، بينما كان الشيعة أكثر ميلاً إلى التجارة والانخراط فى الأيديولوجية الشيعية .

هذا التنوع فى التركيبات الاجتماعية والمعتقدات المذهبية كان من العوامل التى ألهبت الصراع بين فارس وتركيا حول تبعية العراق ، حتى أنه يمكن القول إنه عبر التاريخ الحديث بل منذ النصف الثانى من عهد الدولة العباسية أصبح الحكم والعراق نفسه تارة للفرس وأخرى للترك ، حتى استولى الشاه إسماعيل الصفوى عليه فى مطلع القرن السادس عشر ليطرده منه كلٌ من السلطان سليم الأول والسلطان سليمان الأول حتى استقر الأمر للعثمانيين فى العراق فى عهد السلطان سليمان دون أن تتخلى فارس عن تطلعاتها فى ضم العراق حتى أنه يمكن القول إن العراق العثمانى كان يتعرض لغزوة فارسية بمعدل مرة كل ثلث قرن تقريباً .

وتعتبر الغزوة الفارسية للعراق فى ١٨٢٠م / ١٢٣٧هـ آخر غزوة فارسية له . وقد وقعت فى وقت كانت فيه الخرائط العالمية وخريطة منطقة " الشرق الأوسط " تتعرض لتغيرات جوهرية وتعديلات متتالية انعكست سلبًا وإيجابًا على وضعية العراق ومواقف فارس والدولة العثمانية والدول الكبرى المعنية بالمنطقة بمصير العراق .

فمن الناحية الدولية كانت طرد الحملة الفرنسية من مصر ، وهزيمة نابليون الأول هزيمة حاسمة قد أدت إلى أن تصبح انجلترا صاحب اليد العليا على المستوى العالمى ، وعلى مستوى الشرق الأوسط الذى أصبحت انجلترا على حساسية عالية من أية تحركات سياسية أو استراتيجية فيه نظراً لأن سيطرة أية دولة كبرى – مثل روسيا أو فرنسا – على أى قطر من أقطار المشرق العربى أو مصر يعنى أن الطريق أمامها يصبح مفتوحًا إلى الهند على نحو ما أكدته الحملة الفرنسية على مصر ومشروعات التحالف بين الإمبراطورية الفرنسية النابوليونية والقيصرية الروسية .

حقيقة لم تعد فرنسا – بعد هزيمة نابوليون الأول – قادرة على متابعة تطلعاتها نحو إقامة إمبراطورية لها فى حوضى البحر المتوسط والشرق الأقصى ، إلا أنها لم تنس هذه التطلعات وظلت تعد العدة لاستئناف تحقيقها عندما تحين الفرصة .

أما روسيا فقد كانت صاحبة دور رئيسى جداً فى هزيمة نابوليون الأول وإذا بها وكأنها تعمل لصالح انجلترا أولاً الأمر الذى دفع روسيا إلى مزيد من الضغط على فارس والدولة العثمانية للتوسع على حسابيهما ومن أجل الوصول إلى المياة الدفيئة (البحر المتوسط) عبر

تركيا (الدولة العثمانية) وإلى الخليج وإلى الهند الأمر الذى كان يشكل فى نظر الإنجليز خطراً شديداً للغاية ضد المصالح الإنجليزية ، ولذلك أصبحت روسيا هى واحدة من أخطر الدول الكبرى على إنجلترا فأخذت تعمل على تقليم أظافرها ومنعها من التفوق على أى من جارتيها الضعيفتين (فارس والدولة العثمانية) . فكان أن أصبحت انجلترا فى مواجهات دبلوماسية وسياسية واقتصادية وعسكرية مع روسيا وأخذت انجلترا تعمل على تقوية دفاعات فارس والدولة العثمانية ضد روسيا . ولكن دون أن تسمح لأى من فارس والدولة العثمانية على التوسع كل منهما على حساب الأخرى حرصًا من إنجلترا على عدم إعطاء روسيا فرصة لاستغلال الأزمة لتحقيق أهدافها سالفة الذكر .

ومن ثم كانت غزوة فارس للعراق فى ١٨٢٠ حركة مرفوضة من جانب الإنجليز . مع أن المسئولين فى الحكومة الإنجليزية فى لندن أو فى سملا (الهند) لم يتخذوا إجراءات قوية للعمل على ردع الهجوم الفارسى الذى بلغ حد فرض الحصار على بغداد نفسها ، فإن التطورات الكبرى فى الصراع الفارسى – العثمانى على العراق كفت الإنجليز مئونة العمل على إخراج الفرس من العراق ، فقد اشتدت المقاومة فى العراق ضد الجيش الفارسى الغازى، وشن الاكراد هجومًا مضاداً أربك القيادة الفارسية ، وصمدت بغداد أمام الحصار حتى اضطر الفرس إلى رفعه والعودة من حيث أتوا .

خلال الغزو الفارسى للعراق استنجد داود باشا بالدولة العثمانية لإنقاذ العراق من السيطرة الفارسية وكان السلطان العثمانى يعانى من شدة الثورة ضده فى أكثر من ولاية عثمانية فضلاً عن المواجهة بين الجيش العثمانى والجيش الفارسى . لذلك كله طلب السلطان من محمد على أن يبعث بقواته المسلحة إلى العراق لطرد الفرس من العراق .

وقع هذا الطلب فى وقت كان فيه محمد على فى حاجة إلى كل قرش لمواجهة المسئوليات الكبرى لبناء الدولة الحديثة وما كان يتطلع إليه من إنشاء جيش وأسطول قويين على أن تقوم القوة الضاربة البشرية فى الجيش على أكتاف السودانيين ، فكان هذا هو أحد الأسباب الرئيسية لحملته على السودان . بل لقد كان طلب السلطان لمحمد على باشا أن يبعث بقواته لإنقاذ العراق من الفرس متزامنًا مع طلب السلطان لمحمد على بان يخضع ثورة كريت وثورة على وشك الانتشار فى اليونان .

وهكذا كان الوضع الدولى والإقليمى فى وقت الغزو الفارسى للعراق وطلب السلطان لمحمد على بإنقاذ العراق كان على نوع من الأزمة السياسية المتعددة الأطراف فكان ذلك من العوامل التى جعلت محمد على غير متحمس لتلبية طلب السلطان ، وكان محمد على من الدبلوماسية لأن يتجنب هذا الطلب دون أن يثير عليه غضب السلطان .

ومن ناحية أخرى ، لاشك أن السلطان العثمانى كان يرى أن محمد على باشا هو الأقدر على إنقاذ العراق خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن محمد على استطاع أن يسيطر على معظم شبه الجزيرة العربية فى الفترة من ١٨١١ - ١٨١٨ .

ولكن محمد على كان يرى أن مهمة عسكرية إلى العراق حينذاك تضع على مصر عبئًا ثقيلاً للغاية ، وأن الأولوية للعمل فى اتجاه السودان وليس فى اتجاه العراق .

كانت جيوش الدولة العثمانية مشغولة جدًا بمواجهات عسكرية على الجبهة الفارسية - التركية ، ولم يكن لديها من القوات العسكرية ما يمكن نقله لإنقاذ العراق ، وكذلك ترك أمره لوالى بغداد داود باشا . وقد آثر داود باشا أن لا يواجه الجيش الفارسى فى معركة مكشوفة لما كان عليه الجيش الفارسى من تفوق حاسم فى هذه الحالة . ثم إن الجبهة الداخلية فى العراق كانت مفككة شديدة التفكيك . فالمماليك - الذين كانوا يحكمون ولاية بغداد وتوابعها منذ منتصف القرن الثامن عشر - كانوا منشقين على أنفسهم ، وكانت التركيبات العشائرية العربية غير مأمونة الجانب حتى ولو أعلنت وقوفها مع داود باشا ضد الفرس ، فضلاً عما كان بين العشائر العربية بعضها وبعض من صراعات مزمنة ، وهى صراعات كانت كذلك بين التركيبات العشائرية الكردية فى الشمال ، كما أن الأسرة الحاكمة الكردية فى السليمانية (الأسرة البابانية) كانت منقسمة على نفسها بين الفرس ومماليك العراق .

فكان طبيعيًا أن يفضل داود باشا - فى مثل هذه الظروف - أن يسحب قواته إلى ما وراء أسوار بغداد ، وأن يدفع بالمتعاونين معه من الأكراد والعرب إلى شن حرب أقرب ما تكون بحرب العصابات حتى يقضى الله أمرًا كان مفعولاً .

وقد حدثت تطورات جوهرية فى الموقف غيرته لصالح داود باشا . فقد ارتبكت القيادة الفارسية بسبب تلك الهجمات الكردية والعربية ، علاوة على انتشار الوباء (الكوليرا) بين أفراد الجيش الفارسى المحاصر لبغداد أدى إلى توهين قوته وإلى أن يصدر الشاه أوامره بالانسحاب من العراق .

ولاشك أن الفرس عندما غزوا العراق حينذاك كانوا يتوقعون انضمام العشائر العربية الشيعية إليهم ، ولكن الملاحظ أن حركة التأييد من جانب مثل هذه العشائر الشيعية العراقية للفرس كانت محدودة وكانت غير مجدية ، الأمر الذى يجعلنا نقول أن مفهومًا (وطنيًا) كان قد بدأ يشكل مظلة تعمل تحتها التركيبات العشائرية العربية والكردية منذ القرن الثامن عشر بصفة خاصة على اعتبار أن ذلك القرن شهد تفوق العصبيات الحاكمة المحلية (المماليك) على الإدارة والعسكرية العثمانية ليس فقط فى بغداد وإنما فى معظم العراق وفى مصر (على بك الكبير والمماليك من بعده) وفى الشام (أحمد باشا الجزار فى عكا / صيدا) والأسرة القرمانلية فى طرابلس الغرب والأسرة الحسينية فى تونس والدايات فى الجزائر . ومما يعزز هذه النظرية أن داود باشا مثل على بك الكبير كل منهما كان يعمل على فرض انفراديته بالحكم (أى التمتع بحكم ذاتى كامل Full Outonomy) ، ومصداق ذلك الاتصالات المباشرة السياسية بينهما وبين الدول الأوربية وغيرها وعقد اتفاقيات معها حتى ولو لم يكن هناك دور أو موافقة من جانب الدولة العثمانية .

ففى أعقاب الانسحاب الفارسى من العراق ، وفى أعقاب أزمة بين داود باشا والمقيم البريطانى فى بغداد ، توصل داود باشا مع الإنجليز إلى اتفاقية تنظم العلاقات بين الطرفين على أساس من اعتراف داود باشا بالامتيازات الأجنبية .

وفى نفس الوقت الذى غزا فيه الفرس العراق كانت قد وقعت حوادث جسام وهامة فى الدولة العثمانية ففى اليونان قامت ثورة كبيرة (ثورة استقلال اليونان) وكانت هناك ثورة كذلك فى كريت وأخرى فى ألبانيا وفى قلب الجزيرة العربية استطاع أحد أفراد آل سعود من أن يستولى على الدرعية من القوات الألبانية التى كان إبراهيم باشا قد تركها فيها وهو محمد بن مشارى (١٨٢١م) .

مقدمة عن الوثائق :

مع أن لمحمد على باشا ترية واسعة النطاق فى القتال خارج مصر فإننا نلاحظ – حسبما تشير إليه إحدى الوثائق – أن غزو فارس للعراق هو الذى حث محمد على باشا على تشكيل جهاز استخبارات لجمع المعلومات عن الحرب الدائرة فى العراق ، والإفادة من قدرات بعض العشائر – مثل شمر الجبل الجربا – على تزويد المسئولين المصريين بالمعلومات . ولقد كان فعلاً لشمر جربا – وهى علاقة وثيقة مع بنى عمومتهم شمر الجبل (حائل) – صولات وجولات ضد الجيش الفارسى فى قلب العراق . ويبدو أن المسئولين المصريين فى الحجاز استطاعوا استمالة شمر الجربا . وستكون لشمر الجربا أدوار متعددة خلال عمليات الصراع بين الدولة العثمانية وآخر مماليك العراق (داود باشا) وخلال أزمة التوسع المصرى فى الشام (١٨٣١ - ١٨٤٠م) .

وقد وردت فى بعض الوثائق عبارات تصف شيعة فارس بأنهم رافضة ، وهو مصطلح استهجانى كان يستخدمه السنة عند الحديث عن الشيعة بصفة عامة . وهذا يدل على مدى التحاقد المتبادل بين الشيعة والسنة حينذاك .

نصوص الوثائق

من الجناب العالى إلى حسن بك محافظ المدينة المنورة .

تخاصم العجم والدولة العلية على الوجه الذى بسطناه وبيناه فى رسالتنا الأخرى وشهرت على العجم الحرب فصار فى حكم الفريضة أن نكون بقدر الإمكان على علم بحالة العجم وعلى بينة من أحوال جهات بغداد وأن لا نكون غافلين .

ولا جرم أن فى المدينة أو فى عنيزة وجبل شنبر (شمر) أناسًا نوى علاقة بأهل بغداد فلتتجسسوا المحال المذكورة حتى إذا وجدوا فلتتذكروا معهم جيدًا فيما إذا كان فى الإمكان تحرير رسائل من قبلهم يبعث بها إلي شركائهم أو أصدقائهم الساكنين فى بغداد وهل من المستطاع استخبار كيفية الحال والاستعلام عنها وفى حالة إمكان هذا وذاك فكيف وعلي أي جهة يكون ممكنا ، فإذا أنت بعد هذه المذاكرة سويت بواسطتهم مسألة الاستعلام عن حالة جهات بغداد هذه وانهيت مسألة استطلاع وضع العجم وحركتهم فمن البديهى أنك ستكون حققت ما أنا مومل فيك من أدائك حق اسمك ولقبك ومن إيفائك واجب كياستك ومهارتك .

ولما كان لزامًا عليكم أن توفدوا هجانين أيضًا لأجل أخذ هذه الأنباء والحوادث على الوجه الذى يلائمها ويناسبها وأن لا تنوا ولا تفتروا عن التجسس وأن تعلمونا بأى خبر يحصل عليه وأن تعنوا وتهتموا بأمر إخراج الهجانين وإيفادهم واستقاء الأخبار واختلاسها على الوجه المحرر إلى أن تزول غائلة الحرب وتنتهى .

فإن مطلوبنا هو أن تضعوا أصولاً خاصة بهذا الأمر الخطير وأن تصرفوا فى الحال لآلى همتكم لأجل إجراء هذه الأصول وتنفيذها فبمنه تعالى عندما يصل هذا إلى علمكم بادروا إلى العمل والسير على الوجه المحرر وابذلوا ما مقدوركم فى سبيل ما أنا مومل فيكم من الحمية[1] .

---

(١) دفتر ١٠ معية سنية وثيقة ٤٦ ، صفحة ٢٩ ، ١١ ربيع الأول ١٢٣٧ .

من الجناب العالى إلى حسن بك

إن الدولة العلية قد تخاصمت مع دولة العجم وفسخت صلحها غير أنه لما كان العجم قوماً غريبى الأطوار فإذا عن لهم أن يرسلوا من جهات الدرعية رجلاً أو مكتوباً أو شيئاً من هذا بقصد إحداث أو لوث فى جهتنا فمن الواجب عليكم أن تنبهوا مستخدميكم الموجودين بجهات جبل شنبر (شمر) وسائر الموظفين الذين هم فى تلك المنطقة بأن يسدوا الطريق دون ذلك فلا يسمحوا لمن قد يظهر أنه من هذا القبيل من مستخدمى العجم بالمرور إلى ناحيتنا بل يرجعوهم ويطردوهم ويدفعوهم إلى أن يأخذوا ما هم حاملون من أوراق فيرسلوه إليك وعلى أن ترسله أنت بدورك إلىّ لكى تعلم منه أحوالهم كذلك الحال أيضاً فيما إذا أتى آت من ناحية العجم إلى المدينة بطريق البر . وها أنا أحرر هذه الرسالة وأسيرها إليك بغية إشعارك بهذه الكيفية وإفادتك وإشعارك بإرادتى هذه فبمنه تعالى حين وصولها إليك فلتعمل بموجبها على وجه العناية والسرعة . ولا تفش هذه المسألة بل اكتمها لأن كتمها وإسرارها لازمان(١) .

من محمد نجيب إلى الجناب العالى

سيدى وولى نعمتى حضرة صاحب الدولة والفخامة والمرحمة

قد وردت هذه المرة إلى الاستانة خبر بأن الأعجام وصلوا إلى بغداد مع كثير من جنود الروافض وأحاطوا بأطراف المملكة وأن نفس بغداد قد أصبحت فى حكم المحصورة وأن حضرة صاحب العطوفة داود باشا الوالى رأى خوفاً من وقوع انكسار بسبب تكاثر العدو أن يصرف النظر عن المقابلة فى مبدأ الأمر وأن يغرى طائفة الأكراد الموجودين فى تلك الجهات بإرسال الأخبار إليهم رغبة منه فى استئصال شأفة الأعجام وأنه بناء على ذلك قد قامت الطائفة المذكورة أيضاً من هنا وهناك وأظهرت صولتها بغتة فعجز الجنود الروافض عن الدفاع وارتبك رؤساؤهم قائلين أن مأموريتنا عبارة عن الحضور إلى بغداد وبما أن الحرب تأخرت فليستفهم من شاهنا عن المقصود الأصلى وحيث أن إرسال خبر من رؤساء الجنود المنحوسة إلى طرف المشار إليه مما يدل على دهشتهم وتشتتهم فقد انتهز حضرة الوالى المشار إليه هذه الحالة فرصة وهجم حالاً بنحو عدة آلاف من عساكر الإسلام الموجودين فى

---

(١) دفتر ١٠ معية سنية ، صفحة ٢٩ ، وثيقة ٤٥ ، ١١ ربيع الأول ١٢٣٧ .

معيته وأداروا وجوههم غالبين وتعقبوا آثارهم مدة ستة عشر ساعة وأنه رتب عقاب الروافض على الوجه اللائق فبعد إحاطة دولتكم علمًا بما ذكر يكون الأمر لسيدى وولى نعمتى حضرة صاحب الدولة والعناية والرحمة[1] .

ختم

محمد نجيب

---

(١) ترجمة إفادة من محفظوات المعية رقم ٥١٨ ، محفظة ١٦ (١٢٣٧هـ) .

(١٤)

رسالة من محمد نجيب إلى محمد على باشا
بشأن استعادة محمد بن مشارى آل سعود حكم الدرعية
٢٦ ربيع ١٢٣٦ هـ / ٢ يناير١٨٢١م

المقدمة :

بعد هزيمة واستسلام عبد الله آل سعود فى الدرعية ، وقيام الجند الألبانى بتدمير معظمها واستولت قوات إبراهيم باشا على الأحساء وأسند حكمها إلى محمد بن عريعر ثم قفل إبراهيم باشا راجعًا إلى الحجاز تاركًا قوات محدودة متناثرة فى شبه الجزيرة العربية ، الأمر الذى أعطى الفرصة الواسعة لمحمد بن مشارى آل سعود ليقوم بحركة عسكرية مكنته من الاستيلاء على الدرعية وسرعان ما بسط حكمه على معظم نجد ، وتطلع إلى الاستيلاء على الأحساء (لى) . الأمر الذى أدى إلى انزعاج حاكمها من جانب الإدارة المصرية فأرسل محذرًا من تحركات ابن مشارى نحو الأحساء على اعتبار أن استيلاءه عليها تعنى تصاعد كبير فى قدراته البشرية والاقتصادية وأكد محمد بن عريعر أن توجيه ضربة مبكرة إلى ابن مشارى يمكن أن تقضى عليه ، أما بعد سيطرته على الأحساء فإن السيطرة عليه ستكلف الإدارة المصرية نفقات باهظة .

ولدينا بعض الملاحظات فى هذا الصدد :

١ - كان آل عرير من أشد خصوم آل سعود ، فمن الأحساء شنت حملات للقضاء على الحركة الإصلاحية ، وذهب ابن عريعر إلى التحالف مع حاكم نجران لتوجيه حملة مزدوجة من شرق وغرب ضد نجد إلا أن التنسيق بين الأحساء ونجران كان غير دقيق الأمر الذى أفشل هذه الخطة ووضع ابن عريعر فى الأحساء فى موقف حرج أمام آل سعود (١٧٦٥) الأمر الذى مهد السبيل أمام آل سعود للسيطرة على الأحساء رغم المحاولات العديدة التى انطلقت من العراق للاستيلاء على الأحساء .

٢ - أن حركة ابن مشارى هذه نجحت فى التمهيد لاستعادة آل سعود الحكم فى الدرعية بعد سنوات ثلاث فقط من عودة إبراهيم باشا إلى الحجاز ، وهى فترة قصيرة تؤكد لنا أن الضربة المصرية لآل سعود كانت عسكرية فقط ، بينما كانت الأرضية البشرية فى (نجد) مستعدة لإعلان الخضوع لآل سعود من منطلقات أيديولوجية (الإصلاح على الطريقة السلفية بقيادة آل سعود) ومن منطلق الرفض لتحكم تركى لبلادهم .

٣ - إن الدراسات التى تناولت تاريخ آل سعود لا تعترف به حاكمًا على البلاد وإنما تكاد أن تصفه بأنه مغتصب للحكم من أصحابه الشرعيين الذى كان يمثلهم حينذاك تركى بن عبد الله آل سعود .

٤ - لا يذكر العديد من المؤرخين الذين تناولوا الدولة السعودية الثانية أن محمد بن مشارى كان صاحب حق فى الحكم ، ويرون أن تركى بن عبد الله بن محمد آل سعود هو صاحب الحق وأنه هو مؤسس الدولة السعودية الثانية أو على الأقل أنه هو صاحب الحق فى الحكم ، ولعل ذلك يرجع إلى الصراع الذى دار بين تركى بن عبد الله ومحمد بن مشارى وانتهى بمقتل محمد بن مشارى وتولى تركى ونسله من بعده الحكم .

٥ - كانت سياسة محمد بن عريعر فى قتال محمد بن مشارى لا تخرج كثيرًا عن سياسة أسلافه من حكام الأحساء المعادين لحكام نجد ، ونعنى بذلك تحالف الأحساء مع حكام فى الغرب (الحجاز / نجران) لوضع حكام نجد فى وضع خطير يضطرهم إلى القتال على جبهتين متباعدتين .

كان تركى بن عبد الله آل سعود قد استطاع أن يقوم بحركة مضادة ناجحة ضد محمد بن مشارى ، وأن يقضى عليه وسيطر على نجد وأصبحت على يده الرياض عاصمة للبلاد منذ ذلك الوقت .

ترجمة الوثيقة

ترجمة مكاتبة واردة إلى محمد نجيب أفندى (قبوكتخدا) بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ، محفوظة فى المحفظة نمرة ٧ تحت نمرة مسلسلة ٢١٢ من محفوظات المعية السنية .

حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة مولاى ولى نعمتى من غير أن يمن :

قد وردت تحريراتكم السنية وفى طيها الورقة المحررة بالعبارة العربية الواردة من محمد العريعر شيخ لحسا إلى طرف حضرة مولانا ولى النعم صاحب الدولة نجلكم إبراهيم باشا والى جدة بشأن إفادة أن الشقى المدعو محمد بن المشارى الباقى من آل سعود قد بنى قلعة فى الدرعية من جديد وأخذ البيعة من رؤساء القبائل فى تلك الجهات حتى كثر سواده وأخذ يفكر فى الهجوم على لحسا وضبطها تفكيراً فاسداً فاستولى الرعب والتخوف من هذه الجهة على أهالى لحسا وقد حررتم فى تحريراتكم السنية المذكرة أن الشقى المذكور على تقدير ضبطه للحسا يكتسب قوة كبيرة بحيث يحتاج معها فى تنكيله وتدميره إلى التداركات الكلية والتجهيزات الجسمية وأنه حيث عُهد أمن تلك الجهات ونظامها لعهدة دولتكم تشتغلون الآن بتدارك إرسال العساكر إلى نجد تكراراً . فعلى ذلك قد أرينا تحريراتكم المذكورة للباب العالى وعُرضت الكيفية من جانب حضرة ملجأ الوكالة على موطئ أقدام حضرة السلطان فصدر الخط الهمايونى بإفاضة المهابة مذكراً بالقضايا السابقة الذكر فى الجواب العالى السابق تحريره عن إنهاء دولتكم فى هذا الشأن سابقًا ولاحقًا مع تذكار أنه بتبينها من إفادتكم الآصفية فى هذه المرة أن طائفة الخوارج اجترأوا على إشعال ثائرة الفساد من جديد وأنهم أظهروا من الآن طواياهم الخبيثة ونياتهم السيئة فيلزم الاهتمام باستكمال الوسائل اللازمة لردعهم وقمعهم بتنكيلهم وتدميرهم بحيث لا يرتفع لهم رأس بعد الآن وقد صدر الأمر من الباب العالى لطرف خادمكم هذا أن أرسل عاجلاً إلى طرف ولى النعم الأمر السامى الصادر متضمنًا لما سبق ذكره فعلى ذلك قد استوقف هنا عبدكم سليم أغا الساعى على أن يُسَيَّر فيما بعد عند ظهور مصلحة مستعجلة وأعيد رفيقه مع الأمر السامى المذكور على وفق الإرادة العلية فالأمر والإرادة لدى وصوله وإحاطة دولتكم بذلك علمًا إن شاء الله تعالى لحضرة مولاى ولى الأمر ، .

فى ٢٦ ربيع الأول ١٢٣٦

(الختم)

محمد نجيب

النص التركي

ولى نعمتم دولتلو عنايتلو مرحمتلو افندم

آل سعوددن [illegible] محمد بن الرشيد نام شقى درعيه ده مجدداً قلعه بنياد واظهار اوله رق دوباره قتاله [illegible] بعض افراد ايله تكثير سواد ايتمش

ولحايه هجوم ودفع [illegible] ايتمش وبو جهتله اهالى لحايه بيچاره ومحتاج قالمش اولدقلرندن [illegible] محمد الرشيدك

جده واليسى دولتلو ابراهيم پاشا افندى مخدوملرى حضرتلرى طرفلرينه [illegible] عربى العباده كافه‌سنك ملحوظ حالاريله خطاباً واردقلرى

تحريرات سنيه‌لرنده شقى مرقوم لحايى ضبط ايتمك لازم كلمسى [illegible] قوت بولاوه قدر وتدبير [illegible] محتاج اولدقلرى

واحوال مرقومه‌نك حسن اداره ونظامى عهده ولايت جليله‌يه محول اولدقده [illegible] عسكر [illegible] تدارك اولنمق

اولنده تحريرات عليه مذكوره‌لرى باب عاليه [illegible] وكيفيت جانب حضرت وكالتپناهيه [illegible] خاكپاى شاهانه‌يه [illegible]

[illegible] بو خصوصده [illegible] صوب [illegible] جوابنامه عاليه‌ده

قضايای سابقه تذكير [illegible] افاده [illegible] خوارجك [illegible] فساده اجتراء [illegible]

[illegible] باطله [illegible] بو [illegible]

[illegible] سنه [illegible] لازم كلديكى [illegible]

[illegible] جانب [illegible]

[illegible] امرنامه [illegible] جانب ولايت [illegible]

[illegible] حضرتلرينه [illegible] حضرتلرى [illegible]

حسب الاراده [illegible] اولديغى انشاءالله تعالى لدى الوصول معلوم دولتلرى بيورلدقده [illegible]

[illegible] ٦٢

(١٥)

تقرير رسمى من جانب الدولة العثمانية
إلى وزير انجلترا المفوض سفيرها لدى السلطان
اللورد سترانفورد كاننج[١]
٦ ذى القعدة ١٢٣٧ هـ / ٢٥ يوليو ١٨٢١م

المقدمة :

إذا وضعنا قصف الأسطول الإنجليزى لـ (مخا) بين الإنجليز والإمام الحاكم لليمن والسلطان العثمانى فى إطارها (القطرى) و (الإقليمى : حوض البحر الأحمر ، شبه الجزيرة العربية ، وادى النيل (مصر والسودان) ، المشرق العربى ، الدولة العثمانية) والدولى (العلاقات بين الدول الكبرى الأوربية والسياسات الاستعمارية الإنجليزية بصفة خاصة) ، فإننا يمكن أن نضع هذه الحادثة (ضرب مخا بواسطة الأسطول البريطانى فى ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١م) فى مكانتها التاريخية السليمة .

كان محمد على باشا – وقد أصبح حينذاك أقوى والى عثمانى – يدرك بوضوح مدى الرابطة العضوية بين حوض البحر الأحمر من جهة ووادى النيل وشبه الجزيرة العربية من جهة أخرى ، فضلاً عما كان لديه من صورة عن المنطقة كلها تؤكد له خطورة التطلعات الاستعمارية البريطانية سواء المنطلق منها من الحكومة المركزية الإنجليزية فى لندن أو من مجلس مديرى شركة الهند الشرقية البريطانية . ومن ثم فقد تتبع – بقدر استطاعته –

---

(١) عرف فيما بعد باسم سترانفورد رد كليف .

– ترجم هذا التقرير من التركية إلى العربية أحد المتخصصين المعينين من قبل السراى فى عهد الملك أحمد فؤاد الأول ضمن مشروع كبير برعايته لنشر وثائق تاريخ مصر فى عهد مؤسس مصر الحديثة محمد على باشا وفى عهد راعى النهضة الحديثة الثانية إسماعيل باشا جد الملك أحمد فؤاد الأول .

تحركات الإنجليز ، وبصفة خاصة فى حوض البحر الأحمر . ولكن نلاحظ فى النفس الوقت أن مراقبة محمد على باشا لتحركات الإنجليز فى الخليج العربى كانت محدودة للغاية رغم أن النشاط العسكرى البحرى الإنجليزى هناك كان غالى المستوى بكثير جداً بالقياس إلى نشاطهم فى حوض البحر الأحمر .

بعث محمد على باشا إلى الباب العالى بما يقوم به القنصل الإنجليزى فى (مخا) من تحركات تنبئ عن عدوان وشيك الوقوع يشنه الإنجليز على مخا . بل ذهبت هذه الوثيقة إلى أن قنصل بريطانيا فى " مخا " يدبر الأدوات اللازمة لإغلاق المضيق (باب المندب) بالسلاسل .

ومع أننا نستبعد إمكانية إغلاق باب المندب بالسلاسل إلا أنها تشير إلى مدى ما كان يتوجسه صانعو القرار فى هذه المنطقة الإسلامية من مخاوف بشأن الاستعمار الإنجليزى بصفة عامة .

إن مطلع عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر كان يحمل من الأخطار والتطورات ما يجعلنا نعذر المسئولين عن المنطقة إذا ما طرحوا مثل هذه التوقعات غير العملية ، ففى تلك السنة :

١ – كانت بريطانيا قد فرضت كلمتها على القوى العربية البحرية الضاربة فى الخليج وذلك بتوقيع شيوخ الخليج فيما بين قطر وعمان معاهدات ١٨٢٠ مع الحكومة البريطانية .

٢ – كانت القلاقل فى البلقان لا تهدأ مهيئة لأكبر ثورة تحررية استقلالية أطلقها الشعب اليونانى ضد الدولة العثمانية ، وهى ثورة لقيت تشجيعاً من مختلف شعوب أوروبا ، وبصفة خاصة لدى بعض المفكرين الإنجليز . وقد تزامن ذلك أيضاً مع اندلاع القلاقل ضد الإدارة العثمانية لجزيرة كريت . الأمر الذى أدى إلى أن يطلب السلطان من محمد على باشا أن يعمل على توجيه ضربة قاصمة إلى الثوار المسيحيين فى الجزيرة .

٣ – أخذت المصادمات والمناوشات تتصاعد عبر الحدود العثمانية الفارسية مهيئة المناخ لحرب وقعت فعلاً فى ١٨٢٠ وغزت خلالها القوات الفارسية العراق ، وضربت الحصار على بغداد ، حتى لقد طلب السلطان العثمانى من محمد على باشا أن ينطلق بقواته لإنقاذ العراق . ولكن جاء هذا الطلب فى وقت كان فيه محمد على باشا غير معنى بما كان يجرى من تطورات فى منطقة الخليج أو فى العراق إذ كان يركز على فتح السودان حينذاك أكثر من أى مشروع خارجى آخر .

٤ - إن منطقة المياه الإسلامية الجنوبية أصبحت لبريطانيا اليد العليا منذ طرد الحملة الفرنسية من مصر ، وهو أمر انعكس على سلوكيات الممثلين السياسيين والتجاريين والقناصل والوكلاء الإنجليز فى ولايات الدولة العثمانية سواء الواقعة مباشرة تحت إدارتها أو تلك التى تحكمها عصبيات حاكمة تابعة أو شبه تابعة ، أو مستقلة عن الدولة العثمانية ، وقد كانت غطرسة المقيم البريطانى فى بغداد (كلاوديوس چيمس ريتش) فى التعامل مع والى بغداد فى ١٨٢٠ حتى تحولت العلاقات إلى أزمة كبيرة بينه وبين الوالى لا تقل فى خطورتها عن الأزمة التى أثارها المقيم البريطانى فى (مخا) مع إمام اليمن على نحو ما تصوره هذه الوثيقة .

٥ - وبينما كان الخليج الواقع على أطراف الدولة العثمانية فى الشرق يتعرض حينذاك إلى حملة ضارية بريطانية ، كانت ولاية الجزائر العثمانية قد تعرضت لأكثر من حملة شنتها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة بين ١٨١٥ و ١٨١٨ وكان هذا تمهيداً للغزو الفرنسى للجزائر فى ١٨٣٠ . بمعنى أن الضغط الأجنبى على أطراف الدولة العثمانية كان كبيراً للغاية الأمر الذى ألقى على كاهل مصر مسئولية مراقبة شديدة للمناطق التى تمثل خطراً مباشراً عليها أكثر من غيرها ، ومن هنا كان إخطار محمد على للباب العالى بالتعديات الإنجليزية فى مخا على يد القنصل الإنجليزى هناك.

ولقد سبق أن حذر الصدر الأعظم " على باشا " " محمد على باشا " من مغبة التهاون إزاء مؤامرات الإنجليز فى تلك النواحى حتى لقد حثه الصدر الأعظم على إفساد مخططاتهم نحو البحرين والقطيف وما هو وراء ذلك حتى سواحل بلاد العرب الجنوبية (اليمنية)(١).

وقد أشارت رسالة الباب العالى إلى السفير البريطانى فى الأستانة / استنبول إلى أنه ربما يكون السبب فى تلك الأزمة بين القنصل البريطانى وإمام اليمن يرجع إلى مسائل (تجارية) وقع الاختلاف بشأنها لأن كلاً من الطرفين فسر المعاهدة المعقودة بينهما كل من وجهة نظره .

---

(١) براً بحراً ، محفظة ٧ رقم ٢٧ ، ١٦ جمادى الآخرة ١٢٣٥ / ٣١ مارس ١٨١٩م.

ونلاحظ أنه فى تلك الفترة كان هناك ضغط متواصل من جانب الدول الأوروبية بصفة عامة على الدولة العثمانية وحكام ولاياتها وغيرهم لتطبيق المعاهدات المعقودة بشأن تحديد قيمة الضريبة على تجارة الصادر والوارد ، فقد كانت قيمة هذه الضريبة مجال خلاف حاد بين المقيم البريطانى فى بغداد وواليها ، وكذلك كانت بين قنصل بريطانيا ووالى مصر محمد على باشا وكذلك بين قنصل بريطانيا ووالى عكا (صيدا) .

ويبدو أن القنصل فى (مخا) أراد أن يطبق على اليمن القيمة الضرائبية الواردة فى المعاهدات العثمانية الإنجليزية المعروفة بمعاهدات الامتيازات الأجنبية فضلاً عن اتجاه عام لدى القناصل الإنجليز بالذات نحو فرض أولوية لهم فى أى دولة يمثلون فيها بلادهم .

وتقدم لنا هذه الوثيقة رؤية السلطان العثمانى لليمن من حيث أنها تابعة له وجزء من الدولة العثمانية هى مسئولة عن الدفاع عنه ، بينما كان إمام اليمن يتصرف من منطلق مفهوم (الإمامة) ذات السيادة الكاملة على اليمن ، وهى وضعية ستؤدى بعد ذلك إلى أزمات تصل إلى مستوى الحرب المستطيرة خاصة فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وحتى سنوات قليلة قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى .

وننشر فيما يلى :

١ - ترجمة (محققة) للترجمة التى قام بها أحد المتخصصين فى الترجمة من اللغة التركية إلى اللغة العربية .

٢ - نص الترجمة قبل التحقيق .

٣ - نص الوثيقة باللغة التركية .

والهدف من وراء ذلك هو أن نضع أمام الباحثين نماذج من الوثائق الأصلية سواء بلغتها التركية أو باللغة العربية لتكون لديه رؤية عن أسلوب الكتابة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وأسلوب الترجمة فى النصف الأول من القرن العشرين . أما نشرها محققة فللتخفيف على القارئ عند مراجعة مثل هذه الوثائق .

ونص هذه الترجمة الأصلية التى تنشرها هنا هو جزء من مشروع ضخم لترجمة وتجميع وثائق مصر الحديثة على عهدى محمد على باشا والخديو إسماعيل باشا . وهو مشروع تولى رعايته الملك أحمد فؤاد الأول تخليداً لهما ، ولما قاما به من أعمال مجيدة خلال عمليات بناء مصر الحديثة على عهد محمد على باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨) ، والنهضة الحديثة الثانية على عهد الخديو إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) .

نص الترجمة محققًا

إنه قد جاء فى مكاتبة حضرة صاحب السعادة محمد على باشا - والى مصر - الواردة قبل هذا الآن إلى دار السعادة[١] : بأن قنصل دولة انجلترة - المقيم بميناء موخا[٢] الذى[٣] من أعظم موانى الخطة اليمانية ، والقريبة من قبلة أهل الإسلام مكة المكرمة ، شرفها الله تعالى إلى يوم الآخرة ، قد تصدى لبعض الحركات الغير مرغوبة [٤] ، وأحضر وجمع فى المدة الأخيرة بسفينتين مدافعًا وبارودًا وقنابلاً وخيمًا كثيرة من قبيل المهمات الحربية ، كما وأنه أحضر سلاسل حديدية كثيرة بطول ثلاثماية باع (قولاچ) لسد مضيق مندب[٥] ، وأخذ يفكر فى إنشاء القلاع على ضفتى المضيق المذكور ، ووضع وإقامة العساكر فيها ، وأراد تبديل بعض نصوص المعاهدة التى صار عقدها قبل هذا الآن مع حضرة صاحب البسالة إمام صنعاء ، وبالاختصار كيفية تشبث المومى إليه نحو الحركات المخلة بأمن سكان تلك الحوالى[٦] ، وعلى الأخص أهالى مكة المكرمة وطوائف الإسلام المنتشرة فى سائر أنحاء الأراضى المقدسة ؛ وأنه لمناسبة السؤال والاستقصاء من تعلق الإرادة السنية[٧] بهذا الشأن من الدولة العلية[٨] قد أعطيت نسخة من خلاصة المكاتبة المذكورة إلى صديقنا صاحب الأصالة اللورد ستراتفورد الممثل الكبير لدولة انجلتره بدار السعادة ، وبعد أن صار بيان وإفادة مآل الإرادة السنية ، وردت مكاتبة أخرى أيضًا من صوب حضرة صاحب السيادة

---

(١) أى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية ويطلق عليها كذلك استنبول واسطنبول ويفضل الغربيون استخدام القسطنطينية .

٢ - تكتب حاليًا بدون (واو) مخا .

٣ - بمعنى " الذى [هو] " .

٤ - الصح لغويًا : الحركات غير المرغوبة .

٥ - يقصد باب المندب عند مدخل البحر الأحمر الجنوبى .

٦ - أى تلك النواحى .

٧ - الإرادة السنية يقصد بها القرار الذى يصدره السلطان فى هذه الأمور .

٨ - الدولة العثمانية .

الشريف يحيى [١]، أمير مكة المكرمة ، الحالى ، فوجدت المسائل المذكورة محررة من قبل الشريف المشار إليه أيضاً ، كما أنه وجد يلتمس تبليغ إرادة الدولة العلية مثلما تصدر فى هذا الشأن بسرعة ، وأن صديقنا الوزير المفوض الموما إليه قد أخبر الباب العالى شفوياً ، بمعرفة ترجمانه [٢]، بأن حقيقة الحال ، وإن كانت غير معلومة لديه ، إذ أنه يعتقد بأن حركات القنصل المومى إليه من قبيل الحركات الحربية لربما هى من نوع التهديد لأجل تسوية المنازعة الملحوظ[٣] حدوثها بينه وبين إمام صنعاء بسبب المواد التجارية ، ولكن رغم هذه البيانات يستدل من أطوار القنصل المومى إليه وحركاته ، نياته[٤] الفاسدة حيث أنه من الواضح والجلى بأن تصدى القنصل المومى إليه ، على الأخص ، لتغيير وتبديل أحكام المعاهدة التجارية المعقودة قبل هذا الآن بتراضى الطرفين ، ثم تظاهره بالصداقة من جهة لحضرة الإمام المشار إليه بإعطائه الهدايا مثل الخيم والسرادق ، واستحضاره من جهة أخرى المهمات الحربية بالسفن إلى موخا ، ونقل هذه المهمات فى منزله وادخارها فيه ، وتشبثاته نحو استغفال بعض طوائف العربان ، تنافى أقوال صديقنا السفير المومى إليه ، وأنه وإن يلاحظ بأن دولة انجلتره – التى هى صديقة السلطنة السنية الخاصة – لا تجوز الحركات غير المرضية من هذا القبيل بمقتضى سلوكها المستقيم الذى نهجت عليه من زمن قديم ؛ إلا أن الأمور المذكورة . هل هى نتيجة أعمال موظفى الإنجليز الرديئة الموجودين فى تلك الجهات مباشرة ؟ أم ماذا ؟ ليست غير معلومة ! ولكن حوالى مخا – باعتبارها ملكاً للدولة العلية ومن أراضيها – فإنه يقتضى حماية هذه الأراضى ، وحراسة سكانها ، وصيانة حقوق أهلها – لقربها إلى الكعبة المعظمة – من قبل الذات الشاهانية خادم الحرمين المحترمين [٥]، الواجبة

---

(١) تولى الشرافة فى مكة تحت الإدارة المصرية .

(٢) كان بكل سفارة ترجمان لا يقوم فقط بالترجمة بين السفير والمسئولين الأتراك وإنما كان يقوم بتسهيل أمور السفارة التى يعمل لها . وغالبًا ما كان التراجمة من الأرمن . وهناك من يتهم هؤلاء التراجمة بتعميق الخلافات بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية .

(٣) الملاحظ .

(٤) على نياته .

(٥) هكذا فى الترجمة الأولى الأصلية والصحيح هو " الشريفين " .

شرعًا وعقلاً . كما وأنها تلزم مدافعتها فعلاً حسب الديانة إذا حدث أمر ما يخل راحة[١] الملة الإسلامية وأمنيتها ، ويهيج عروق وأعصاب الجميع .

وإنه بناء على حتمية دفع ومنع هؤلاء الموظفين سيئ السلوك ، والقنصل المومى إليه الذى تجاسر على الحركات الغير مرضية التى لا تجوزها دولة انجلتره بمقتضى روابط الود القوية ، والمصافات البديهية الموجودة بين الدولتين المتحابتين ، فقد حرر هذا التقرير الرسمى ببيان ، رجاء مسارعة صديقنا الوزير المفوض المومى إليه نحو إشعار الكيفية إلى جانب دولته ، وطلب همته بخصوص استكمال أسباب دفع الأحوال غير المرضية[٢] من هذا القبيل ، كما وأنه اتخذ ذلك نعم الوسيلة لتأييد فرط احترامنا البديهى من الجديد ، وسلم إلى صديقنا الممثل المومى إليه .

(١) الصح براحة .

(٢) فى الترجمة الأصلية الغير مرضية .

نص الترجمة المحفوظة

بدار الوثائق القومية بالقاهرة

٨٠/١٧

ترجمة صورة التحرير ... الوارد من طرف الدولة العلية بتاريخ [illegible] ذي القعدة سنة ١٢٤٧
الى [illegible] ... سنة ١٢٤٦ [illegible]

أنه لدى [illegible] مكاتبة حضرة صاحب السعادة محمد علي باشا والي مصر الواردة
في هذه الأيام [illegible] دولة انكلترة [illegible]
[illegible] الملة اليونانية [illegible] الاسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حضرة صاحب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الدولة العلية [illegible] المكاتبة المذكورة [illegible]
صاحب [illegible] الكبير لدولة انكلترة [illegible]
[illegible] مكاتبة [illegible]
من [illegible] حضرة صاحب [illegible]
[illegible]
[illegible] الدولة العلية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تابع

ترجمة صورة التقرير الرسمي المقدم من طرف الدولة العلية بتاريخ ٦ [illegible] ١٣٣٧

الى وزارة خارجية [illegible] ، بخصوص [illegible] المذكورة

من الواضح ذلك بأن مقصدها لتفصيل المواد [illegible] للتنفيذ وتبديلا تاما
المعاهدة التجارية المعقودة قبل هذا بتوافق الطرفين ، ثم [illegible]
من جهة [illegible] الى [illegible] والسادة ، و[illegible]
من جهة اخرى الاهانات الحربية بالسفن الى موقفنا ، وفي هذه الحالة التي [illegible]
فيه ، و[illegible] نحو استقلال بعض [illegible] العربية ، تنافي اقوال صديقنا السفير
البريطاني ، وانه [illegible] بأن دولة انكلترا التي هي صديقة السلطنة
العثمانية لا تجيز الاجراءات التي [illegible] من هذا القبيل [illegible]
[illegible] عليه من زمن قديم ، [illegible] المذكورة [illegible]
الانكليز [illegible] في تلك [illegible] ام ماذا ؟ [illegible] !
وكون [illegible] باعتبارها ملكا للدولة العلية [illegible] ، [illegible]
[illegible] و[illegible] وسياسة [illegible] الانكليزية [illegible]
قبل [illegible] العثمانية [illegible] ، كما انه
[illegible] الاسلامية
[illegible] ؟ ... وانه [illegible]
[illegible] والتفضل البريطاني الذي [illegible]
[illegible] دولة انكلترا [illegible] القوية والمصافاة [illegible]
بين الدولتين المتحابتين . فقد [illegible] هذا التقرير الرسمي [illegible]
صديقنا [illegible] البريطاني [illegible] الى جانب دولته ، و[illegible]
[illegible] من هذا القبيل ، كما انه [illegible]
ذلك [illegible] لتأييد [illegible] ، وسلام [illegible]
[illegible] .

ترجمة [illegible] .

المترجم

[illegible]

النص التركي الأصلي

[illegible]

(١٦)

رسالة من عبد الله باشا إلى أهالى غزة

٨ شوال ١٢٣٧ / ٩ أبريل ١٨٢٢م

المقدمة :

من المعروف أن العلاقات على مختلف مستوياتها بين مصر والشام عبر العصور تقدم إحدى الصور لتنامى العلاقات بين جارين رغم ما كان يعتور كل منهما أو هما معًا من مختلف أنواع التسلط ، خاصة وأن مصر كانت تعامل الشام عبر العصور على اعتبار أنها مفتاح مصر الشمالى من الناحية الاستراتيجية .

وكانت العلاقات الاقتصادية واحدة من أهم هذه العلاقات . وتقدم لنا وثائق عهد محمد على والى مصر ، مختلف أنواع التجارة بين الطرفين ، وإن جدّت عليها بعض التطورات نتيجة لأن محمد على كان يحدث نقلة حضارية إنتاجية فى مصر ، ووجد فى إمكانيات الشام الزراعية ما يفيد فى تنفيذ خطته ، ومن ذلك النيلة التى كانت تستخدم فى إنتاج مستحضرات الصباغة ، ولذلك طلب من عبد الله باشا – والى صيدا – أن يقصر تصدير البلاد الواقعة تحت حكمه على مصر .

وقدمت بلاد الشام خبرتها لمصر فى زراعة التوت من أجل تربية دودة الحرير كما كان لفحم الشام تقدير لدى محمد على باشا .

ومن أمثلة تنامى حجم التجارة بين مصر الشام أن مدنًا مثل يافا واللد وغزة كان بكل منها مندوب عن تاجر أو تجار مصريين وقس على هذا بقية أنحاء الشام ذات العلاقة الاقتصادية مع مصر .

ولاشك أن هذه المصالح – على اختلاف أشكالها ومستوياتها – تفسر لنا لماذا فضل محمد على باشا أن يستمر عبد الله باشا فى حكم ولاية صيدا / عكا وظل وراء السلطات العثمانية حتى ردت عنه هجوم ولاة الشام (حلب و دمشق) عليه وحتى حصل محمد على باشا لعبد الله باشا على فرمان بالعفو عنه .

تقدم لنا أزمة الحكم فى الشام خلال مطلع عشرينيات القرن التاسع عشر واحدة من صور المحاور والمحاور المضادة التى ملأت تاريخ الشام والجزيرة العربية والعراق طوال العصر العثمانى ، حتى يمكن القول إنها ظاهرة سوسيوسياسية خلال ذلك العصر الحديث ، وكان لها امتدادات حتى التاريخ المعاصر . وهى محاور غير دائمة ، ولكنها متكررة بطريقة أو بأخرى .

وفى هذه الحالة التى نعرضها كان هناك محور الباشوات العثمانيين (والى دمشق ووالى حلب ووالى أدنة / أطنة) ومن انضم إليهم من القوى المحلية مثل بشير جنبلاط كبير الدروز زعيم الحزب الجنبلاطى وتركيبات عشائرية مثل (الهوارة) والترابين ومرتزقة وافدة أو مستقرة مثل (المغاربة) ومن يجدها فرصة للحصول على مزايا أو رد تعديات مثل أهل غزة .

وفى مواجهة هؤلاء كان محور من متسلم طرابلس (مصطفى أغا برير) وأهالى بيروت بقيادة بشير الشهابى الثانى - الأمير الحاكم المعزول الحاكم وهكذا - وعبد الله باشا والى صيدا / عكا . ويغلب على هذا المحور غلبة « العصبيات المحلية » التى تفرض نفسها على السلطات العثمانية .

وإلى هذا المحور الثانى انضم - دون التصريح - محمد على باشا إليه ودعمه دعمًا قويًا ليس فقط من حيث العمل على أن يستعيد كل من بشير الشهابى الثانى إمارته وعبد الله باشا ولايته بفضل وساطة ناجحة قام بها محمد على باشا لدى الباب العالى .

وبعد قليل جدًا من نجاح تلك الوساطة نمت العلاقات الودية بين محمد على باشا من وجهة وكل من عبد الله باشا وبشير الشهابى الثانى فأصبح محمد على لكل منهما ظهيرًا يحميه ، فقد أكد محمد على باشا لبشير الشهابى الثانى أنه - أى محمد على باشا - مستعد لتقديم قوات كبيرة لسحق بشير جنبلاط خلال حركة الأخير ضد الأمير بشير الشهابى الثانى وارتاح محمد على باشا كل الارتياح لانتصار الأمير على بشير جنبلاط (١٨٢٥م) .

وبالإضافة إلى كل هذا كان محمد على باشا يدرك تمام الإدراك أن يكون الحاكم فى المشرق العربى من المتعاونين معه تحسبًا لما تأتى به الأيام من بعد . وقد امتدت هذه السياسة المصرية إلى ما وراء الشام شرقًا عندما تصدى داود باشا لقوات السلطان الزاحفة ضده ، فاقترح محمد على إسناد ولاية بغداد إلى بكر بك الكركوكلى الذى كان من أتباع محمد على . ولكن الباب العالى كان مدركًا لما كان يدور بخلد محمد على باشا ، فرفضوا ما عرضه بالنسبة لحكم بغداد ، وعملوا على فصل عبد الله باشا - والى صيدا / عكا - عن محمد على باشا وهو الأمر الذى نجحوا فيه ، وكان حجة محمد على باشا لاجتياح الشام .

إن تلك الصورة هى واحدة من الصور عبر التاريخ المعبرة عما كان عليه الشام من تعدد الوحدات السياسية والاجتماعية المتناحرة فيما بينها ، والمستعدة لأن تستدعى هذه الوحدة أو تلك من تلوذ به أو من يحركها تحقيقًا لأهدافه الخاصة .

وكان محمد على باشا - مثل من سبعة من حكام مصر الأقوياء - فى حاجة إلى الشام لتحقيق مشروعه (الحضارى) الكبير ، ووجد فيه زعماء وحكام الشام القوة القادرة على مد يد مصر إليه عند الشدة .

نص الوثيقة

عبد الله باشا إلى أهالى غزة

قدوة النواب المتشرعين نايب غزة هاشم حالا افندى زيد فضله وافتخار العلماء الكرام المأذون بالافتاء افندى زيد علمه وفرع الشجرة الزكية قائمقام نقيب السادات الأشراف افندى زيد شرفه وقدوة الاماثل والاقران ميرالاى زيد قدره ومفاخر أقرانهم علمًا وخطبًا وأئمة وسائر وجوه البلدة وأرباب التكلم بوجه العموم يحيطون علمًا طرق مسامعنا بأن بهذا الاثنى تظاهرتم بالعصيان لطرفنا وصار بينكم وبين عرب التياها والترابيين اتفاق وبذاك الوقت كان افتخار الاماجد والأعيان متسلمنا فى لوا غزة والرملة ويافه ولد حالا حسين أغا زيد مجده مرسل لطرفكم وكيل من طرفه على الكمرك فطردتموه . وسحبتم اعناقكم من قلادة الاطاعة فقوي استغربنا هذا الحال كون إيالة يافا وغزة والرملة وتلك النواحى مالكانه لنا ببراوة مخلدة بيدنا بمدة حياتنا كذلك لله تعالى الحمد ما وقع عليكم ظلم وتعدى يوجب منكم هذا الفساد الذى وقع منكم بل أموال الميرية المرتبة من قديم الأيام وسالف العصر والأوان بورود جناب شيخنا الشيخ محمد أفندى سكيك المحترم لطرفنا سمحنا منها بمقدار وافر مرحمة للفقراء وتلطفًا للرعايا وبعد هذا كله لله تعالى الحمد عساكرنا وافية وكما تعلمون وتتحققون أن لواءهم دائمًا منصور ولا يمكن يتوجهوا إلى المحل إلا والنصرة أمامهم وربما بلغكم ما حصل فى الخاسر درويش باشا وأعوانه بالوقعات المتعددة وهم وقعة راشيا ووقعة جسر بنات يعقوب ووقعة المزة التى فى أبواب الشام وحصره داخل قلعة الشام والمولى تعالى كان عاطينا قوة واقتدار إلى دخول عساكرنا لنفس الشام وأسره وأسر من يلوذ به ولكن مرحمة للفقراء وصيانة للعرض ولئلا تتعطل مصلحة الحج الشريف لزم عدلنا عن دخول عساكرنا للشام وأمرناهم بالقيام والرجوع إلى جسر بنات يعقوب ومنتظرين فقط خروج ركب الحج الشريف وقيامه من دار المزيريب لجانب المقصود بوقتها بحوله تعالى يحصلوا على كمال الخسران وانتم انوجدتم ناس رعايا وضعفا وهذه المادة ما حصلت منكم إلا من عدم تبصركم بالأمور لكونها مادة تصير سببًا لاباحة دمكم وعرضكم ومالكم وتصيروا عبرة لمن اعتبر فلزم الآن اخباركم بذلك لكى تعلموا وتتحققوا أن عساكرنا بحوله تعالى وافرة مكملين العدد والعدد ومتأهبين بهذه المرة للانتقام من كل طاغى وباغى ومتعدى الحدود وأيديهم على براجق السيوف وعلى الخصوص الاتحاد والاتفاق الواقع الآن بيننا وبين سعادة والدنا الدستور الوقور الأكرم والآصف المشير

الأفخم والى الديار المصرية حالاً الحاج محمد على باشا الأعظم وإظهار زيادة ميله وحبه القلبى لطرفنا فتأكيداً لذلك قبل تاريخه أرسل طلب توجه كتخدانا لعنده لأجل يوقفه على زيادة ميله وحبه الأكيد لطرفنا ويحقق لنا ذلك بالمواجهة ومن بعد الاتكال على واحد أحد قبل تاريخه بيومين سيرنا ولدنا كتخدانا المومى إليه لطرف سعادة المشار إليه إن شاء الله تعالى قريباً يحضر كتخدانا من ذاك الجانب ويتضح للجميع اتحاد الحال بيننا وبين سعادة المشار إليه ومن المعلوم مهما طلبنا عساكر من جانب سعادته فلا يمنع تسيارهم وتصبحون أنتم فيما بين أرجل عساكر سعادة المشار إليه وأرجل عساكرنا وتندمون حيث لا ينفعكم الندم فها نحن عاملناكم بالرفق والمرحمة لقول القايل من حذر فقد انذر المراد تجمعوا كباركم وعقلاكم وافنديتكم وعلماؤكم واختياريتكم وتتلوا مرسومنا هذا علنًا وتمعنوا النظر به وبالحال ترموا القبض على الشقى الخائن مصطفى كاشف وترسلوه ليافا لعند متسلمنا المومى إليه تحت الحفظ وتقدموا مراسم الاطاعة لطرفنا وتتعاطوا اشغالكم وأعمالكم وتكونوا براحتكم وبهذا تفتنموا دماكم وأموالكم وأعراضكم فإن فعلتم ذلك وهو المتقدم ذكره برمى القبض على الخائن مصطفى كاشف وقدمتم نفسكم للإطاعة لطرفنا وتركتم هذا الحال فعليكم أمان الله ورأى الله ورأى جدنا الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأينا وأن ابيتم وعلى غيكم تماديتم فها هى عساكرنا المنصورة مهيأة للقتال وأيديهم على براجق السيوف كما ذكرنا وعساكر سعادة والدنا المشار إليه تحت طلبنا وحينئذ لا أمان عليكم ولا رأى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فبناء على ذلك أصدرنا لكم مرسومنا هذا من ديوان دار الجهاد محروسة عكة المحمية بوصوله تدققوا فى معناه وتتجنوا مخالفته وتعتمدوه غاية الاعتماد .

نص الوثيقة

رسالة من عبد الله باشا والى صيدا / عكا
إلى محمد على باشا والى مصر
دستور جليل الشأن

سعادة الدستور الوقور الأكرم الأصف المشير الأفخم الليث الجسور الضيغم حضرة الوالد الأجل الماجد المحترم كريم الشيم افندم سلطانم المفخم ادام الله تعالى بقاه .

غب إبلاغ الدعا التام بالمبادى والختام والتوسل إلى حضرة بارى الأنام بدوام بقاء دولتكم وخلود مهابة صولتكم وبلوغكم غاية المقصود والمرام نعرض لمراحمكم قبل تاريخه تقدم من لدكم لساحة مكارمكم معروضات كافية صحبة عبيدكم تاتاران بابنا حسن وكورد محمد وبهم اعرضنا لساحة لطفكم كيفية الأحوال الواقعة بالتفصيل واستيلاء اخطامنا على مدينة صيدا واسكنة صور من خيانة العساكر التى كانت معينة بالمحالات المذكورة وعدم مصادمتهم للاعدا وتفريق عساكر الخيل الذى كانوا بخدامتنا عنا وانضمامهم على اخصامنا والآن الاخصام الواردين علينا وهم والى الشام ووالى حلب وإبراهيم باشا والى ادنه حضروا إلى مدينة صيدا على طريق البقاع وقادمين لهذا الجانب بالعساكر الذى مجتمعة عليهم فبحوله تعالى وقدرته وبانفاس دولتكم الطاهرة ولدكم لايبالى منهم ولا يحسب لهم حساب ولو كانوا بقدر ما هم أضعاف مضاعفة وبحسن توجهاتكم ورضاكم السامى لا يقدروا ينالوا مرام من قلعة محروسة عكة ولا من قلعة محروسة يافا غير أنه من الدسايس والحيل الذى مستعملينا بلقا الإرهاب والوهم على العساكر والأهالى متداخل الرعب والمهابة على العساكر والرعايا وحاصل من ذلك ميدان الى العسكر بشوفه انفسهم واجرا مطامعهم بالتكليفات الحامية التى لا تطاق ومن الجملة العساكر الموجودة عندنا فى نفس محروسة عكة مظهرين الطمع الكلى وطالبين الآن منا أن النفر البياغ الذى معين له ماندة يومية غرشين يتعين له الآن بيراقين اعتبار مانده البيراغين وعلايفهم تبلغ يومى سبعة قروش ونصف وعدا ذلك طالبين أن يقبضوا كل نفر منهم ثلاثماية وخمسيم كفن بهاسى بشين ومعلوم لدولتكم هذا الطلب تبلغ مبالغ كلية مع طول المدا لا تطاق ومع هذا ناظرين أحوالهم انه إذا طال المدا وما ظهر لنا الاسعاف والامداد الذى مؤملينه من

جانب مراحمكم لا يصير لهم ثبات قدامنا بالخدامة ويقع الخلل لا سمح الله تعالى على المحل لاسيما مع وجود معسكر الاعدا قدامنا ونخشى منه المضايقة فى كثرة تكليفات العساكر ومطاليبهم وولدكم هذا فى غاية الاضطرار والاحتياج الكلى إلى مددكم وعونكم الذى مؤملين به من جانب مراحمكم ومعلوم دولتكم أحوال العساكر بوقت الاحتياج وعلى الخصوص حيث ما بقى عند ولدكم عساكر خيل التى تدافع بها الاعدا بالخارج لكى تنكسر عين الموجودين عندنا بالقلعة ويحسب همم دولتكم العالية العلية فمادتنا ما هى شئ ولا تعد من الأمور الجسيمة التى تعظم على سعادتكم حيث كرم البارى هممكم وسطوتكم تزعزع الجبال وترهب الأقطار فإذا كرمتم وحلمتم بإرسال اقلما يكون خمسمائة خيال من جانب البر فهم كفاية إلي تفكيك الأمور وثبات أمورنا جميعها داخلاً وخارجًا كون كما اعرضنا شهرة عنايتكم وسطوة شاهانيتكم القوية ترتعد منها الأقطار فبمجرد الاستماع بورود الخيل من جانب ملوكانيتكم يستولى القلق والاضطراب إلى الجميع وتلين عريكة العساكر الموجودة عندنا داخل القلعة ويستمروا ثابتين بخدامتنا ويتشدد عزمنا ويأسنا فنرجو من فيض إحسانكم تدركونا بهذا المدد عاجلاً ولا تهاونا بهذا الحال لأننا على كل حال نحن بعد الله تعالى مستندين بسعادتكم وما لنا ثبات ولا ضيان إلا باسعافكم وأمورنا صارت على غاية الاحتياج إلى إسعافكم نسأله تعالى يمن علينا بدوام بقاكم ولا يعدمنا تلك الهمم والغيرة الملوكية الذى متمسكين بها بعد الله ومع مزيد سمو شهامتكم وشأن عواطفكم فلا حاجة لإطالة الشرح وتكرار الرجا والالتماس بذلك وغاية رجانا دوام ترددنا فى دائرة الخاطر العاطر الملوكانى والضمير المنير الشاهانى وادام الله تعالى السعد والإقبال أمامكم افندم سلطانم .

(١٧)

من محمد نجيب إلى محمد على باشا

١٣ شوال ١٢٣٨ هـ / ٨ يونيو ١٨٢٢م

رؤية فى مستقبل السياسة الخارجية لمحمد على باشا

المقدمة :

كان محمد نجيب – كتخدا محمد على لدى الباب العالى – بمثابة ممثل مصر لدى الأستانة/ استنبول ، وكان يقوم بتسوية أمورها هناك . ويدافع عن وجهة نظر مصر فى القضايا التى يكلفه محمد على بطرحها على كبار المسئولين فى العاصمة العثمانية ، ولذلك كان محمد نجيب يعمل بالقرب الشديد من صانعى القرار على المستوى العثمانى ، وأقرب إلى الأحداث الدولية وتطوراتها وصدى كل هذا فى الدوائر الحاكمة العثمانية فى العاصمة ، فكانت رؤيته لها أكثر وضوحًا ، وكان محمد نجيب من هذه الزاوية ينظر إلى الأمور بنظرة تمكنه من أن يقترح اتباع سياسة معينة تفيد محمد على ومصر . بين حكومة محمد على باشا والباب العالى . وكان محمد نجيب من القلائل الذين كان محمد على يسمح لهم بذلك ، لما كان يتمتع به من ثقة لدى محمد على باشا .

ومن بين الموضوعات التى حث فيها محمد نجيب محمد على باشا على اتخاذ سياسة معينة مسألة كريت " التى كانت فى حالة ثورة على السلطان العثمانى ، وكلف السلطان العثمانى محمد على بإخمادها فرأى محمد نجيب أن يتخذ محمد على خطوات إيجابية لقيت استحسانًا كبيرًا فى الدوائر الحاكمة العثمانية ، كذلك كانت لدى محمد نجيب رؤيته فى دور محمد على فى تطور الأحداث فى الشام خلال المواجهة بين عبد الله باشا والى ولاية صيدا (عكا) ودرويش باشا والى دمشق . فقد أدت سياسة عبد الله باشا إلى غضب السلطان عليه وعزله ، وأسند ولاية صيدا (عكا) إلى درويش باشا وحرك ولايات الشام عسكريًا لطرد عبد الله من عكا .

ولكن عبد الله باشا لم يستسلم لأمر العزل وأصر على المقاومة حتى لقد أعلن أنه هو والى دمشق الشام كجزء من حرب الدعاية بينه وبين خصمه وهنا نتساءل : لماذا لم يوجه السلطان العثمانى الدعوة إلى محمد على ليشارك الوزراء باشوات حلب وطرابلس وأدنه فى عملية طرد عبد الله باشا من معقله فى عكا .

ليس لدينا وثائق تؤكد ما نقوله من حيث أن السلطان كان يرى أن فى تكليف محمد على باشا باستخدام القوة ضد (دمشق) خطرًا على الوجود العثمانى هناك فضلاً عن أن السلطان وبابه العالى لاشك كانوا على بينة من طلب سابق كان قد تقدم به محمد على لضم الشام إليه حماية لظهره أثناء زحف جيشه من مصر إلى الحجاز ضد عبد الله آل سعود وأن السلطان العثمانى رفض ذلك دون أن يفصح عن أسباب ذلك .

ولاشك أن السلطان العثمانى كان يرى فى توسع مصر فى منطقة جنوب الشام كفيل بأن يمهد الطريق لسيطرة مصرية على الشام كله وهو أمر يهدد كيان الدولة العثمانية فعلاً .

ولكن محمد نجيب كان يرى أن الوقت قد أزف لأن يتدخل محمد على فى شئون الشام بقوة أكثر ، حتى تصبح مصر صاحبة اليد العليا هناك . وأخذ محمد نجيب يهيئ فكر محمد على والمناخ العام لمثل هذا التدخل . فقد أوعز محمد نجيب إلى محمد على أن يتحرك من تلقاء نفسه – دون فرمان من السلطان – ليقوم بعملية سياسية تحقق هدفًا من أهداف السلطان إزاء عبد الله باشا كأن يقوم محمد على بإقناع (العربان) و (الدروز) بأن ينفضوا يدهم عن عبد الله باشا .

وقد قدم محمد نجيب لمحمد على باشا المبررات لذلك :

١ – أن (العربان) و (الدروز) منضمون إلى عبد الله – والى عكا – لأنه فقط قدم فرمانات مزورة أشاعها عبد الله باشا والسلطان برئ منها .

٢ – أن محمد على إذا ما تحرك فى هذا الاتجاه من تلقاء نفسه ونجح فى مجهوده فإن السلطان العثمانى سيعتبر ذلك خدمة جليلة قدمها للسلطان العثمانى دون مقابل ويكسب محمد على بذلك رضا السلطان عنه .

ومن ثنايا ما كان يبعث به محمد نجيب من رسائل إلى محمد على باشا تشعر أن محمد نجيب كان مقتنعًا فى قرارة نفسه منذ عشرينيات القرن التاسع عشر أن مصر يجب أن تكون صاحبة اليد العليا فى الشام . وكانت رؤية محمد نجيب لدور مصر فى كريت ، وهو دور يجب أن تقوم به فى الأزمة بين عبد الله والباب العالى (١٨٢٢م / ١٢٣٧هـ) هى – من وجهة نظرنا – الإرهاصات الأولى لمسيرة السياسة المصرية نحو السيطرة على كل من هذين الإقليمين (الشام وكريت) سواء سمح السلطان العثمانى لمحمد على بأن يحقق ذلك أو لم يسمح .

نص الوثيقة

محمد نجيب أفندى إلى محمد على باشا

سيدى حضرة صاحب الدولة والعناية والأبهة والرحمة والفخامة . سلطانى ولى النعم غنى عن التعريف إن أفكارى كلها منحصرة فى تمادى عمر وإقبال ولى النعم وأمانى موجهة إلى تزايد مجده وإجلاله كما يحتمه على صدقى وإخلاصى وعبوديتى وهذه القضية المسلم بها هى السبب فى بقاء واستمرار التعطفات السنية نحو هذا العاجز بل وربتا تؤدى إلى مضاعفتها . وإنى تحت تأثير ذلك كنت اجترأت على تقديم بعض الإخطارات الخاصة بالتعجيل فى مسألة الجنود والسفن والمهمات الى صدر الأمر السلطانى بإرسالها إل كريد ومع أن من المجزوم به أنه لم تكن هناك حاجة لمثل إخطاراتى الوقحة إلا أن ذلك لم يكن إلا بفرض إيفاء الصداقة والعبودية المفروضتين علىَّ واغتراراً بالعفو العالى ولذلك فأرانى معذوراً فيما فعلته وكما أن الخدمات الثمينة والمساعى الحميدة التى اديتموها لإعلاء كلمة الدين وفى سبيل تعالى السلطنة السنية حازت تقدير وإعجاب الصغار والكبار فإن ما تفضلتم بإرساله إلى كريد من السفن والذخيرة والجنود والمهمات كانت فوق ما يؤمله حضرات أولياء الأمور وكانت مطابقة لرغبات صاحب الجلالة ولذلك فإنها حازت الرضاء السلطانى والإعجاب العظيم وقد كانت السبب المستقل فى التفضل بالإنعام بالتشريفات السنية بصفة خاصة وقد أبلغت أنه كان للعبارات التى كتبتموها والتى وعدتم فيها بإنفاذ كل ما تؤمرون به مهما كان ذلك وإنكم مستعدون لإجرائها أحسن وقع لدى أولياء الأمور .

وإنى أشعر أن الباب العالى سوف لا يعرض على دولتكم خدمة أخرى فى الوقت الحاضر وإنى ادعو الله جل وعلا أن يهبكم من لدنه الصحة والعافية والسعادة وأن يهيئكم لنصرة الدولة العلية وأن يجعلكم مظهراً لمدائح العالمين بخدماتكم ومساعيكم المشكورة واسمحوا لى الآن أن أوجه نظركم إلى خدمة سهلة الحصول ولكنها ثمينة جداً . أظن أنكم تعلمون الحادثة المشينة التى قام بها خائن العيش عبد الله باشا والى صيدا لمناسبة المجاورة وقرب المسافة فلما توفى سليمان باشا نظرت الدولة إلى ملتمس المنكور بعين العناية بمقتضى شيم اللطف والعناية والعطف المجبولة عليها الدولة العلية وظنت أنه سيكون خادماً أميناً للدولة فانعمت عليه برتبة الوزارة العالية وأصعدته إلى هذه الرتبة الرفيعة مرة واحدة وعينته على هذه الولايات إلا أنه لم

يتورع عن إتيان المنكر بسبب ما تأصل فى نفسه الخبيثة من رداءة الطبع وما تمركز فى جبلته من الخيانة وعدم عرفان الجميل ولم يقدر قدر هذه العناية التى يعجز عن توفية شكرها واجترأ على اتيان هذه الفضيحة والشقاوة فأثار غضب السلطان عليه وجزاه الله الجزاء الأوفى ولا ريب فى أنه سيكون فى القريب العاجل مقهوراً مدحوراً . وكانت نتيجة بغيه أن عزل من إيالتى صيدا وطرابلس الشام والقيادة العامة « باشبوغ » الجرده وأحيلت بصفة مؤقتة على صاحب الدولة درويش باشا والى الشام . ووضع كل من صاحب العطوفة الحالج مصطفى باشا والى حلب وحضرة حلمى إبراهيم باشا والى أدنه فى معية المشار إليه وقد وردت الأخبار عن وصول والى حلب المذكور إلى الشام فى هذه الأيام والمأمول من فضل الله وكرمه أن تنتهى المسألة على أحسن صورة فى القريب العاجل تعلمون بأن الباشا المذكور قد لجأ إلى مختلف الحيل الوضيعة إلى هذا الوقت . ونشر هنا وهناك أخبار كاذبة ومراسيم مزورة بأن الدولة العلية قد أنعمت عليه بولاية الشام وإمارة الحج بها وسنجقى القدس ونابلس واستطاع بذلك إدخال الغفلة على بسطاء العقول وطوائف العربان والدروز وأضلهم وأمالهم إلى جانبه وجعلهم يتبعونه ولو علم هؤلاء بحقيقة الحال لانفضوا من حوله ولاسرعوا إلى طاعة الدولة العلية ولكن هل من الممكن إيقاظ هؤلاء فى وقت قريب وبسرعة ؟ هذا ما نشك فيه ! ... إن قيام الباشا المذكور بأعمال لا تليق بأهل الإيمان فى مثل هذا الوقت الذى توجد فيه مشاغل كثيرة وغوائل لدى الدولة العلية وإحداثه غائلة أخرى فى تلك الجهات والخوف من انسداد طريق الحج الشريف . كل ذلك قد أوقع الباب العالى فى مخاوف وقد فهمت ذلك من مجرى الأحوال . ونظراً لأن مولاى وولى نعمتى بفضل الله وفى ظل الحضرة السلطانية له مكانة وقوة ولاشك فى أنكم لو قمتم بإسداء النصح للطوائف وقبائل العربان وتهديدهم لكان لذلك تأثير عظيم عليهم ما وعلى ذلك فإنى التمس منكم أن تنشروا بلاغات إلى رؤساء العربان والطوائف وغيرهم الذين اتبعوا الضلالة تحذيراً لهم من اتباع رجل ذميم مثله مغضوب عليه من السلطان وتذكيراً لهم بوجوب الانفضاض من حوله والإسراع إلى تنفيذ أوامر الدولة العلية التى هى ولية نعمة العالم وتظاهروا بتهديدهم بأنهم إن لم يستمعوا إلى النصح فإن دولتكم ستقومون بمجرد صدور أي إشارة بالضرب على أيديهم والتنكيل بهم ثم ترسلونها إليهم وبعد ذلك تكتبون مكاتبة مناسبة بأنكم فكرتم من تلقاء نفسكم فى تقديم خدمة لدولته بمقتضى إخلاصكم وعبوديتكم على هذا النحو وترسلونها إليَّ لتقديمها إلى الباب العالى ... لأنى لا أشك أبداً فى

التأثير الذى سيحدثه مثل هذا التدبير وأجزم بأن هذا العمل سوف يضاعف سرور الحضرة السلطانية حيث تنالون دعاء جلالته وإنى فيما حررته لم يكن رائدى إلا الإخلاص المحض لذلك تجاسرت على عرضه والأمر فى هذا الشأن وفى كل الأحوال لسلطانى وسيدى وولى نعمتى صاحب الدولة والعناية والأبهة والرحمة والفخامة – ١٣ شوال – بحر برا محفظة رقم ٤٨ ، ١٢٣٧هـ .

من محمود [١] إلى محمد على

(أزمة عبد الله باشا واستنجاده بمحمد على باشا)

٢٧ ذى القعدة ١٢٣٧هـ / ٣ يوليو ١٨٢٢م

المقدمة :

كان عبد الله باشا والى صيدا ومقره فى عكا – يتطلع إلى أن يصبح صاحب اليد العليا فى الشام ، وهو نفس الهدف الذى كان يسعى إليه والى دمشق الشام الأمر الذى أدى إلى تصعيد الأزمة بينهما على نحو ما كان يحدث خلال القرون السابقة ، وكان بينهما آل شهاب جزء مع هذا الطرف وجزء آخر ضده فضلاً عن تحزبات أخرى عديدة فى هذه المنطقة المتواصلة الاضطرابات .

وقرر السلطان العثمانى أن يعزل عبد الله باشا عن باشوية صيدا (عكا) ، وأن يسندها إلى والى الشام درويش باشا . وأصدر السلطان كذلك فرمانًا لولاة دمشق وحلب وأدرنه بأن يتعاونوا على قتال عبد الله وطرده من عكا . وجاء هذا فى وقت كانت فيه الدولة العثمانية تواجه مشكلات كبيرة .

ففى العراق كانت فارس قد دفعت بقواتها إلى العراق للاستيلاء عليه (١٨٢٠) كجزء من العمليات الحربية ضد الدولة العثمانية . وقد استنجد السلطان العثمانى بمحمد على باشا ليبعث بجيشه إلى العراق لقتال الفرس وطردهم من العراق ، ولكن محمد على باشا كان يتجنب بدبلوماسية التعهد باتخاذ إجراء عسكرى ما فى اتجاه العراق ضد الفرس .

---

(١) أحد الموظفين المصريين .

وفى مطلع العشرينيات كذلك بدأت تنفجر الثورة الوطنية اليونانية ضد الحكم التركى العثمانى أملاً فى تحقيق الاستقلال . وقد انتشرت الثورة كذلك فى جزيرة كريت وكلف السلطان العثمانى محمد على باشا بأن يبعث بقواته لإخماد الثورة فى كريت ، كما كلفه بإخماد ثورة اليونان .

وكانت الاستعدادات العثمانية ضد عبد الله باشا وبشير الشهابى الثانى واسعة النطاق إلى حد ما الأمر الذى هز مكانة الاثنين (بشير الشهابى الثانى وعبد الله باشا) حتى أن الاثنين ، ويبدو أن ذلك دون اتفاق ، تطلعا إلى محمد على باشا ، والى مصر لينقذهما من الورطة التى وقعا فيها وهنا تجدر الإشارة إلى أن حكام الشام عندما يقعون فى ورطة غالبًا ما يتطلعون إلى مصر لإنقاذهم منها .

وحينذاك كان محمد على باشا يبذل الجهد من أجل فتح السودان (١٨٢٢) ، إلا أن الشام كان باستمرار تحت عين محمد على .

ومن ثم تكون الأزمة التى وقعت بين عبد الله باشا – والى عكا (صيدا) – قد صادفت وقتًا حرجًا تتعرض فيه الدولة العثمانية ومصر لضغوط شديدة من جهات متعددة . وكان من الأمور التى زادت الموقف تعقيدًا تعدد القوى المتناوئة هناك على النحو التالى بصفة عامة :

١ – كانت المنطقة الشامية تعانى من تعدد الحكام المتنافرين المتصادمين تحت شعارات أيديولوجية تقليدية – فى بعض الأحيان ، مثل العداء بين اليزبكية والجنبلاطية والصراعات الأسرية بين آل شهاب حول عرش الإمارة الشهابية ، والدور الخطير الذى كان يقوم به أقوى زعامة درزية حينذاك ونعنى بذلك بشير جنبلاط .

٢ – كان والى الشام غالبًا ما يتطلع إلى أن يمد نفوذه وسلطته إلى وادى البقاع وإلى جبل لبنان ، وما وراء ذلك إن أمكن للسيطرة على المنافذ البحرية (طرابلس وبيروت) وهى منطقة كان والى صيدا (عكا) يعتبرها تابعة له ، الأمر الذى أدى إلى استشراء الصراعات بين الولاة العثمانيين حول تلك المنطقة التى كانت تعج بالصراعات المحلية .

٣ – وكان بشير الشهابى – الأمير الحاكم فى جبل لبنان – يواجه تمردات عليه فى داخل إمارته ، وكان الأمير هناك عادة ما يستخدم هذا الوالى أو ذاك للدفاع عنه وعن إمارته. وقد وجد بشير الشهابى فى عبد الله باشا – والى صيدا (عكا) – قوة تدعمه ضد

خصـومه . فلما وقعت الأزمة بين عبد الله باشا والسلطات الحاكمة العثمانية فى استنبول كان بشير الشهابى متحالفًا مع عبد الله باشا وأصبح بالتالى هدفًا للقوات العثمانية – قوات باشوات والى دمشق ووالى حلب ووالى أدنه – الزاحفة ضد صيدا لطرد عبد الله باشا منها وفرض درويش باشا – والى دمشق – بالقوة على هذه الإيالة.

٤ – ففى قلب الجزيرة العربية كانت عمليات آل سعود لاستعادة ملكهم من السيطرة المصرية قد بدأت عقب انسحاب القوات الرئيسية المصرية من الأحساء ومن نجد تاركة حاميات محدودة العدد فى بعض المعاقل فى نجد (الدرعية والرياض) . وكان مشارى بن سعود هو أول من اتخذ خطوات إيجابية ضد القوات المصرية (١٨١٩ – ١٨٢٣) ممهدًا الطريق أمام تركى بن عبد الله ليؤسس الدولة السعودية الثانية (١٨٢٤) عندما أصبحت (نجد) تحت سيطرته منفردًا بها .

وتبعًا لما أوصى به محمد نجيب من حيث أن أزمة عبد الله باشا هذه تعتبر فرصة لأن تصبح يد مصر هى العليا فى الشام ، فلا شك أن استنجاد عبد الله باشا وبشير الشهابى الثانى جاء على هوى محمد على . إلاَّ أن ذلك وقع فى وقت كانت فيه قوات محمد على فى قلب الجزيرة تتعرض لضغوط قوية من جانب آل سعود .

إن تلك التطورات وتلك الأزمة بين كل من عبد الله وبشير الشهابى الثانى كانت فعلاً تتطلب من محمد على أن يقوم بدور قيادى فى تسويتها ، على أن لا يكون هذا الدور عسكريًا نظرًا للجبهات العديدة المفتوحة على مصر في الجزيرة العربية وفى السودان ، وإنما الأجدى هو أن يستخدم محمد على باشا الدبلوماسية النشطة لتحقيق آماله فى الشام . ولذلك عمل على استقبال بشير الشهابى الثانى فى مصر استقبالاً طيبًا رغم أنه كان فى نظر الباب العالى شخصية غير مرغوب فيها . كما عمل على تسوية الأزمة بين عبد الله والباب العالى . وبذلك يكون محمد على قد طوق هذا الجار (عبد الله باشا) بجميله .

نص الوثيقة

من محمود [١] إلى محمد على باشا

حضرة صاحب الدولة والرحمة سيدى ومولاى وولى النعم .

فى الساعة الحادية عشرة قبل غروب يوم تاريخه جاء رئيس السعاة إلى القلعة واخبرنى عن ورود ساع من عكا فلم نر من المناسب احضاره إلي القلعة بل كلفناه بإحضاره إلى دائرة الحرم بمنزلنا فلما جاء الساعى بصحبة رئيس السعادة تقابلنا معه وأخذنا منه مكاتبتين كانتا معه وقد أرسلناهما إلى أعتاب ولى النعم مطويتين على عريضتنا هذه وقد قال الساعى أنه ركب السفينة الخاصة بعبد الله باشا من عكا فوصل إلى نقطة قريبة من مضيق دمياط فى مدة خمسة أيام ولكن تغير الرياح منعت السفينة من دخول المضيق وأخذت السفينة فى الرجوع وفى اليوم الثانى خرج إلى البر أمام قلعة العريش وعادت السفينة فى الحال ثم ركب هيجيننا بمعرفة ابن شيخ قلعة العريش فوصلت إلى هذا المكان فى مدة أربعة أيام فيكون هذا الساعى قد وصل من عكا إلى مصر فى مدة عشرة أيام وقد قال الساعى المذكور أنه لما كان على وشك استلام الأوراق من عبد الله باشا وقيامه إلى هذا الجانب كلفه الباشا أن يبلغ ما يأتى « قل لأبى الباشا أن شامدين أغا وكل جنودى الموجودين فى الخارج وبشير شيخ جبل الدروز وجملة المرافئ مالوا إلى جهة والى الشام ولم يبق أى مكان لم يميل إليه غير عكا فها أنا أطلب من والدى الباشا مدداً فإذا هاجمونى فسأحارب إلى أن يأتينى جوابه وإذا تفضل بالسؤال عن الأمير بشير فإنه لما رأى الأمير المذكور انقلاب الشيخ بشير أخبرنى أنه خرج من جبل الدروز ومعه نحو أربعمائة أو خمسمائة فارس ووصل إلى بيروت فأرسلت له خبراً : أن أدخل بيروت فأجابه أهالى بيروت قائلين أنهم لا يعصون السلطان فأرسلت له خبر آخر لحضوره إلى صيدا وبقائه فيها وعلى ذلك فإنه بينما كان آت إلى صيدا صادف ذلك قدوم مصطفى بك بن أخ أو أخت المرحوم سليمان باشا إلى صيدا ومعه ٥٠٠ فارساً بصفته متسلماً من لدن والى الشام فقطع مصطفى بك المذكور الطريق عليه فاضطره إلى العودة وبعد ذلك لم يعرف شىء عما إذا كان انقلب إلى جهة والى الشام أم أنه سيصل إلي هذا الجانب ..

---

(١) أحد الموظفين المصريين .

ولما قمنا باستجواب الساعى المذكور عن معلوماته الشخصية قال أن شامدين أغا لما كان فى كوير كان الحاج إبراهيم أغا متسلم تبنين السابق سرعسكراً فى الجيش وقبل انقلاب شامدين أغا كان كتب إلى عبد الله باشا أنه يشاهد اختلاف الجنود وعلى ذلك طلب الباشا إبراهيم أغا المذكور إلى عكا بدعوى التحدث معه وبعد قدومه إلى عكا بخمسة أيام قدم حسين أغا مأمور جمرك بيروت السابق من الشام إلى كوير وأخذ معه شامدين أغا وعاد إلى الشام ولما سئل عن الجنود والرؤساء الموجودين داخل عكا قال « إن الرؤساء الموجودين هم البكباشى عمر أغا الكموشخانة لى والبكباشى يوسف أغا أرنؤط والبكباشي محمد أغا بوشناق والبكباشى أحمد أغا بوشناق وسليمان أغا رئيس الطوبجية والبكباشى العربى البيروتلى أغا وحسين أغا رئيس السكبان والبكباشى الصغير مصطفى أغا البوشناق وكلهم ثمانية رؤساء، أما الجنود الموجودين فى معيتهم ، فهم ٥٠٠ من الجنود البرية ، ١٢٠ من الطوبجية ، و ٣٥٠ من الجنود العرب حيث يبلغ مجموعهم ١٠٠٠ نفر تقريبًا ومع أن عبد الله باشا يجزم بأن هؤلاء الجنود سيحاربون حتى الموت إلا أنه حدث قبل قيام الساعى أنه طلع يوسف أغا الأرنؤطى أحد الرؤساء إلى الباشا وقال له « إذا لم يأت البكباشيان الموجودان فى يافا وحيفا وهما « أوزون على أغا » و كوچك مصطفى أغا وجميع جنودهما إلى عكا ولا يحاربان فى صفنا فإننا نحن أيضًا لا نكفى للدفاع عن قلعة عكا لقلة عددنا ومن المحقق أن نجد صعوبة فى الحرب والحال يقضى بحضور العساكر المذكورين فأجابه الباشا قائلاً « حسنًا جداً ، سنحضرهم أيضًا ثم كتب أوامر وأرسلها لاستدعاء الجنود المذكورين إلى عكا ولكن لا يعلم إن كانوا سيحضرون أم لا .

وعقب على ذلك قائلاً أنه توجد سفينة إنجليزية وسفينة للباشا مجهزتين فى ميناء عكا وأن بربر مصطفى أغا المعسكر فى قلعة طرابلس مازال مقيمًا فى القلعة ولم يمل نحو والى الشام.

وقد أمرنا رئيس السعاة السابق ذكره بأن يخلع غطاء رأس الساعى المذكور ويغير هندامه حتى لا يعرفه من يراه وذلك إلى أن يرد الجواب من الحضرة العلية وقد تجاسرت بتحريره ليتفضل الجناب العالى بالعلم بمحتوياته والأمر لمن له الأمر – ٢٧ ذى القعدة – بحر برا محفظة ٨ رقم ٥٦ ، ١٢٣٧هـ .

(١٨)

تحذير سلطان دارفور لمحمد على باشا

من متابعته فتح السودان

١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢م

المقدمة :

اتجه محمد على بعد فتح الجزيرة العربية إلى السودان لأسباب عديدة أشرنا إليها عند التحدث عن إنشاء الخرطوم وكسلا وإدخال التعليم الحديث فى السودان ووصل التوسع المصرى حتى كردفان ولكنه لم يصل إلى دارفور التى تم فتحها فى عهد إسماعيل ، وخلال عمليات الفتح واجه محمد على مقاومة شديدة ، وتُعبِّر هذه الوثيقة عن رفض سلطان دارفور للتوسع المصرى وهنا نلاحظ أن سلطان دارفور كان صاحب مكانة أعلى من مكانة الآخرين فى السودان ، فهو دون الآخرين كان صاحب علاقة مع نابليون بونابرت عندما كان محتلاً لمصر وهنا نجده عنصر مقاومة لفاتح مسلم مصرى وهو أمر يحتاج إلى تحليل . فهل يصح أن نقول أنهم يقبلون التعامل مع أى حاكم لمصر حتى ولو كان مستعمراً لأنه لا يود مدّ سلطانه إليهم ويرفضون مدّ أى حاكم مصرى قبل أن يصل إليهم ؟ .

وفى اعتقادى هل يمكن القول أن عصر القطرية كان يفرض هذه النظرية بشكل أقوى عن أى مفهوم آخر للتكامل أو الوحدة ؟! .

نص الوثيقة

الحمد لله الذى حكم بين عباده بالحق قطعًا سبحانه يجزى كل نفس بما تسعى وإليه المعاد والرجعى وهو حسبى وكفى .

(من حضرة من أمّن الله به البلاد وجعل ملكه مموعًا من كل أحد وصيره فى قلوب الأعداء نارًا تستعر وجمرًا يتوقد وجعل الله على يده ضرب من طغى وتمرد ومن ضل وتعند وهو شاب صغير السن ولو صار كهلاً لخضعت له الإنس والجن وقد اشتهر بالكرم والجود وحال بعوارضه أنجم السعود وإن قامت الهيجاء بنفسه يجود !!!! .

هو مولانا السلطان محمد الفضل بن عبد الرحمن الرشيد أعزه الله (إلى حضرة الكوكب العالى والنير المتلالى بهجة الأنام وقدوة الليالى صاحب العز والافتخار أخينا العزيز محمد على باشا سلمكم الله تعالى من المحذورات واستعملكم بالباقيات الصالحات بمنه وكرمه .

(أما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لديكم قد وصلنا جوابكم أوصلكم الله إلى الرضوان وفهمنا خطابكم ومقتضى جوابكم وكل كلمة من المرقوم يستحق جوابها المفهوم ولكن يكفى من ذلك كله الحى القيوم حيث قال : { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ }(١)... { فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً } (٢)...

وإنكم طالبون دولتنا وطاعتنا وانقيادنا لكم هل بلغكم أننا كفار وجب لكم قتالنا وأبيح ضرب الجزية علينا أوعزكم قتالكم مع ملوك سنار والشايقية فنجن السلاطين وهم الرعية . أورد لك دليل من الله تجد فيه ملكك أم ورد لك حديث رسول الله تجد فيه تمليك أم خطر لك

---

(١) سورة الرعد : الآية ١٤ .

(٢) سورة الكهف من الآية ١١٠ .

خاطر من عقلك بأن لك ربًا قويًا ولنا رب ضعيف الحمد لله نحن مسلمون وما نحن كافرون ولا مبتدعون ندين بكتاب الله وسنة رسول الله صلى عليه وسلم ونؤدى الفرائض ونترك المحرمات ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر والذى لم يصلّ نأمره بالصلاة والذى لم يزكّ نأخذ منه الزكاة ونضعها فى بيت المال ولا ندخرها ونرد الأمانات إلى أهلها ونعطى كل ذى حق حقه حتى دانت لنا القبائل العظام ومن أتى دولتنا رجع مكرمًا بإذن الله تعالى ولو اشتدت الريح فى يوم عاصف ألم تر إلى قوله صلى الله عليه وسلم (لو بغى جبل على جبل لدك بالباغى) أما علمت أن دارفور محروسة محمية بسيوف قطع هندية وخيول جرد أدهمية وعليها كهولة وشبان يسرعون إلى الهيجاء بكرة وعشية ! أما علمت أن عندنا العباد والزهاد والأقطاب والأولياء الصالحين من ظهرت لهم الكرامات فى وقتنا هذا وهم بيننا يدفعون شر ناركم فتصير رمادًا ويرجع الملك إلى أهله ويكفى من بعد ذلك والله يكفى شر الظالمين .

– كتبه الفقيه محمد ود عمارى من متخرجى الأزهر وكان مدرسًا للسلطان محمد الفضلى وأولاده بالفاشر، انظر نعوم شقير فى جغرافية وتاريخ السودان ص ٤٦٣ – ٤٦٤ .

(١٩)
معاهدة أرضروم الأولى
٢٨ يوليو ١٨٢٣

المقدمة :

فى أعقاب الحرب التى وقعت بين الدولة الفارسية والدولة العثمانية فى ١٨٢٠ اتجهت الدولتان لوضع معاهدة تنظم العلاقات بين هاتين الدولتين الإسلاميتين فكان أن وقعت معاهدة أرضروم الأولى فى ٢٨ يوليو ١٨٢٣م ، وقد التزم الطرفان فى هذه المعاهدة بأن يطبقا المواد التى سبق أن اتفق عليها فى معاهدة ١٧٤٦م [١].

وهناك عدة محاور تناولتها هذه المعاهدة :

المحور الأول : يدعو إلى علاقات ودية وتجنب ما يثير التوتر بين الدولتين الإسلاميتين المتجاورتين . وإلى قيام تمثيل دبلوماسى متبادل على مستوى (وزير) . واحترام الحدود بينهما على نحو ما ورد فى المعاهدات السابقة .

المحور الثانى : اقتصادى يركز على الضريبة الجمركية ٤٪ على البضائع ذات الصفة التجارية وتدفع قيمة الضريبة مرة واحدة فقط . مع تقديم التسهيلات اللازمة لتنشيط العلاقات الاقتصادية . وفى حالة وفاة إيرانى فى الدولة العثمانية تحصى تركته ويحافظ عليها حتى يتسلمها الورثة أو مندوب من الدولة الفارسية .

المحور الثالث : ينظم عملية عبور القبائل للحدود بين الدولتين من حيث رسوم الرعى ومن حيث ردع القبائل والأفراد الذين يتكرر منهم عبور الحدود بشكل يعكر العلاقات بين الدولتين .

المحور الرابع : تسهيل تأدية الحجاج إلى العتبات الشيعية المقدسة (النجف وكربلاء وغيرهما) وإلى الحرمين الشريفين لشعائر الحج ، وعدم أخذ أية رسوم منهم ، ورعاية أعضاء البيت المالك وكبار الشخصيات الإيرانية خلال ذلك .

---

(١) المقصود بها معاهدة كاردان وتقضى بحرية انتقال الفرس إلى الأراضى الحجازية المقدسة عبر بغداد ودمشق دون أى رسوم على الحجاج إلا إذا حملوا بضائع للمتاجرة .

المحور الخامس : إطلاق سراح الأسرى والمسجونين من الطرف الآخر بسبب الحرب وعدم معاقبة من لجأ إلى الطرف الآخر والإفراج عن البضائع المحتجزة لصالح أصحابها من الطرف الآخر . وعدم المطالبة بتعويضات من جراء الحرب الأخيرة .

ولكن هذه المعاهدة لم تحل دون وقوع توترات شبه متواصلة على طول الحدود الشرقية (العراقية) وعلى طول الحدود الغربية للأناضول العثمانى حتى فرضت روسيا وانجلترا كلمتهما على الجانبين الفارسى والعثمانى لعقد معاهدة أرضروم الثانية (١٨٤٧م) .

نص الوثيقة

TREATY OF PEACE (ERZURUM) : THE OTTOMAN EMPIRE AND PERSIA

28 July 1823

Basis. — The Stipulations of the Treaty concluded in the year of the concluded in the year of the Hegira 1159 [4 September 1746] respecting the ancient Boundaries of the Two Empires, and the former Agreements relating to Pilgrims, Merchants, the delivery of Refugees, the free egress of all Prisoners, and the residence of a Minister at the respective Courts, are considered valid, and are to be strictly observed. The slightest deviation from the engagements therein detailed shall not be permitted, and the amity between the Two powerful States shall be for ever preserved.

Stipulations. — Henceforward the Sword of Enmity shall be sheatthed, and every circumstance shall be avoided, which may produce coldness or disgust, and may be contrary to friendship and perfect union. The Countries within the boundaries of the Ottoman Empire, which, during the war, or previously to the commencement of hostilities, have been taken possession of by Persia, including Fortresses, Districts, Lands, Towns, and Villages, to be restored in their present state, and, at the expiration of sixty days from the signature of this Treaty, to be delivered over to the Ottoman Government.

And in token of respect for this happy peace, the prisoners

captured on both sides, without concealment of prevention, shall have free permission to depart. Provisions and other necessaries requisite for the journey shall be afforded them, and they shall be sent to the Frontiers of the two Countries.

Art. I. The Two High Powers do not admit each other's Interference in the internal affairs of their respective States. From this period, on the side of Bagdad and Koordistan no Interference is to take place, nor with any Districts of the Divisions of Koordistan within the Boundaries, is the Persian Government to intermeddle, or authorise any acts of molestation, or to assume any authority over the present or former Possessors of those Countries.

And on that frontier, should the Tribes of either side pass the boundaries for a summer or winter residence, the Agents of His Royal Highness the Heir Apparent, with the Pasha of Bagdad, shall arrange the tribute customary to be paid, the rent of the pasture lands, and other claims, inorder that they may not cause any misunderstanding between the two Governments.

Art. II. Persian subjects proceeding to the Holy Cities of Mecca and Medina, as to other Mahomedan towns, such as Pilgrims, and persons travelling through the Ottoman Territories, are to be entirely exempted from all contributions; and other Impositions at variance with lawful usage are not to be demanded from them.

In like manner the Pilgrims to Kerbelah and Nujuff, as long as they have no merchandize, neither tribute not tax of any kind is to be extracted from them; but in case they have in their possession articles of commerce, the just rate of Customs is to be levied on such goods, and nothing extra is to be demanded.

The Persian Government is likewise bound to pursue the same line of conduct towards the Merchants and Sudjects of the Ottoman Empire. In conformity with former Engagements, from this period, on the part of the Vizirs the Emir-Elhadj, and other Commanders and Governors, the ancient Stipulations respecting the Persian

Pilgrims and Merchants shall be considered as in full force and acted upon.

The Pilgrims shall be conducted from Damascus to the Holy Cities, and back to Damascus, and on the part of the Emir-Elhadj every attention shall be shown towards them; whilst no treatment at variance with the existing engagements shall be permitted; on the contrary, every exertion shall be made to afford them aid and protection. In case any disputes should arise amongst the Persian Pilgrims, the Emir-Elhadj, in conjunction with the chief person among them, is to settle their differences. To the female attendants of His Persian Majesty, the wives of the Royal Princes, or of the Grandees of the Empire, who may be on pilgrimage to Mecca, or to Kerbelah and Nujuff, every respect and honour shall be paid according to their respective ranks. Persian Merchants and Subjects shall pay the same rate of Customs as those of the Ottoman Government. The duties are only to be exacted once, and they shall be at a computation of four piastres to a hundred on the value of the merchandize; *Teskérés* shall be given; and whilst the goods remain in the possession of the first proprietors, and are not disposed of to other Persons, no further duties are to be demanded.

The Persian Merchants, who carry the *Choobooks*, or Pipesticks of Sheeraz to Constantinopl, shall be allowed to traffick them without any restrictions, and to sell them to whomsoever they may think proper. To the Merchants, Subjects, and Dependants of the Two High Powers, visiting the two Countries, in consideration of the Mahomedan religion, every friendly treatment shall be extended, and they shall be preserved from all molestation and injury.

Art. III. The Tribes of Hyderanloo and Sibbikee, which have been the cause of contention between the Two High Powers, and are now dwelling in the Territory of the Ottoman Empire, should they from thence transgress the boundary of Persia, and commit any ravages, the Turkish Frontier Authorities will endeavour to prevent such proceedings, and punish the offenders. In case that

these tribes continue to invade and molest the Persian Territory, and the Frontier Authorities do not put a stop to these aggressions, the Ottoman Government shall cease to protect them, and should these Tribes of their own will and choice return to Persia, their departure shall not be prohibited nor opposed. But after their arrival in Persia, should they again desert to Turkey, the Ottoman Government shall afford them no further protection, nor shall they be received. In the event of their return to Persia, should these tribes disturb the tranquillity of the Ottoman Territory, the Persian Frontier Authorities agree to use every effort to prevent these irregularities.

Art. IV. In conformity with ancient engagements, the deserters from either Country shall not be received; an in like manner, from this period, the wandering Tribes and others quitting Persia for Turkey, or Turkey for Persia, shall not receive protection from either party.

Art. V. The property of the Persian Merchants sequestrated at Constantinople, with the cognizance of the Law and according to the public registers, from the date of this Treaty to the period of sixty days, wherever the sequestration may have taken place, shall be restored to the Proprietors. Besides the goods under sequestration, whatever effects during the war may have been taken by force from the Persian Pilgrims and Subjects throughout the Ottoman Dominions, by the different Vizirs and Governors, on the representations of the Persian Government, Firmans shall be delivered up to the Agents of such persons, who, on giving lawful proofs of the authenticity of their claims, shall receive the required restitutions.

Arft. VI. On the demise of any Persian Subjects in the Ottoman Dominions, should the deceased have no lawful heir and executor present, the Officers of the Treasury *(Beit ul Mal)* shall, with the cognizance of the Law, register the property, and shall enter it upon the Records of the Court of Judicature. For the period of one year the effects shall be lodged in a secure place, until the lawful heir on administrator of the estate may arrive,

when, according to the Register of the Courts of Judicature, the property shall be delivered up. The customary fees and the hire of the place for depositing the effects are to be paid, and should they be burnt or destroyed within the above stated period, no claims are to be advanced for the recovery of the property. If during the said period the heir of the executor of the deceased does not arrive, the Officers of the Treasury, with the knowledge of the Agent of the Persian Government, shall sell the property and keep the amount in deposit.

Art. VII. Agreeably to former Engagements, and for the purpose o fadding fresh ties to the Alliance, a Minister shall be sent every three years to reside for that period at the respective Courts.

The subjects of the Two High Powers, who, during the War, may have deserted from either country, in consideration of this happy Peace, shall suffer no punishment for the offence committed.

Final Article. — The Capitulations detailed in the Basis of the Treaty, and the Stipulations and different Articles which have been the result of the Conferences, shall be approved of by both Parties. No claims shall be advanced on account of plunder and losses, or any indemnification required for the expenses of the War, and the principle adhered to by both Governments shall be to overlook all past occurrences.

(٢٠)

رسالة من محمد على باشا إلى

الأمير بشير الشهابى الثانى

٢٥ ذى الحجة ١٢٣٩هـ / ٢٢ أغسطس ١٨٢٣م

المقدمة :

نشبت ثورة الإغريق / اليونانيين على الحكم العثمانى لعدة أسباب أهمها :

١ - إن العصر عصر القوميات أى تحقيق حق كل شعب قومى أن يحكم نفسه بنفسه ، وأن يتخلص كل شعب قومى من تحكم شعب آخر وأن يحكم نفسه بنفسه ، ومن ثم كان أن وقعت ثورات الشعوب البلقانية مثل الشعب اليونانى ضد الحكم العثمانى .

٢ - إن تسلط الحكم العثمانى الإسلامى على شعب مسيحى كان ضد رغبة الأهالى من الزاوية الدينية وكان ينتظر اليوم الذى يرفع عن نفسه الحكم العثمانى الإسلامى .

ووقعت الثورة فى ١٨٢١م ، واستطاع الثوار الإغريق أن يحرزوا انتصارات كبيرة على القوات العثمانية وأن يقوم أسطول الثوار الإغريق بعمليات لها قيمتها الكبيرة فى الحرب الدائرة ، حتى اضطرت السلطات العثمانية أن تضغط على محمد على باشا لأن يرسل قواته لإخضاع ثورة اليونانيين سواء فى اليونان أو كريت .

ولبى محمد على باشا نداء السلطان / الخليفة العثمانى دفاعًا عن الملة الإسلامية على اعتبار أن نجاح هذه الثورة يعنى مظهرًا من مظاهر ضعف المسلمين أمام المسيحيين .

ولكن محمد على باشا لم ينظر إلى هذه الثورة اليونانية من زاوية شعار العصر (عصر القوميات المستقلة) وجعل أولوية للنظرة الإسلامية فى مواجهة النظرة المسيحية مع أن محمد على باشا فى ١٨٣١م قرر أن يفرض على السلطان / الخليفة العثمانى استقلالية مصر استقلالاً ذاتيًا كاملاً وهو مفهوم لا يبعد كثيرًا عن حق كل شعب فى أن يحكم نفسه بنفسه .

وكان محمد على باشا حينذاك قد اكتسب شهرة واسعة بالنجاح الذى أحرزه فى الجزيرة العربية إذ سيطر عليها من الحجاز إلى الأحساء بتغلبه على الحركة الإصلاحية على الطريقة السلفية (آل سعود / الحركة الوهابية) .

ولم يكن في ذهن محمد على باشا أن يورط نفسه فى حروب كبيرة بعد ذلك حيث أنه كان قد شرع فى تنفيذ خطواته لإنشاء دولة حديثة يحميها جيش حديث . وأعطى أولوية لفتح السودان ليجمع منه - كأحد أهداف حملته على السودان - الشباب الأفريقى ليلحقهم بالقوات المسلحة المصرية .

وبينما هو فى خضم مسيرة الحملة على طول وادى النيل فى السودان تلقى أوامر السلطان العثمانى بأن يبعث بقواته إلى كريت واليونان / المورة ضد الحكم العثمانى فوافق محمد على على تلبية أوامر السلطان على نحو ما قبلها لإخضاع الحركة الإصلاحية على الطريقة السلفية (الوهابية - آل سعود) .

وهنا نطرح عدة تساؤلات :

١ - لماذا رفض محمد على أن يلبى أوامر السلطان العثمانى لإرسال قواته للدفاع عن العراق ضد الهجوم الفارسى عليه وتطويق الفرس للعاصمة بغداد ؟

٢ - هل لم يكن محمد على على بينة من النتائج المترتبة عن إرسال مصر للقوات إلى كريت واليونان / الإغريق ؟ .

فى أول الأمر كان محمد على يعتقد أن القوات الواقعة تحت يده لا تكفى للقيام بمهمة إخماد ثورتى كريت واليونان ، فطلب من بشير الشهابى الثانى أن يدعم بقوات من جبل (لبنان/ الإمارة الشهابية) ، ثم لم يلبث أن سحب محمد على طلبه هذا . وفى اعتقادنا أن بشير الشهابى أمير جبل (لبنان) - رغم أنه أبدى استعداده (نظريًا) إلا أنه - أى محمد على - رأى أن بشير الشهابى الثانى لن يسهم بقواته فى نهاية الأمر .

ويرجع ذلك إلى أن جبل (لبنان) كان منطقة شديدة التفكك سواء داخل الأسرة الشهابية أو فيما بين الأمراء والمقدمين والمشايخ والأسرات المتنفذة .

ونلاحظ أن بشير الشهابى الثانى كان يتعامل مع محمد على على اعتبار أنه مسلم بينما تبين فى نهاية عهد محمد على أن بشير الشهابى الثانى لم يكن مسلمًا ولا سنيًا ولا درزيًا وإنما كان مسيحيًا .

فهل تأثر قرار بشير الشهابى فى تجنب دعم القوات المصرية المرسلة إلى كريت واليونان ، خاصة وإن منطلق محمد على فى إرسال قواته هو الدفاع عن الملة الإسلامية .

وقد برر محمد على عدم حاجته إلى الدعم العسكرى من بشير الشهابى الثانى إلى أنه - أى محمد على باشا - استطاع أن يجمع القوة اللازمة لمثل هذه الحملة وأنه أصبح قادراً على الاعتماد على مصادره هو فقط .

وبصفة عامة كانت سياسة بشير الشهابى الثانى هى ألا يبعث بقواته إلى خارج (لبنان)، وكذلك كان مقدمو وأعيان لبنان . وكان بشير الشهابى الثانى يفضل أن يمسك العصا من الوسط ، فلا هو يرفض طلب محمد على ولا هو يباعث بجندى من عنده خارج الشام .

نص الوثيقة

افتخار الأمرا الكرام ذوى الاحترام ولدنا الأعز الأكرم الأمير بشير سلمه الله

غب التحية الوفية والسلام والسؤال عن الخاطر العاطر نبدى لنجابتكم أنه وصل لنا تحريركم بوفادة الأمرا الكرام ولدكم الأمير أمين . وكافة ما ذكرتموه صار معلومنا . وهديتكم التسع روس خيل النجادى[1] منهم اثنين مزينين قد وصلت و [حازت] لدينا أوفى القبول بل وجاوزت المأمول . وقد أكدت عندنا صدق إخلاصكم ووثق ارتباط اختصاصكم . بارك الله فيكم فحبنا إليكم بالازدياد وميلنا لنحوكم لا يغيره البعاد . وتأكيداً لذلك قد أمرنا ولدكم المومى إليه بالإقامة الآن بطرفنا مدة زمان . وبعده يتوجه لطرفكم إن شا الله معززاً مطمانا . ثم قد قرر لدينا ولدكم المومى إليه بأن العساكر التى كنا طلبنا منكم تكتيبها من الجبل . وتبقى تحت الطلب لمهمة سفر الموره . إنكم قد كتبتم منها مقدار أربعة آلاف نفر وكسور لحد الآن . والحال إن العساكر المذكورة ما بقى لها لزوم لنا بالكلية لكون أن العساكر التى توجهت [بمعية] سعادة ولدنا الدستور الوقور الأفخم والى إياله جده والحبش ووالى وسرعسكر الموره حالاً الحاج إبراهيم باشا المفخم إلى سفر الموره أربعة آلايات عساكر جهادية خلاف العساكر الخيالة والطبجية ودايرة المشار إليه كل الاى يحتوى على أربعة آلاف جندى مقاتل خلاف الخدمة فيبلغ مقدار جميعهم عشرون ألف مقاتل . وبحمده تعالى وحسن توفيقه قد ظهرت (٢٣٢) أماير الانتصار والظفر لأنه لابد بلغكم قبل الآن خبر دخول جزيرة كريت فى سلك النظام وقيد الاطاعة وفتح وتسجير جزيرة فاشبوط حرباً وجزيرة كريا سلماً . وقد أوصينا سعادة ولدنا الباشا المشار إليه أنه إذا اقتضى الحال ولزم له عسكر خلاف العساكر التى صحبته . فيبقى من العشرة آلاف عساكرنا التى فى جزيرة كريت ثلثة آلاف لاجل محافظة القلع . ويطلب السبعة آلاف مع باشيوغيها لطرفه . ولكن الأمل بتوفيق جناب خير الناصرين أن نسايم النصر خافقه فى رايات عساكرنا أينما توجهت وحيثما استقرت وعن قريب إن شا الله تتوارد بشاير الانتصار والفتوحات من طرف سعادة المشار إليه ولا يحتاج إلى العساكر التى فى كريت أيضاً . ثم ومن حيث أن كل بشر يميل إلى اتمام ما أودع فى نفسه من

---

(١) أى خيول من نجد الشهيرة بالجياد .

الخواصات الطبيعية . فنحن كذلك بحسب ما أودع فى نفسنا من خواص الميل والرغبة لتكثير العساكر قد بادرنا الآن بتكثير ثلث ألايات عساكر جهادية منهم الايين تكاملا والثلثة عن قريب نتم انفارهم . وهولا الثلث الايات يبقوا حاضرين تحت الاحتياج . فالقصد من شرحنا هذا لنجابتكم لكى تحققوا أن العشرة ألاف نفر الذى كنا عرفناكم على تكتيبهم من جبل لبنان قبل الآن ما بقا لهم لزوم ابدا . فالمراد تعلنوا أمر عدم لزومهم بالإشاعة بطرفكم إلى الجميع . والأنفار الذين كتبتموهم إلى الآن تبطلوا كتابتهم . فبحسب ذلك وخاصة لأجل سؤال خاطركم اقتضى ترقيم شقة المحبة فنروم دوام اتصال تحاريركم المرغوبة بافادة كلما يلزم افادته . فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٣٩ .

(٢١)

اتفاقية بين رحمة بن جابر وعبد الله بن أحمد آل خليفة شيخ البحرين لتسوية نزاع بينهما كانت الأحساء مسرحًا له

٧ فبراير ١٨٢٤

المقدمة :

بعد توقيع شيوخ الساحل العماني بين الأحساء وعمان على المعاهدات التي فرضتها بريطانيا عليهم في ١٨٢٠ أصبحت أية تحركات بحرية ذات طابع قتالي حتى ولو كانت بين الشيوخ العرب هناك في الخليج فيما بينهم . وعندما وقعت عملية قتالية من جانب رحمة بن جابر ضد قوارب تابعة لشيخ البحرين تدخل المقيم الإنجليزي في الخليج حتى عقد الطرفان تسوية تحت عينه .

نص الوثيقة

اتفاقية بين رحمة بن جابر وعبد الله بن أحمد (١٨٢٤) لإنهاء النزاع بينهما

Articles of Agreement entered into, under the Mediation of the British Government, Between SHAIKH ABDOLLA bin AHMED, Chief of Bahrein, and RAHMAH bin JAUBIR.- Dated 7th February 1824.

ARTICLE I.

There shall be peace for ever between Shaikh Abdolla bin Ahmed and Rahmah bin Jaubir, and their respective tribes, families, and connexions, on the following terms.

ARTICLE II.

Rahmah bin Jaubir engages to withdraw his protection from the tribe Aboo Soomet, which were the aggressors in the outrage which caused the misunderstanding between the two parties, and Shaikh Abdoolla bin Ahmed has full permission to revenge himself on those people for the blood spilt on that occasion.

ARTICLE III.

Rahmah bin Jaubir likewise engages to restore the five boats taken at that time, with the whole of their stores and cargoes; or an equivalentin money, should it be found impracticable at this distant period to return the boats in the same condition they were in at the time of capture.

ARTICLE IV.

Rahmah bin Jaubir promises to give up the whole of the cargo of the boat Nasery, which was captured at Bahrein, and to produce a certificate from the owner of the boat that he has received full indemnification for the losses sustained on that occasion.

ARTICLE V.

The people of Bahrein shall be at liberty to procedd to Damaum, to identify the boats that may have formerly belonged to them, and to bring away all that they can prove to have been originally their property.

ARTICLE VI.

Rahmah bin Jaubir binds himself, his relations, and tribe, to abstain in future from all acts of aggression or insult against Shaikh Abdoolla bin Ahmed, and the people of Bahrein, to consider them as brothers, and to assist them against all enemies.

(Signed) ABDOOLLA BIN AHMED,
RAHMAH bin JAUBIR.

Bahrein, 7th February 1824.

Signed, sealed, and exchanged in my presence.

(Signed) E.G. STANNUS, C.B.,
Resident in the Gulf of Persia.

(٢٢)
رسالة أمين بن الأمير بشير الشهابى الثانى
بشأن إقناع محمد على باشا بعدم إرسال قواته إلى الجبل (لبنان)
لضرب تحالف آل جنبلاط مع آل عماد ضد الأمير بشير
١٢٤٠هـ / ١٨٢٤

المقدمة :

كان لآل جنبلاط دور جوهرى فى تولية بشير الشهابى الأول الإمارة ، وكان لبشير جنبلاط الدور الرئيسى فى تثبيت بشير الشهابى الثانى فيها . وكان آل جنبلاط أقوى عصبية محلية حاكمة ترتكز على جبهة قوية من الدروز ، ولكن شهدت الفترة المتأخرة من القرن الثامن عشر فوضى مروعة بسبب الصراعات الأسرية بين أفراد بيت شهاب المتطلعين إلى الإمارة وبسبب التفوق المارونى الذى أخذ يتضح ويسكب الزيت على النار بين بيت شهاب حتى إذا ما مات أحمد باشا الجزار ١٨٠٤م ، وأزاح بشير الشهابى الثانى وحليفه والى صيدا سليمان باشا يوسف كنج عن الشام (١٨١٠م) اتجه بشير الشهابى الثانى إلى أن ينفرد بالسيطرة على مقدرات الجبل وتوابعه خاصة وأنه كان قد أمن نفسه بالتفاهم مع عبد الله باشا والى صيدا ومع محمد على باشا والى مصر القوى .

وحينذاك كان محمد على قد انتهى من توجيه ضربة ساحقة لآل سعود والحركة الإصلاحية على الطريقة السلفية فى الجزيرة العربية وشرع فى فتح السودان ويرتب قدراته لتلبية رغبة السلطان فى إرسال جيش مصر لإخماد ثورتى كريت والإغريق (اليونانيون) .

وفى عشرينيات القرن التاسع عشر كانت مخاوف كل من الطرفين من الآخر : بشير جنبلاط وبشير الشهابى الثانى (الأمير الحاكم) تتزايد على نحو ما يحدث غالبًا فى مثل هذه الظروف التى تتطلب من الرجل الأول أن يوجه ضربة إجهاض للرجل الثانى قبل أن يقفز على أكتافه إلى الحكم .

وما أن سمع محمد على بتجمع قوى من خصوم بشير الشهابى الثانى فى المختارة - عاصمة آل جنبلاط - حتى أبدى استعداده لإرسال قوة ضاربة كبيرة تحطم هذا التحالف .

ويبدو أن هذا أزعج بشير الشهابى حيث أنه عمل على تهدئة ثورة محمد على باشا وأن يثنيه عن إرسال جيشه إلى (لبنان) . وفى اعتقادنا أن الأسباب الرئيسية التالية هى التى أدت إلى استعداد محمد على باشا لدعم الأمير ضد تحالف جنبلاط وبيت عماد :

إن تطلعات محمد على باشا للمنطقة كانت حتى ذلك الوقت قد تنامت . وتطلبت حسن السياسة أن يكون لمحمد على من يتعاون معه . وحيث أن التوزع إلى قوى عديدة يجعل من المتعذر على حاكم مصر القوى التعامل بنجاح مع وجود صراعات متعددة الأطراف بتلك الكثرة التى استشرت فى لبنان فقد كان من مصلحة محمد على أن يكون على الجبل (لبنان) حاكم واحد قوى يمكن التفاهم معه ، ويبدو أن الأمير بشير الشهابى الثانى وابنه أمين – الذى كان حينذاك فى حضرة محمد على باشا – انزعج لتحمس محمد على لنصرة الأمير ضد تحالف آل جنبلاط مع آل عماد ، حتى رجاه أن لا يبعث بما وعد به من قوات كثيفة إلى لبنان لدعم الأمير . ونجح فعلاً (أمين) فى مسعاه هذا .

فلماذا تجنب الأمير بشير الشهابى الثانى قبول دعم محمد على باشا له عسكريًا ضد تحالف آل جنبلاط مع آل عماد ؟

نعتقد أن الأمير بشير كان يرى أنه من الممكن التغلب على ذلك التحالف بقدراته الخاصة . وإنه – أى الأمير – كان فى نفس الوقت يدرك أنه لو قبل مجىء القوات المصرية إلى لبنان بدعوة منه فإنه يصبح من المتعذر إعادتها إلى مصر . فالوقت لم يكن قد أزف بعد لمثل هذه المسألة التى جددت نفسها فى ١٨٣٠ / ١٨٣١م حين اتفق الاثنان الأمير بشير ومحمد على باشا لتسيطر قوات الأخير على الشام وأن ينفرد الأمير بشير بحكم (الجبل) .

نص الوثيقة

يذكر أن وصل مرسومكم وفهمنا كامل شرحكم عن اتحاد بيت جنبلاط وبيت عماد واتفقوا مع جناب أولاد عمنا الأمير عباس والأمير سلمان وأرسلوا يطلبوا الشيخ بشير جنبلاط والآن الجميع فى المختارة[١]. وأن البعض من خسفا العقول من البلاد مالوا إلى غيهم . فحالاً أعرضنا لدى سعادة صاحب السعادة أفندينا الوزير المعظم والليث المفخم والى القاهرة وقاهر الجبابرة . وحين طرق مسامعه الشريفة خروج أوليك عن داير اطاعتكم غضب غضبًا شديدًا واقسم بالله أن لو الجاه الأمر ليحول سفر[٢] كريت على جبل لبنان ويملا البرّ والبحر عساكر، فقمنا حبينا[٣] ذيله وأعرضنا أن ليس الأمر يحتاج إلى اغبرار خاطره الشريف بل إشارة منه تكفى لأنه من كرم البارى وتوجيهات اكسير [نظر] سعادته سعادتكم ما أنتم عاجزين عن قهرهم وصدهم وعلى الخصوص إسعاف سعادة أفندينا عبد الله باشا .

وفى الحال أمر سعادته بتوجيه عشرة آلاف من عساكر الجهادية وغيرهم وأن (يسير) نجل كريمه سعادة طسون باشا ونحن صحبته فترجينا مراحمه أن يحلم فى عايق[٤] التوجيه لبينما نعرض لديكم . والان واصل تحرير من سعادة كتخدا بك[٥] بقى فى الحال عرفونا ما يحسن وإن شا الله ما يكون الأمر محتاج إلى ذلك لأن من كرم المولى همة سعادتكم عليه وربنا يهدى الجميع إلى الصواب والاطاعة لخاطركم الشريف ونسال الله تعالى أن يديم لنا سعادة أفندينا لنكون دايمًا قايمين روسنا فى أيام دولته وعزه لأن لا نقدر نشرح الألفاظ الذى سمعناها من فمه الشريف . ولا تعوقوا علينا بالجواب بما يحسن لديكم .

---

(١) مقر آل جنبلاط فى قلب الشوف .

(٢) الحملة ضد الثوار اليونان فى كريت .

(٣) قبلنا نيل ردائه .

(٤) إعاقة .

(٥) منصب عثمانى أصبح بمثابة وكيل الوالى أو المتحدث باسمه .

(٢٣)

رسالة محمد على باشا إلى الصدر الأعظم

رافضًا تقديم مدربين للجيش العثمانى الجديد

١٢ محرم ١٢٤١ هـ / ١٧ أغسطس ١٨٢٦م

المقدمة :

كانت القوة الضربة الرئيسية لدى محمد على باشا عندما جاء إلى مصر تتشكل من الألبان . والمعروف عن الألبان أنهم يتصفون – بصفة عامة – بالعناد ، وشدة الصلابة ، كما أنهم كانوا يتصفون بالغلظة والقسوة فى معاملة الخصوم . ولدينا شهادة أحد كبار قواد محمد على باشا وهو خورشيد باشا ، فقد حمَّلهم مسئولية فرار الناس من وجههم خلال زحفهم – بقيادة إبراهيم باشا – من غرب الجزيرة العربية إلى شرقها (الحملة المصرية الأولى على الجزيرة العربية) .

لاشك أن الدور الدموى لهم الذى أدى إلى " مذبحة المماليك " هو تعبير عن تلك " الفظاظة " الألبانية . وإن لم يكن هم وحدهم الذين كانوا على ذلك النحو فى زمانهم وغير زمانهم .

وفى اعتقادنا أن تلك القوات الألبانية كانت أقرب إلى المرتزقة منها إلى أى تنظيم عسكرى آخر . إلا أنهم تحت قيادة محمد على باشا أصبحوا يشكلون قوة شديدة التماسك على نحو ما بدر منهم خلال حرب الجزيرة العربية .

وكان الألبان بصفة عامة ذوى عقيدة إسلامية تتضمن بعض التجاوزات ، ولعل العمل فى السلك العسكرى أدى إلى تجاوزات أكثر على نحو ما صوره عبد الرحمن الجبرتى فى كتابه بدائع الزهور[(١)] .

وأثار موضوع إرسال محمد على باشا لهم ضد آل سعود جدلاً إذ قال عبد الرحمن الرافعى أن محمد على كان يريد التخلص منهم ، وهو أمر لا نرجحه لأنهم كانوا يشكلون قوته الضاربة الرئيسية ، وما عداهم كانوا من المغاربة والأتراك الذين يشكلون جزءًا محدودًا من قوته الضاربة .

---

(١) جـ ٣ ، المطبعة الأميرية .

والحقيقة هى أن محمد على باشا كان يرى فى كل تلك العناصر العسكرية أنها غير ذات قيمة فى استراتيجية العصر . ولذلك لا تكاد تنتهى الحملة المصرية الأولى حتى شرع فى إعداد جيش حديث [١].

وبعد فشل تشكيل الجيش من السودانيين ركز محمد على باشا على تجنيد المصريين (الفلاحين) فواجه معارضة منهم حيث أنهم كانوا - منذ عهد رمسيس الثانى تقريبًا - مبعدين عن المشاركة فى مسئوليات الدفاع عن مصر . حتى اتجه محمد على باشا إلى تجنيدهم . ولكى يقنع المصريين بضرورة الدخول فى السلك العسكرى دفع برجال الدين لإقناعهم ، فضلاً عما كان يقدمه النظام العسكرى للمجند من حياة حضارية أرقى .

وقد أصدر محمد على باشا أوامره بتجنيد الفلاحين المستقرين ذوى الأسرات والعائلات والابتعاد عن الشاردين ، وأن يتمتع المجند الشاب ببنية قوية وحواس سليمة .

إلا أن محمد على باشا كان غير مقتصر على تجنيد الفلاحين ، وإنما أصدر تعليماته لجلب الصبية من مرعش والبلقان وكريت لتنشئتهم نشأة عسكرية ، كما حث رجاله على تجنيد (مماليك) و (أتراك) .

وخصص لتدريب المجندين ضباط فرنسيين كان من أبرزهم الكولونيل سيف الذى أسلم وعرف باسم (سليمان باشا الفرنساوى) ، وكان بمثابة رئيس أركان الجيش المصرى تحت قيادة إبراهيم باشا ، وفعلاً استطاع محمد على باشا أن يعد جيشًا قوامه فى ذروة تعداده ١٥٠ ألف مقاتل فى وقت كان فيه تعداد مصر يصل إلى مليونين أو إلى مليونين ونصف أي بنسبة ، وهى نسبة بمقياس ذلك العصر (١/١٣ تقريبًا).

وكانت هناك إيجابيات وسلبيات للجيش المصرى الحديث الذى شكله محمد على باشا ، وفيما يلى أهم هذه الإيجابيات :

١ - فتح باب السلك العسكرى أمام المصرى ، بعد غياب للدور المصرى فى هذا السلك الذى له دور جوهرى فى تكوين المواطن الكامل المقومات إذا ما توفرت لديه بقية المقومات .

---

(١) بعد تشكيل محمد على باشا جيشه الحديث سرح الألبان وحصلوا على مكافآت جعلتهم يعيشون حياة مدنية منتعشة .

٢ – رغم قسوة الحياة العسكرية ، خاصة فى ذلك الوقت ، فقد كانت ترتفع بالمستوى الفكرى والحضارى للمجند .

٣ – كانت الحياة العسكرية تقدم فرصًا للاحتكاك مع الجوار العربى ومع الأجانب بما يتضمن ذلك من عمليات تنويرية .

أما سلبيات التجنيد حينذاك فأهمها :

١ – طول مدة التجنيد التى كانت تصل إلى أكثر من ١٢ سنة .

٢ – كان الفلاح المصرى غير متعود على مغادرة قريته الأمر الذى كان يشق عليه أن يغادرها وشبح اللاعودة يحيط به .

٣ – الطريقة التى كانت تتم بها عمليات جمع الأنفار للتجنيد كانت تصل إلى حد (القنص) و (التقييد بالسلاسل) فتؤدى إلى تشويه الهدف السامى من ورائها .

فكان طبيعيًا أن يتفنن الكثير من المجندين وأسرهم فى إثبات عجز شبابهم عن الجندية أو الفرار من المدينة .

أما وقد بدأ تشكيل الجيش ، فقد هيأ محمد على الأمور لمسيرته الحضارية ، فنظم الجهاز الإدارى وعلى رأسه " ديوان الجهادية " وأصدر " قانونًا " يلتزم به الجميع ، ووجه الرتب العسكرية الصغرى لأن تحترم الرتب العليا ، وحذر من الإهمال والتسيب والخروج عن القواعد، ومن أبرز رسائله إلى الجيش تلك التى وجهها إلى " ناظر الجهادية " فى هذا الصدد فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٤١هـ / ٦ ديسمبر ١٨٢٥م ، وطلب منهم أن يكونوا متمسكين بدينهم الإسلامى وألا يبدأوا تدريباتهم إلا بعد قراءة " الفاتحة " .

وعلى نحو ما فعله محمد على باشا مع مماليك مصر ، من حيث إبادتهم ليفسح لنفسه الطريق لبناء جيش مصرى حديث ، فعل السلطان محمود الثانى مع الانكشارية بإبادة من يقاوم منهم حل تنظيماتهم . وأصبح السلطان / الخليفة محمود الثانى فى حاجة ماسة إلى مدربين للقوات الجديدة التى تتشكل لجيش حديث ، فبعث إلى محمد على باشا أن يزوده بمدربين أتراك أو مماليك أو عرب وأغلب الظن أنه يقصد بلفظ عرب هذا المصرى ، على اعتبار أنه كان هناك تمييز بين الأتراك والعرب على نحو ما فجره بعد ذلك بحوالى نصف قرن أحمد

باشا عرابى عندما ثار ضد سيطرة الشراكسة بصفة خاصة والأتراك بصفة عامة لاحتكارهم المناصب القيادية والمرتبات والمنح دون (أولاد العرب) على حد تعبير أحمد عرابى نفسه .

وقد بعث محمد على باشا إلى السلطان / الخليفة العثمانى محمود الثانى " بداود أغا " لتدريب المجندين فى استنبول . وقد أعجب السلطان / الخليفة بأداء داود أغا هذا لمهمته فطلب السلطان من محمد على مزيداً من المدربين إلا أن محمد على باشا تجنب تلبية طلبه متعللاً بما يلى :

١ – إن المدربين للمجندين المصريين من الإفرنج ، ولم يبلغ المصريون الدرجة التى تجعلهم مدربين ناجحين ، وأنه فى حالة فشلهم لهذا السبب فإن اللائمة ستقع على محمد على باشا .

٢ – إن مرتبات المدربين المصريين عالية ، وإذا حصلوا على ما يقابلها فى استنبول فسيثير ذلك غيرة الآخرين الأمر الذى يمهد لاندلاع الفتنة .

ويمكن أن نضيف إلى تلك الأسباب ، أن محمد على باشا كان يفكر فى الطريقة التى تجعله حاكمًا مستقلاً عن السلطان استقلالاً ذاتيًا كاملاً على الأقل ، وهو أمر لا يستطيع فرضه إلاً إذا كان مستنداً إلى قوة عسكرية كبيرة متفوقة على جيش السلطان ، ومن ثم فإن تقديم مثل هذه الخبرة القيادية التدريبية المصرية إلى السلطان / الخليفة قد تكون عاملاً من عوامل تفوق الجيش السلطانى إلي الدرجة التى يمكن أن تحرم محمد على باشا من تحقيق طموحاته .

كان الجيش المصرى الحديث يضم تحت لوائه قوات غير نظامية من أهمها :

– قوات قبلية من أشهرها (الهوارة) .

– قوات من المغاربة .

وكانت هذه القوات تقوم بأعمال (خاصة) وبصفة عامة ، وأغلب الظن أن الذى رشحها للعمل إلى جانب الجيش هو تراثها العسكرى ، فقد كان للمغاربة تاريخ طويل فى العمل كمرتزقة فى أكثر من مكان فى مصر والمشرق العربى حتى أنهم خلال وجود الحملة الفرنسية فى مصر كان منهم من يقاتل فى صف العثمانيين ومنهم من كان فى جانب الفرنسيين .

وكان محمد على بعيد النظر – من زاوية مصالحه الخاصة – حين كتب إليه ابنه إبراهيم باشا بعد قليل من انتهاء حرب الشام مبينًا – عن حق – أن الضباط المصريين أبدوا من الشجاعة والصلابة ما تضاءل بجانبه ما قام به الضباط الأتراك من شجاعة أو صلابة ، وطلب إبراهيم باشا من أبيه أن يعيد النظر فى القواعد التى وضعها لترقية ضباط الجيش ، إذ كانت تعليمات محمد على باشا تقضى بعدم ترقية الضباط (العرب / المصريين) إلاَّ إلى رتبة اليوزباشى فقط دون غيرها من الرتب الأعلى القاصرة على الأتراك . فما كان من محمد على إلاَّ أن كتب خطابًا شديد اللهجة إلى ابنه إبراهيم محذرًا إياه من الإقدام على شىء من هذا مبينًا له أن أول مصرى / عربى يتولى رتبة فوق اليوزباشية سيطرد أسرة محمد على . ولقد كان أحمد عرابى باشا أول (عربى / مصرى) يحصل على رتبة قائمقامية وكانت ثورته دفاعًا عن حقوق العرب / المصريين ضد الظلم التركى وهو التمهيد المنطقى لإحلال العربى / المصرى محل أسرة محمد على .

والطريف أن محمد على باشا تنبأ بأن الثورة – التى يقودها رتبة مصرية فوق اليوزباشية – ستقع بعد قرن من الزمان . ولكن الذى حدث هو أنها وقعت – على يد أحمد عرابى – بعد أربعين سنة فقط من تلك النبوءة ، وفشلت لتقع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ – أى بعد تلك النبوءة بمائة سنة – وتنهى فعلاً حكم أسرة محمد على .

تمشيًا مع سياسة منح الرتب العسكرية للوظائف المدنية ، فقد امتد ذلك إلى الشخصيات السياسية غير المصرية على نحو ما حدث لخالد آل سعود الذى كانت الإدارة العليا المصرية تعمل فى الجزيرة العربية باسمه ، إذ صدرت إرادة من محمد على باشا بترقية خالد آل سعود من شريحة الكتبة إلى شريحة القائمقامية . (٢٩ محرم ١٢٥٢ / ٢٧ مايو ١٨٣٦م ، ١٢ ربيع أول ١٢٥٢ هـ / ٢٨ يونيو ١٨٣٦م) .

نص الوثيقة

محمد على باشا إلى الصدر الأعظم تلقيت بيد الإجلال والتعظيم أمر دولتكم السامى الصادر لنا المتضمن أن الانكشارية التى كانت ازالتها من أهم الأمور قد الغى اسمها ومحى رسمها وأن العساكر المحمدية المنصورة الواجب وجودها قد شرع فى ترتيبهم وبدئ فى تحريرهم وأنه صار إحضار من وجد من العساكر المعلّمين من بقايا العهد السابق فرقًا فرقًا واضيف عليهم جنود آخرون فاغدت جيوش عظيمة .

وإن عبدكم « داود آغا » أحد ضباط العساكر المصرية الموجود باستانبول قد عُيّن بكباشيًا على هؤلاء العساكر المحمدية المنصورة وأحيل إليه أمر تعليمهم وتدريبهم . وإنه لما كان الجنود الذين دُربوا وصلوا إلى درجة الغبطة والاستحسان فى فن استعمال البنادق بفضل ما حصلوا عليه من الخبرة فقد استدل من إخلاصهم القلبى المحسوس ومن شوقهم الشاهد أنهم سيسعون سعيًا متواصلاً فيبرزوا جنود أوروبا ويبرزوا عليهم فى هذا الفن بفضل الله تعالى وبمعونة الفيوضات القدسية النبوية وبقوة طالع الحضرة السلطانية .

وإن جلالة السلطان كامل الصفات يُشرف بالذات قصر عبده صاحب العطوفة الباشا السرعسكر أيام الخميس ليشرف بنفسه على العساكر المذكورة وعلى تعليمهم وتمارينهم بمقتضى أصول الملك وأن ولى النعم « الصدر الأعظم » يكون حاضرًا مع جلالته بحسب الرسوم وإنه فى أثناء الإشراف وبمناسبة ذكر تعليم العساكر المصرية وتعلمهم صدر الإرادة السلطانية الكريمة بإرسال نحو خمسة عشر أو عشرين منهم ممن اكتسبوا خبرة واسعة ليكونوا أهلاً للالتفات الملوكانى .

وإنه لما كان القانون الهمايونى النافذة أحكامه يحتم معرفة أصل الجنود الجارى تدريبهم وتعليمهم فى استانبول وحسبهم ونسبهم وعدم إحلال أى عنصر أجنبى فيهم وإنه بسبب المحاذير التى شوهدت فيما تقدم من جراء وجود المعلمين من طوائف الإفرنج فقد تقرر بإجماع الآراء عدم قبول أى معلم من رعايا الدول الإفرنجية حتى ولو كان ممن تشرفوا بشرف الإسلام واهتدوا بهديه وإنه لذلك يجب أن يكون المعلمون المطلوبون من مصر من المماليك أو من أبناء الترك الأصليين أو من أبناء العرب ذوى الخبرة والمهارة والفن .

فاطلعت على محتويات هذا الأمر العالى ووقفت على ما فيه وقمت بتكرار الدعوات الخيرية التى تفرضها على عبوديتى للذات السلطانية وترنمت بذكر محامد دولتكم السنية .... وإنى

أدعو الله جل وعلا أن يمد فى عمر حضرة مولانا وسلطاننا ولى نعمتنا الجالس على عرش الخلافة المتبوء أريكة السلطنة وأن يديمه فى سرير سلطنته وأن يهبه السرور والحظ الموفور فى كل آين وآن آمين بحرمة سيد المرسلين .

إن من المسلم به لدى السدة الملوكية والمعروف لدى الجميع إنى نظراً لكونى عبد لا يعتق لسيدنا وسلطاننا حضرة صاحب الشوكة والمهابة والقدرة ولى نعمتنا بدون امتنان لم أحجم قط عن تضحية جسمى ومالى وأولادى وأقربائى وجنودى فى سبيل جلالته وفى سبيل الدين والدولة العلية وإنى قد بذلت ما فى وسعى ومقدورى وبكل ما أوتيته من قوة وقدرة ولا ريب فى أنى لا أحجم عن تقديم نحو خمسة عشر أو عشرين مدرباً مما لا يعد شيئاً منكوراً لا سيما وأنه مما يبعث إلى الفخر توقعى للقيام بمثل هذه الخدمة البسيطة لمصلحة عظيمة تهم الدين والدولة العلية ومن الواضح وضوح الشمس فى رابعة النهار أن وجود عبدكم « داود آغا » المذكور هنالك وحظوته بهذا الاعتبار السامى كان من أكبر دواعى الممنونية والسرور لى ... ولا حاجة للاسهاب والاطناب فإن جميع مدربى الجنود المصريين هم من طائفة الافرنج كما يعلم عبدكم نجيب أفندى قبوكتخدانا وعبدكم « حسنى بك أفندى » وكما شاهداه بنفسهما فى «مسلنك » كما وأن جنود الآلايات المنتخبة الموجودة ثمة وضباطها يدربهم طائفة الإفرنج وهم لا يعلمون فى الحرب والحركة إلا وفق قيادتهم فيكون أفراد الجنود فضلاً عن الضباط المعتبرين لم يكتسبوا خبرة كافية تؤهلهم لتعليم الغير ولا شك فى أنه إذا استوجب الحال إرسال وفد فسيرسلون من الضباط الحائزين على رتبة البكباشى والصاغ قول أغاسى والصول فاذا أرسلناهم من بين هؤلاء الرتب فربما يؤول بهم الحال بسائق البشرية إلى إخفاء عدم كفاءتهم ومدح أنفسهم لكى يحوزوا الاعتبار والقبول لدى الجميع فيُنظَر إلى كل منهم عندئذ نظرة أستاذ حتى إذا ما مضت مدة وظهر عجزهم وعدم خبرتهم من تعليمهم وتدريبهم وجهت إلىَّ التهمة وعزى إلىَّ التقصير بحيث يقال ان محمد على باشا لم يرسل لنا أساتذة بل أرسل مبتدئين وفضلاً عن ذلك فإننى لما شرعت فى إعداد الجيش المصرى كنت عينت ضباطاً من مماليكى وذوى قرباى لمجرد الوصول إلى الغرض واستقرار المصلحة فاضطررت إلى دفع مرتبات ضخمة وصرف كساوى ثمينة وهذا الجيش المصرى الذى صار تنظيمه يعد بالنسبة للعساكر المحمدية المنصورة قطرة من بحر وبعيد على هؤلاء المدربين المطلوب إرسالهم أن يدركوا أنه لا يتفق مع المصلحة إعطاء ضباط العساكر المحمدية المنصورة الذين هم بمثابة

البحر مثل هذه المرتبات الضخمة والكسى الفاخرة ومهما نبهنا عليهم فإنهم لا يستطيعون صبرًا ولا يطيقون سكوتًا فيشيعون سرًا بين أصدقائهم ومستودع أسرارهم ويباهون بمرتباتهم الضخمة ويفاخرون بملابسهم الغالية ولابد أن ينتشر هذا الكلام بين العساكر المحمدية المنصورة ولا يبعد أن يداخلهم الفتور ويكون أولئك المدربين سببًا لهذا الفساد والعياذ بالله تعالى ويحتم على إخلاصى أن أخطركم بذلك فى مبدأ الأمر وإنى لا أرى وجهًا لإرسال المدربين لسبب هذين المحذورين فالتمس من دولتكم أن تتكرموا بعرض هذه المسألة على اعتاب السدة الملكية فى وقت شعور جلالته بسرور وانبساط وأن تستحصلوا من جلالته على إعفائى من ذلك واستبقاء التعطفات الشاهانية نحو هذا العاجز وإنى لمتخذ هذه الوسيلة لعرض العبودية .

١٢ محرم ١٢٤١هـ ، معية تركى دفتر ٢٢ ، رقم ٤٣٧ .

(٢٤)

رسالة من محمد على باشا إلى ابنه إبراهيم باشا
فى أعقاب تدمير الأسطول فى موقعة نوارين
١٧ ربيع الأول ١٢٤٢هـ / ١٨٢٧ م

المقدمة :

تقدم لنا هذه الوثيقة نموذجًا من الرؤى المختلفة لدى صانع القرار السياسى فى العاصمة (محمد على باشا) والقيادة العسكرية فى الميدان البعيد (إبراهيم باشا) فبعد أن دمرت أساطيل الدول الكبرى الثلاث (روسيا وانجلترا وفرنسا) الأسطول المصرى العثمانى فى معركة نوارين (١٨٢٧) فى المياه اليونانية وجهت انجلترا وفرنسا إنذارًا إلى مصر بالانسحاب من المورة فما كان من إبراهيم إلا أن أبدى لأبيه رغبته في قتال هذه الدول حتى الاستشهاد . فرد عليه أبوه بأن هذا نوع من الاندفاع والأجدى عدم الخوض ضد قوى متفوقة، وأن خوض الحرب يعرض مصر لمصير غير واضح . واضطرت القوات المصرية من بعد إلى الانسحاب من المورة (اليونان) .

وقد تكرر هذا من إبراهيم باشا فى مواقف مماثلة أخرى ، فى أعقاب انتشار أنباء تدخل روسيا إلى جانب الدولة العثمانية لوقف الانتصارات المتتالية التى كان يحرزها إبراهيم خلال زحفه من جنوب الشام إلي قونية إلى ما يقرب من استانبول ، وفى أعقاب عقد المعاهدة الروسية العثمانية الدفاعية الهجومية (١٨٣٣م) وهى المعروفة بمعاهدة حتكار سكله سى ، صرح إبراهيم باشا بأنه كفيل بأن ينزل الهزيمة بروسيا . وهذا نوع من مظاهر (الاندفاع) لدى إبراهيم باشا .

وعندما أخذت الأوضاع فى الشام تتدهور تحت أقدام القوات والإدارة المصرية هناك أثيرت مسألة من الذى اقترح أن تتحرك مصر عسكريًا فى مطلع الثلاثينات للاستحواذ على الشام ، وكان محمد على باشا يرى أن إبراهيم باشا هو الذى أوحى بذلك ، وأن ذلك كان من قبيل التسرع .

هل نستطيع أن نخرج من هذه المواقف الثلاثة بأن نقول إن إبراهيم باشا كان على نوع من « الاندفاعية » ، ولأنه الابن الأكبر كانت لمقترحاته وزنها لدى أبيه ، خاصة وأنه كان ساعد أبيه الأيمن فى إدارة الشئون الحربية ؟ .

إن مثل هذه المواقف المتناقضة بين صاحب القرار والمنفذ له تكررت فى تاريخ مصر فى عهد محمد على باشا . إذ كان خورشيد باشا قائد الحملة المصرية ضد فيصل بن سعود ١٨٣٧ - ١٨٣٩ ، وأحرز انتصارات متتالية أوصلته إلى مقربة من البصرة وتطلع إلى السيطرة على الخليج ، وبعث إلى عباس (الأول) - الذى كان يشغل منصب الباشمعاونية - يطلب منه إرسال سفينتين إلى الخليج . فما كان من الإنجليز إلا أن وجهوا إنذاراً إلى حكومة القاهرة محذرة من مغبة ذلك أو بمعنى آخر أن الأسطول الإنجليزى سيتخذ إجراءات قوية ضد هذه المحاولة المصرية لأن يكون لمصر وجوداً بحرياً فى الخليج العربى . ووجد الباشمعاون أنه يجب عدم إرسال أية سفينة مصرية بينما كان خورشيد باشا يلح فى ذلك حتى صدرت التعليمات صريحة إلى خورشيد بصرف النظر عن مسألة السفن هذه .

نص الوثيقة

محمد على باشا إلى إبراهيم باشا يحيط علمًا بأخبار نوارين وبإنذار الأميرالين الإنكليزى والفرنساوى وبفحوى مراسلته إلى الاستانة وقوله بوجوب « الموت حربًا بدلاً من ضحك الأعداء علينا » فينبئه بأن دعواه كبيرة وآراؤه حقيرة فإن كانت دعواه بالنسبة إلى الأروام فلا غبار عليها أما إذا كانت بالنسبة للدول فهو يرى أن ما يزمع فعله قد يؤدى إلى خصومة شديدة بين الدول والدولة العلية وإلى إزهاق أرواح وخسارة كبيرة برًا وبحرًا وإن هذا يكون العار الحقيقى. ثم يذكره بيوم الحديبية وبأن الدول تقول وتفعل « وأما نحن فإننا نقول ولا نفعل » – ١٧ ربيع الأول ١٢٤٣هـ – عابدين دفتر ٢ ، رقم ٣١٥ .

(٢٥)

تعليم المصريين للسودانيين الحرف

١٦ ذى القعدة ١٢٤٣هـ / ١ يونيو ١٨٢٧م

المقدمة :

كان المستوى الحضارى في السودان فى مستوى شديد التدنى فقد كانت التركيبات القبلية الإسلامية هى السائدة ، وكانت المناطق الوسطى السودانية متقدمة بالنسبة للبدائية السائدة فى جنوب السودان وكان السودان إلى جانب الصراعات القبلية شبه المستمرة يعانى بشدة من غياب الإدارة والحكومة المركزية .

وبعد أن سيطرت قوات مصر محمد على باشا على معظم البلاد السودانية اتجه محمد على إلى إدخال الحضارة الحديثة هناك ، فإليه يرجع الفضل فى إعطاء السودان عاصمته (الخرطوم) ، وتعليم السودانيين خاصة على بعض الحرف ذات الأهمية خلال تلك الفترة ، مثل النجارة والقبانية (الموازين) .

واستخدم محمد على باشا أسلوبًا مبتكرًا فى هذا الصدد ، وهو أن كثرة من المصريين الذين أرسلوا إلى السودان كانوا يتطلعون إلى اليوم الذى يعودون فيه إلى وطنهم الأم مصر . فوجه محمد على تعليماته إلى المسئولين فى السودان بأن يعملوا على سد حاجتهم من الفنيين، وأن يغروا الراغبين من المصريين فى العودة إلى مصر بأن يقوموا – فى مقابل ذلك – على تعليم الحرفة لمن يستطيع أن يحل محله .

كذلك استقدم محمد على باشا عددًا من السودانيين ليتموا تعليمهم فى مصر فضلاً عن المدارس الحديثة والتقليدية التى فتحها فى السودان ، والإدارة المحلية التى أخذت تنمو منذ ذلك الوقت .

نص الوثيقة

من الجناب العالى إلي خورشيد آغا ناظر سنار

لقد أرسلت إليك القبانيون والموازين المذكورة فى القرار الذى يلى هذا الأمر ، فعليك بإلحاق نفرين بكل من هؤلاء القبانين لتعليمهم على الوزن بالقنطار . وعليك كذلك بإلحاق عشرين عبداً تحت التمرين مع كل من النجارين المرسلين من هنا قبلاً ليعلموهم النجارة ، ووجه عنايتك إلى الإكثار من تعليم الأهالى كل الصناعات حتى لا تحتاج إلى طلب صناع من هنا بعد الآن .

وقد اقترح أن تفهم هؤلاء القبانيون أن من يرغب منهم فى العودة إلى مصر لا يسمح له بالعودة إلا إذا علم شخصين صنعة القبانية ليحلا محله . وهكذا إذا علّم كل منهم شخص من السكان رغبة فى العودة لا تمس الحاجة فى المستقبل إلى إرسال قبانين من مصر ، ويمكن أن يسمح للقبانين المرسلين من مصر إلى العودة .

١٦ ذى القعدة ١٢٤٣هـ

(٢٦)

قبرص بين السلطان ومحمد على باشا

محمد على باشا إلى محصل قبرص

١٢ جمادى الآخر ١٢٤٥هـ / ٢٢ ديسمبر ١٨٢٩م

المقدمة :

فى أعقاب أزمة حرب الاستقلال اليونانية ، ورفض محمد على دعم الدولة العثمانية عسكريًا ضد العدوان الروسى عليها أخذت الأزمة بين محمد على والسلطان تتفاقم الأمر الذى حدا بالسلطان العثمانى إلى أن يتخذ إجراءات لتقليص قدرات محمد على ، ومن ذلك أنه طلب من محمد على سحب قواته من قبرص (٣ أكتوبر ١٨٣٠ ، ١٥ ربيع الأول ١٢٤٦هـ) ، فلقبرص مكانة استراتيجية عالية المستوى بين القوى المتنافسة على اليد العليا فى الليفانت (الحوض الشرقى للبحر المتوسط) وكان محمد على حينذاك يطالب بأن يفى السلطان العثمانى بوعده بإعطائه حكم ولايات الشام إلى محمد على نظير جهوده فى حرب المورة ، وهو وعد تتنصل منه السلطان العثمانى بحجة النتائج السلبية لتلك الحرب : فمن الناحية الاستراتيجية أصبح سحب القوات المصرية من قبرص أمرًا ضروريًا إذا أخذنا فى الاعتبار أن كريت تحت الحكم المصرى منذ عشرينات القرن التاسع عشر .

فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا وافق محمد على بهذه السهولة على سحب قواته من قبرص؟، خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن محمد على كان يدبر بعمق مسألة السيطرة على الشام وأن الأزمة بين محمد على ووالى صيدا عبد الله باشا كانت تتفاقم حينذاك .

وفى النصف الثانى من القرن العشرين أدرك عبد الناصر القيمة الاستراتيجية الكبرى لقبرص إزاء المنطقة والأوضاع العالمية ، على العكس ما كان عليه الحال فى القرن التاسع عشر من إهمال جسيم من جانب المسئولين العثمانيين تجاه قبرص ، الذين فرطوا فى قبرص فى ١٨٧٨م ، لشراء دعم انجلترا للدولة العثمانية ضد العدوان الروسى ، بينما كانت الحقيقة حينذاك أن الدول الكبرى كانت تتجه نحو تقسيم الدولة العثمانية . واستخدام انجلترا لقبرص لاستعمار المنطقة ، فكان حصول انجلترا على قبرص مقدمة للاستيلاء على مصر ١٨٨٢م ،

ولعبت قبرص دوراً هاماً فى هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الأولى ، واستخدمت كمحطة دعاية ضد مصر والدول العربية فى عهد عبد الناصر ، فاتجه عبد الناصر إلى أن يدعم الحركة الاستقلالية لقبرص بزعامة الأسقف مقاريوس حتى حصلت على استقلالها فى مطلع ستينيات القرن العشرين .

نص الوثيقة

محمد على باشا إلى محصل قبرص ينبئه بأنه نظراً لزوال الحرب بين الدولة العلية وروسية وامتثالاً للأوامر السلطانية فإنه أرسل الحاج عبد الله آغا الصارى كوللى مع السفن اللازمة إلى قبرص لإجلاء العساكر المصرية عنها . ثم يقول أنه يسمح بالرجوع إلى مصر من هؤلاء العساكر من يقبل النظام الجديد ومن لا يود الانخراط فى الجيش فلتصرف له جماكيته ولينزل فى ساحل الأناضول – ١٥ جمادى الآخرة ١٢٤٥ هـ – معية تركى دفتر ٤٠ رقم ٢٨١ .

(٢٧)

المعاهدة العثمانية الأمريكية للتجارة والملاحة

١٥ ذى القعدة ١٢٤٧هـ / ٧ مايو ١٨٣٠م

المقدمة :

خرجت الولايات المتحدة الأمريكية من تحت نير الحكم الاستعمارى الإنجليزى عن طريق ثورة ومعارك برية انتصر فيها الجيش البرى الأمريكى ، وبعد فترة من الاستقرار تشكلت أجهزة الدولة الحديثة وأسطولها ، وخاضت تجربة ناجحة عندما وقعت الحرب الأمريكية الإنجليزية فى ١٨١٢م ، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية – رغم أنها كانت حذرة جداً – وجدت أن متطلبات العصر تقضى بأن يكون لها أسطول حربى ليس لحماية سواحلها فقط وإنما لحماية الأسطول الأمريكى التجارى فيما وراء البحار ، وبصفة خاصة من عدوان القراصنة / المجاهدين فى حوض البحر المتوسط الذى كان يقع بشكل شبه متواصل على يد أساطيل طرابلس القرمانلية ، وتونس والجزائر ، فى وقت نمت فيه بسرعة أكثر عن ذى قبل تجاراتها مع الدول الأوروبية المطلة على ذلك البحر ، وكذلك مع الدولة العثمانية التى كانت تسيطر على قوس ساحلى طويل للغاية يمتد من الساحل الدلماشى إلى سواحل الليفانت ومصر وشمال أفريقية .

ومن بين مظاهر هذا الاهتمام الأمريكى بمناطق شمال أفريقية ومصر والليفانت والبلقان كثرة عدد القناصل الأمريكيين الذين يعينوا فى تلك المناطق . وكان حجم التجارة الأمريكية إلى العصبيات المحلية الحاكمة كبيراً ، وكان يزداد طردياً مع تصاعد أعداد السفن الحربية التى أرسلتها حكومة لندن ، ومن ثم أصبح من الضرورى أن يتوصل الطرفين العثمانى والأمريكى إلى معاهدة تنظم العلاقات وخاصة التجارية منها ، على نحو ما كانت عليه المعاهدات المعقودة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية بصفة خاصة .

ونلاحظ أن الاتجاه التنفيذى للتوصل إلى معاهدة عثمانية – أمريكية أخذ يتخذ شكلاً قوياً فى عشرينيات القرن التاسع عشر . وإننا نرى أن ذلك أمر حدث فيه تباطؤ من الجانبين العثمانى والأمريكى مع أن الظروف كانت مهيأة للتوصل فى وقت مبكر إلى معاهدة بين الدولتين .

حقيقة كانت حكومة الولايات المتحدة ترفض أن تسلك سلوكيات الدول الأوروبية العريقة فى الاستعمار إلا أنها - أى الولايات المتحدة - كان لديها من العوامل ما يحيط مثل هذا الاتجاه لعقد معاهدة عثمانية أمريكية .

العامل الأول ، هو أن الولايات المتحدة الأمريكية حكومة وشعبًا كانت تنظر بعين الازدراء إلى ما مهر فيه الأوروبيون فى مجالات الدبلوماسية الخداعية والتآمرات السياسية ، وكان الأمريكيون يرفضون الدخول فى هذه الدوامة الطاحنة التى هيأت المناخ من وقت لآخر لوقوع مواجهات دموية فيما بين الدول الأوروبية نفسها . أو بمعنى آخر كانت حكومات الولايات المتحدة ترفض أن تكون دولة أوروبية جديدة ، وإنما كانت ترى فى نفسها دولة جديدة ذات قوة قادرة على الدفاع عن نفسها والدفاع عن دول ودويلات أمريكا الوسطى والجنوبية إذا ما حاولت أية دولة أوروبية أن تتدخل فى شئون إحدى الدول فى الأمريكتين ، وهذا ما عرف باسم (تصريح مونرو) The Monroe xeclaration ١٨٢٣م .

ثانيًا ، كانت حكومة الولايات المتحدة تدرك تمام الإدراك أن الدولة العثمانية تعانى من ضعف مزمن وأن الدول الكبرى تسعى إلى ما سبق وأن سعت إليه من حيث تكوين صورة تمكن الدول الكبرى من التحكم فيما قد يجرى فى الدولة العثمانية حتى لا تنهار الدولة العثمانية فجأة ويتصارع الطامعون على نهش ما يمكن نهشه من الدولة العثمانية وهو أمر يمكن - إلا فى القليل النادر - أن يؤدى إلى اهتزاز جوهرى للتوازن الدولى وهو اهتزاز قد يؤدى إلي حرب أوروبية أخرى رغم أن أوروبا كانت لا تزال تحمد ربها على طول فترة السلم التى سادت معظم أوروبا فى السنوات التى أعقبت سقوط نابوليون .

والسبب الجوهرى فى إثارة انعكاس الفكر الدينى والمذهبى على سلوكيات الآخر هو أن هذه السلوكيات فى العصور الوسطى بصفة خاصة صريحة ومعلنة حيث تكافر المسلمون والمسيحيون واليهود علانية على مختلف المستويات من أعلاها إلى أدناها إلا فيما ندر ندرة تكاد تكون نوعًا من الشذوذ الفكرى .

فقد أعلن البابا الكاثوليكى والبطريرك (البابا) الأرثوذكسي والشعوب المسيحية أنهم حين يتعاملون مع المسلمين فإنما يتعاملون مع كفرة . ولن نذهب بعيدًا فى العصور الوسطى ونشير إلى سلسلة التحذيرات بالتحريم والتحريم نفسه لمن يتعامل تجاريًا مع مماليك مصر بهدف

حرمانهم من الدخل الوفير الذى كانوا يحصلون عليه من تحكمهم فى التجارة بين الشرق والغرب أيامهم .

أما فى مطلع التاريخ الحديث مع قيام عصر النهضة الأوروبية التى تزامن فيها اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين واحتكارهم له لفترة ليست بالقصيرة ، والحركة الإصلاحية المسيحية على الطريقة اللوثرية التى عرفت بالبروتستنتية وما أدت إليه إلى ظهور البيورتيانية التى كانت واحدة من العوامل الرئيسية التى ربطت بين المسيحية والمغامرة بالدعوة لها تلك النظرية التى أسهمت إسهامًا جوهريًا فى تكوين شعب (مسيحى) مجدد لمفهوم الدولة لتصبح هى ممثلة الله بما تمارسه من (حرية) ، ومن حب للآخر حتى يصبح منها ولها بطريقة أو بأخرى ، فكان أن تفوقت (البراجماتية) الأمريكية فوق أية نظرية عملية إنتاجية تقدمية فيما عرف بالولايات المتحدة الأمريكية .

وحين حذت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية حذو الدول والشعوب الأخرى - خاصة الأوروبية - فى التنافس على مصادر الثروة والإنتاجية والتجارة وأقامت السفارات والقنصليات والتوكيلات فى البلاد المسيحية والإسلامية وغيرها ، كانت تحدوها رؤية (مسيحية) جديدة سُداها (الديمقراطية) ولُحمتها (المسيحية) بما تتضمنته هاتان النظريتان من وضعية إنسانية ووضعية إلهية قد تبدوان منفصلتان نظريًا وهما متكاملتان تكاملاً كاملاً عند التطبيق .

ومصداق ذلك أن القنصل الأمريكى فى فلسطين فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر كان داعية لفكر لا يختلف كثيرًا عن الفكر الصهيونى الذى كان يتبلور فى أواخر القرن التاسع عشر ، والذى آمنت به جمهرة الأمريكيين شعبًا وحكومة حتى افتخر الرئيس الأمريكى (ترومان) فى أعقاب الحرب العالمية الثانية بأنه (صهيونى) ، ونحو إعلان دولة إسرائيل فى فلسطين كهدف براجماتى لدى الطرفين الصهيونى والأمريكى .

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن الدولة العثمانية كانت هى الدولة الإسلامية الأكثر احتكاكًا بالدول والشعوب المسيحية ، وأنها كانت فى نظر جمهرة شعوب الشرق الإسلامية ، والغرب المسيحى بمثابة المتحدثة - سواء عن حق أو غير حق - باسم مسلمى العالم ، إذا أخذنا ذلك فى الاعتبار فماذا كانت عليه رؤية صانع القرار الأمريكى للسياسة المثلى التى يجب أن تتبناها حكومة الولايات المتحدة ؟ .

على أن يكون فى الاعتبار كأساس ، أن البراجماتية الأمريكية المسيحية الصهيونية وضعت المسيحية / واليهودية الأمريكية فى المقدمة من حيث الدور الأمريكى فى هذا الصدد . وكان الولايات المتحدة الأمريكية حين تتناول قضية إدارية أو اجتماعية أو اقتصادية متعلقة بيهود فلسطين فيكون منطلقها هو الدفاع عن المواطن الأمريكى اليهودى المحتاج إلى حماية (حكومته) حتى ولو كان صاحب جنسية أخرى على نحو ما حدث بعد إعلان الدولة الإسرائيلية فى ١٥ مايو ١٩٤٨م ، بمهارة تمرس عليها الغربيون بنجاح فى هذا المجال وغيره.

هذه الرؤية السياسية المسيحية (الصهيونية) تناغمت مع التكوين الفكرى والأيديولوجى والسياسى للولايات المتحدة الأمريكية شعبًا وحكومة . من حيث البيورتيانية الدافعة عن قضيتها بالمغامرة المحسوبة . وكانت المغامرة على هذا النحو على أرض وبين شعب إسلامى تهيئ مناخًا مناسبًا للعمل تحت مظلة البراجماتية المسيحية الصهيونية المتطورة ديمقراطيًا ، وأسهم فى ذلك أن بداية الاحتكاكات المباشرة بين الدولة الأمريكية الحديثة الاستقلال والحكومات المحلية – مثل العصبيات المحلية الحاكمة فى الولايات العثمانية فى شمال أفريقية – والحكومة المركزية الممثلة فى السلطان العثمانى وبابه العالى وغيره من مسئولى الدولة – أكدت للأمريكيين أن رؤيتهم هى الأجدى بأن تفرض على الطرف الإسلامى على اعتبار أنه :

١ – قد أعلن صراحة عداءه وعدم احترامه للإنسان المسيحى .

٢ – أنه لا يفهم الديمقراطية ويرى فى الدكتاتورية حقًا إلهيًا ووضعيًا .

ولهذا يكون الرعية العثمانية فى نظر الأمريكى جدير بحقوق إذا ما غادر موقعه الإسلامى إلى موقع اللادينى لأن فى ذلك هو الفوز الكبير الذى يمهد للنقلة الأخيرة نحو أن يلحق بالمسيحية على الطريقة الأمريكية على نحو ما حدث للزنوج فى الولايات المتحدة الأمريكية الذين انتقلوا من اللا عقيدة إلهية إلى المسيحية على الطريقة الأمريكية فى الأغلب الأعم . أو على نحو ما حدث للهنود الحمر عندما أبادوا أنفسهم – من وجهة النظر الأمريكية – بسبب تصديهم العدوانى للمستوطنين المستعمرين الأوروبيين أصحاب الحق الحضارى إزاء من لا حضارة له على الطريقة (الأمريكية) .

إلى جانب كل هذا ، كانت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية فى حاجة إلى أن تعامل من جانب الدول الشرقية والإسلامية على قدم المساواة إن لم يكن أزيد – مع الدول الأوروبية خاصة وأنها حينذاك كانت تتفوق أخلاقيًا على الدول الأوروبية الاستعمارية من حيث أنها لا تأخذ بهذه النقيصة اللا إنسانية ، فصفحتها كانت بيضاء فى هذا المجال الذى كانت تستهجنه الشعوب الإسلامية وترفضه رفضًا باتًا ، ولكن كانت ترغم على الرضوخ له بواسطة القوة الغاشمة الأوروبية المتفوقة . وهو أمر كان يعطى أفضلية للولايات المتحدة الأمريكية عبرت عنه هذه المعاهدة من حيث أن المواد السرية الملحقة بها أسندت إلى الحكومة الأمريكية بناء قطع حربية بحرية لحساب الدولة العثمانية .

ومع أن هذه المعاهدة تظهر حقوق الدولة العثمانية على قدم المساواة مع حقوق الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن حصول الولايات المتحدة على حق الأفضلية the most favoured nation يكون قد وضع هذه الدولة بثبات على رأس الطريق الذى سلكته منْ قبلها الدول الكبرى الأوروبية الاستعمارية ذلك الطريق الذى يفتح باب الاستغلال اللا إنسانى للشعوب تحت مظلة الامتيازات الأجنبية وبطريقة تبدو قانونية وهذا ما يرضى ضمير صانع القرار الأمريكى ومنفذه .

نص الوثيقة

المادة الأولى :

إن تجار الباب العالى المسلمين وغيرهم من رعاياه المترددين على بلاد ومقاطعات وموانى الولايات المتحدة الأمريكية أو الذين ينتقلون من ميناء إلى آخر أو بين موانى الولايات المتحدة إلى ثغور بلاد أخرى يدفعون نفس الرسوم والعوائد[١] التى يدفعها رعايا الأمم الأكثر رعاية وحظوة .

ولايجوز مضايقتهم ولا الإساءة إليهم ، وإذ ما سافروا براً أو بحراً ، فإنهم يتمتعون بكل الامتيازات التى يتمتع بها رعايا الدول الأخرى ، وتكون هذه الامتيازات هى الأساس لمعاملة رعايا الباب العالى ، كذلك فالتجار الأمريكيون الذين يأتون إلى البلاد المحروسة[٢] وثغور الباب العالى فإنهم يدفعون نفس الرسوم والعوائد الأخرى التى يدفعها الدول المتصادقة الأكثر رعاية ، ولا يتجرأ أحد على مضايقتهم ، وسيقدم الطرفان للقادمين إلى كل منهما جوازات سفر .

المادة الثانية :

يجوز للباب العالى أن يعين فى بلاد الولايات المتحدة الأمريكية قناصل (شاهبنادر) ، وكذلك يجوز أن تعين الولايات المتحدة الأمريكية قناصل أو وكلاء للقناصل فى المدن التجارية بممالك الباب العالى التى يتراءى له فيها إشرافًا على شئون التجارة ، ويصدق على تعيين القناصل ووكلاء القناصل ببراءة سلطانية أو بفرمان .

ويحصل هؤلاء القناصل على الامتيازات اللائقة وعلى المساعدة والحماية اللازمة .

المادة الثالثة :

لتجار الولايات المتحدة الأمريكية فى بلاد الدولة العثمانية أن يستخدموا لأعمالهم سماسرة من أى جنسية أو من أى عقيدة إسوة بتجار الدول الأخرى الصديقة ، ولا يتعرضون لما يعرقل أعمالهم ، وبصفة عامة يعاملون بمقتضى التقاليد المرعية .

---

(١) تطلق على الضرائب والرسوم الثابتة .

(٢) يقصد بها الدولة العثمانية .

ولا يستعمل مأمورو الجمارك والموانى العثمانية - خلال زياراتهم لها - أدنى تشدد بل يعاملونها أسوة بمراكب الدولة الحائزة على أفضلية الرعاية والالتفات[١].

المادة الرابعة :

إذا وقع خلاف أو قضية بين رعية للدولة العلية ورعية للولايات المتحدة الأمريكية ، فإنه لا يجوز النظر فى القضية أو فى ذلك الخلاف ولا إصدار حكم فى أى منها إلا بحضور الترجمان الأمريكى .

والقضايا ، التى تتجاوز قيمتها الخمسماية قرش ترفع إلى الباب العالى ليصدر فيها حكمه العادل .

وكل رعية للولايات المتحدة الأمريكية يقيم بسلام ولم تقم عليه أية دعوى جنائية ، ولم تثبت عليه ، لا يجوز إساءة معاملته ، حتى إذا ارتكب أحدهم جناية ، فإنه لا يجوز للحكومة المحلية إلقاء القبض عليه أو محاكمته لأن من اختصاصات وزير[٢] أو قناصل الولايات المتحدة ليعاقبوه على حسب تستحقه جنايته بمقتضى العادة المتبعة مع الإفرنج[٣].

المادة الخامسة :

لسفن الولايات المتحدة الأمريكية التى تقوم بالمتاجرة مع ممتلكات الدولة العثمانية أن تبحر بكل أمان تحت علمها الأمريكى ، ولكن لا يجوز لهم أن يرفعوا علم دولة أخرى ، ولا أن يعطوا علمهم لسفينة أخرى ، سواء أكان لسفينة لدولة أخرى أو تحت رعاية الدولة [٤].

ولا يجوز لوزير ولا لقنصل ولا لوكلاء قناصل الولايات المتحدة أن يحموا - سراً أو جهراً - رعية للباب العالى ، ولا أن يسمحوا بالإخلال بمبادئ هذه المعاهدة التى تصدق عليها من كل من الطرفين .

المادة السادسة :

على السفن الحربية التابعة لكل من الطرفين المتعاهدين أن تتبادل إشارات المودة والإخلاص المتبعة فى علم الملاحة البحرية ، وأن تعامل السفن التجارية بنفس هذه الإشارات الودية .

---

(١) أى الدولة الأكثر رعاية The Most Favoured Nation .

(٢) سفير .

(٣) أى الغربيون الأوربيون .Franks .

(٤) الولايات المتحدة الأمريكية .

المادة السابعة :

يجوز لسفن الولايات المتحدة الأمريكية - أسوة بسفن الدول الحاصلة على أفضلية الرعاية- أن تعبر مضايق الآستانة [١]، وأن تبحر فى البحر الأسود مشحونة أو فارغة ، ويجوز شحنها بكافة المحصولات ، كالمنسوجات وحوائج السلطنة العثمانية فيما عدا ما كان محظوراً . ولها فى إجراء[٢] ذلك تمام الحرية كما لو كانت فى بلادها .

المادة الثامنة :

لا يجوز تسخير السفن التجارية التابعة للحكومتين لنقل الجنود والذخائر وغير ذلك من أدوات القتال ما دام قباطنتها وأصحابها يرفضون ذلك .

المادة التاسعة :

إذا ما غرقت سفينة لإحدى الدولتين ، وتمكن بعض رجالها من النجاة ، ينالون كل إسعاف وحماية . وتسلم - إلى أقرب قنصل للموقع الذى غرقت فيه السفينة - الأمتعة والبضائع التى تكون قد أنقذت ، ليردها[٣] إلى أصحابها .

خاتمة :

إن المواد المشار إليها أعلاه والمتفق عليها بين ديوان الدولة والمفوض من جانب الولايات المتحدة تتبادل خلال عشرة شهور من تاريخ التوقيع على هذه الاتفاقية من جانب المفوض من كل من الطرفين ثم يجرى التصديق عليها من الحكومتين ، وتصبح مواد هذه المعاهدة نافذة المفعول ، ومرعية بدقة من جانب الدولتين المتعاقدتين .

صدرت فى ١٥ ذى القعدة ١٢٤٥ / ٧ مايو ١٨٣٠م

التوقيع

محمد حميد

---

(١) الاسم العثمانى لعاصمة الدولة العثمانية ، ويفضل الغربيون استخدام اسمها التراثى (القسطنطينية).

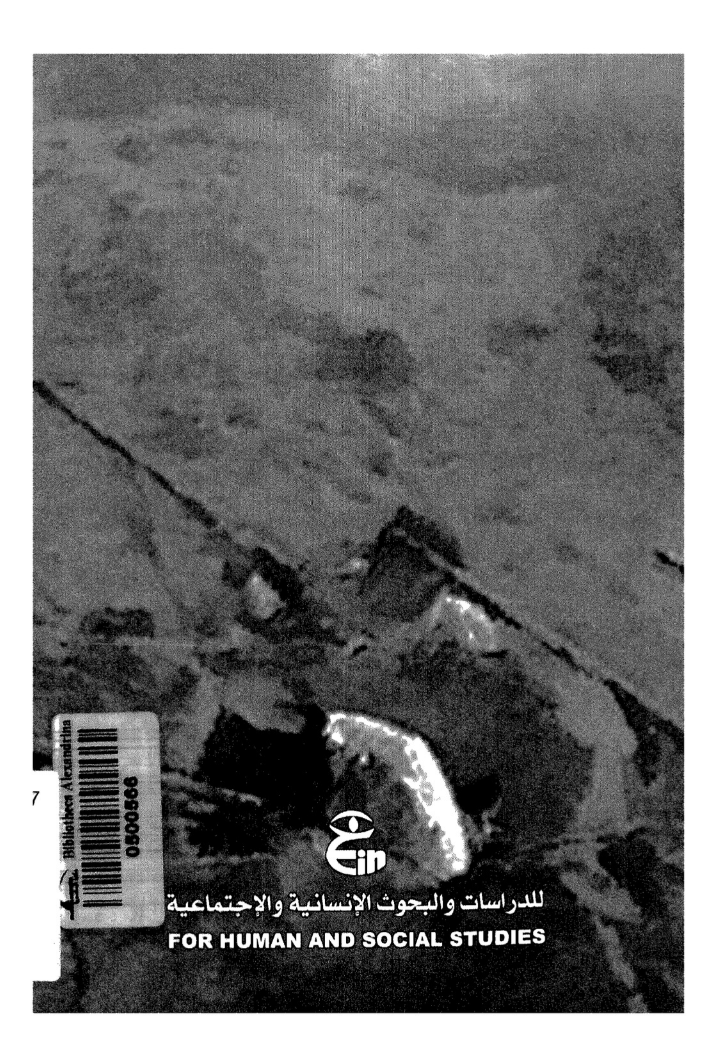
(٢) أى فى القيام بعمليات النقل التجارى .

(٣) أى القنصل الأمريكى .

المحتويات

صفحة

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٠٧٥٧
الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 322 - 138 - 5
مطابع زمزم ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤
٥٣ شارع نوبار - باب اللوق


Ein
للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES